

شمال بلاد العرب

مجموعة دراسات قلمية للمؤلفين
المتعلقة بالجزيرة التاريخية ، للجزيرة
التي تأسست من سنة 1974 في بيروت العربية

” ١ “
شمال الحجاز

أ. موسى

أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة براغ

نقله الى العربية

الدكتور عبد الحمن الحسيني

مؤسسة الثقافة الجامعة
بالإسكندرية

شمال بلاد العرب

مجموعة دراسات تحليلية ، للنصوص
المتعلقة بالخريطة التاريخية ، للجزء
الشمالى من شبه جزيرة العرب

«) »

شمال الحجاز

١ . موصل

استاذ الدراسات الشرقية بجامعة براغ

نقله الى العربية

الدكتور عبد المحسن الحسينى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ان دراسة الأدب العربي القديم ، وأصول الحضارة العربية الاولى دراسة "ناقضة" ما لم تعتمد على التفهم الدقيق للبيئة الجغرافية التي نشأ فيها ذلك الأدب والتي امتدت فيها الجذور البعيدة لتلك الحضارة .
وطريقتنا لتفهم البيئة الجغرافية التي نشأ فيها هذا الأدب والتي امتدت فيها جذور الحضارة العربية تعتمد على تخطيط خريطة تاريخية لجزيرة العرب ؛
تبدأ من أقدم العصور حتى عصرنا الحديث .

ولقد أدرك بعض العلماء هذه الحقيقة فأخذوا يعدون المواد التي تدخل في تأليف تلك الخريطة المعقدة ؛ كل واحد منهم في ميادانه الخاص .
فمنهم من اهتم بالنصوص العربية محاولا أن يستخلص منها مادة لتأليف هذه الخريطة ابان العهد العربي الاسلامي . ومنهم من اهتم بالنصوص اليونانية الرومانية أو بالنصوص السامية : ما كان منها شماليا أو جنوبيا ؛ شرقيا أو غربيا محاولا أن يستخلص منها المواد التي تدخل في تأليف هذه الخريطة ابان عهودها المختلفة .

ومن بين المحاولات الحاسمة في هذا الصدد تلك المحاولة التي قام بها ألويس موسل Alois Musil أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة براغ ؛ فقد جمع كل المواد التي تتعلق بشمال الجزيرة العربية « شمال خط العرض ٤٠° ٢٦' » سواء ما كان منها في النصوص العربية أو ما كان في غيرها من النصوص السامية أو اليونانية الرومانية . ثم أخذ في مقارنة هذه النصوص وتفسيرها على ضوء الظواهر الطبوغرافية لهذه المنطقة لتحقيق مواقعها تمهيدا لوضعها على خريطة تاريخية .

ولقد اقتضاه ذلك ارتياد هذه المنطقة وتخطيط خريطة لها جمع فيها كل ما وصل الى علمه من أسماء الأعلام والأماكن ليستعين به في تعيين مواضع الأعلام التي وردت في نصوصه التي جمعها . وفي سبيل ذلك قام بسلسلة من الرحلات فيما بين عامي ١٨٩٦ ، ١٩١٥ . بدأها في عام ١٨٩٦ بارتياح الجزء الذي كان يعرف قديما باسم بلاد العرب الحجرية

Arabia Petraea وانتهى منه في عام ١٩٠٢ ثم تثنى بعد ذلك بارتياح بادية الشام عام ١٩٠٨/١٩٠٩ وتوغل فيها حتى تدمر . وفي عام ١٩١٠ قام برحلته الثالثة وارتاد الجزء الشمالي من الحجاز . وفي عام ١٩١٢ قام بالرحلة الرابعة وفيها ارتاد اقليم تدمر مرة ثانية وخرج منه الى أواسط الفرات والجزء الجنوبي الشرقي من بادية العراق . وفي عامي ١٩١٤ ، ١٩١٥ قام بالرحلة الأخيرة وارتاد فيها الجزء الباقي من بادية العراق وبادية السماوة والجزء الشمالي من نجد .

ولقد كانت محاولاته هذه عملا مزدوجا : فقد حاول أولاً أن يسجل الصورة الحديثة للجزء الشمالي من الجزيرة العربية رسماً له خريطة تخطيطية حديثة مبينا عليها كل ما انتهى الى علمه من أسماء المواقع والأماكن ليستعين بذلك في تحقيق مواده التي جمعها للخريطة التاريخية . فكانت غايته من هذا العمل الأول غاية تاريخية ولم تكن غاية طبوغرافية . وبعد أن انتهى من هذا العمل تثنى بالمحاولة الثانية وهي تحقيق المواد التي جمعها من النصوص المختلفة مفسرا لها شارحا اياها ليتبين من تعيين أماكنها على الخريطة الحديثة مبينا الصلة بين الأسماء القديمة التي كانت تعرف بها الأعلام والأماكن في العصور المختلفة وبين الأسماء الحديثة التي تعرف بها الآن في عهدنا الحاضر . والمحاولتان واضحتا المعالم في تأليف موسل اذ نجد أن مجموعته التي أصدرها تباعاً عن رحلاته هذه يتكون كل جزء منها من قسمين واضحين : القسم الأول منهما وصف للرحلة وتأليف للعناصر التي تتكون منها الخريطة الحديثة . والقسم الثاني هو التحقيقات العلمية التي انتهى اليها في تحديد المواضع الخاصة بالأماكن القديمة - التي ترد في نصوصه التي جمعها - . معينا مواقع هذه الأماكن على الخريطة الحديثة التي أخذ في تخطيطها .

ولقد نظرت في القسمين فوجدت أن القسم الأول عمل أصيل لم يسبق اليه . ووجدت أن القسم الثاني ضرب من العمل العلمي الدقيق اقتضاه معرفة واسعة بالنصوص السامية والعربية واليونانية الرومانية كما اقتضاه من الصبر والجهد ما لا يتاح الا للقلة النادرة من الباحثين فقد أنفق

أكثر من ثلاثين عاما في جمع بعض أجزاء من المواد الخاصة بهذا القسم فكان عمله في هذا فريدا في نوعه وقد زاد من قيمته أنه لم يقف عند حد الجمع والاستقصاء فحسب بل أخذ في تحقيق هذه المواد وتفسيرها . فكشف في تفسيره وشرحه لهذه المواد عن صورة حية واضحة في معالمها الرئيسية كانت تحياها الجزيرة العربية — وخاصة الجزء الشمالي منها — خلال العصور المتتابعة للتاريخ . وكشف لنا بتفسيراته هذه عن بعض من الأصول الأولى للحضارة العربية .

لذلك رأيت أن أقل الى لغتنا العربية ما انتهى اليه موسل من النتائج والأبحاث في هذا الميدان لتتخذ منها أساسا بنى عليه ثم نستكمل ما بدأه حتى تتسمه ولنمضي في الطريق من حيث وقف حتى نصل الى غايتنا التي ننشدها . ولكني رأيت أن القسم الأول على قيمته وأصالته قد تكون لنا مندوحة عن نقله الى العربية على صورته التي ظهر بها . فقد ظهر في صورة رحلة يصف فيها المؤلف اتصالاته من مكان الى مكان ليقدّم لنا بعد كل مرحلة من المراحل فصلا جديدا نضيفه الى خريطته التي يعتمد الى تكوينها . ورأيت أن هذا القسم يمكن الاستغناء عنه تماما بالخريطة التي انتهى اليها المؤلف أخيرا والتي ضمنها جميع مراحل رحلته . فهذه الخريطة هي تلخيص واضح دقيق لجميع ما ذكره المؤلف في القسم الأول من كل جزء من الأجزاء التي تكون سلسلة تأليفاته . وعلى العكس من ذلك فقد وجدت أن القسم الثاني وهو قسم التحقيقات العلمية لا يمكن لنا الا أن ننقله كما وضعه المؤلف وكما أراده أن يخرج . فترجمته الى العربية على حالته . وبدأت بالمجموعة التي ظهرت في اللغة الانجليزية فترجمت الجزء الخاص بشمال الحجاز وهو أولها . وسأنتي بعد ذلك — ان شاء الله — بالجزء الخاص ببادية العرب وهو ثانيها . ثم أتبعه بعد ذلك بالجزء الخاص بأواسط الفرات وبادية العراق وهو ثالثها . ثم يأتي بعد ذلك الجزء الخاص بتدمر وهو الرابع . ثم أتبع ذلك — بمشيئة الله — الجزء الخاص بشمال نجد وهو الخامس . أقل من كل ذلك القسم الثاني فقط وهو التحقيقات العلمية . ثم أختتم هذه السلسلة بالخريطة العامة الشاملة لجميع هذه المناطق والتي

أعتبرها تلخيصا وافيا دقيقا لكل ماورد في القسم الأول من كل جزء من أجزاء هذه السلسلة ، وأفرد لهذه الخريطة جزءا خاصا أتناول فيه تفصيل أجزاءها ووصف أقسامها ، معتمدا على ما قدمه لنا موسى في هذا السبيل من مادة مفصلة مسهبة ؛ وان كنت أرجو أن أوفق في عرضها عرضا يتناسب مع الغاية العملية التي أنشدتها ؛ وذلك بالتخلص من التفصيلات الخاصة بالرحلة وأخبارها ؛ والاقتصار على ما في أخبار هذه الرحلة من وصف علمي .

أما مؤلف موسى الخاص ببلاد العرب الحجرية Arabia Petraea والذي ظهر في اللغة الألمانية عام ١٩٠٧/١٩٠٨ فاني أرجو أن يكون عملي هذا الذي شرعت فيه حافظا لأحد زملاء الذين يجيدون الألمانية كي يعاون في نقل هذا المؤلف الى العربية لتستكمل لغتنا جميع الأجزاء الخاصة بالجزء الشمالي من بلاد العرب من مؤلفات موسى .

واني أسأل الله أن يؤيدنا بعونه وتوفيقه كي تتمكن من انجاز غايتنا هذه ، انه ولي التوفيق ، ونعم المولى ونعم المعين .

عبد المحسن الحسيني

اسكندرية ١٩٥٢

الموضوعات .

ح - و	المقدمة
ز - ح	فهرس الموضوعات
١ - ١٠	معان :
١	١ — معان ومعون .
٢	٢ — مبعون ومعون في التوراة .
٦	٣ — معان عند المؤلفين العرب .
١١ - ١٨	أرض عوص :
١٢	١ — تيمان
١٦	٢ — شوح ونعما وبوز .
١٩ - ٣١	سعير والشراة وحدود الحجاز الشمالية :
١٩	١ — سعير والشراة
٢٤	٢ — حدود الحجاز الشمالية .
٣٢ - ٣٦	العبالقة .
٣٧ - ٤٥	موقع قادش .
٤٦ - ٥٦	طريق الخروج :
٤٦	١ — من مصر الى جبل سيناء او حوريب .
٥١	٢ — من جبل سيناء الى وادى زارد .
٥٧ - ٦١	جبل ارم وعرب التوراة .
٦٢ - ٦٨	فاران وبطمة فاران .

١٠٥-٦٩	مدينة مدين • أهل مدين • جبل الرب :
٦٩	١ — مدينة مدين •
٧٥	٢ — قبيلة مدين •
٨١	٣ — أرض مدين :
٨٤	٤ — قبائل مدين في النصوص المقدسة والنصوص الآشورية
٨٦	شيبا أو سببا : السبثيون
٨٩	خايبا أو عيقة
٨٩	بندنا
٩١	ختنى
٩١	اديثيل أو ادبيل
٩١	عمود
٩٢	اباديدي أو ابيداع
٩٢	مرسماتي
٩٥	القبائل الأخرى من أهل مدين
٩٦	ددان أو ديندان
١٠١	٥ — جبل الرب •
١١٠-١٠٦	الحجر •
١٣٢-١١١	شمال الحجاز عند المؤلفين الأقدمين وعند مؤلفي العرب :
١١١	١ — الساحل والجزر
١٢٤	٢ — المؤلفون الأقدمون وشمال الحجاز •
١٣٩-١٣٣	أقليم نحسى •
١٤٥-١٤٠	تبوك •
١٥٤-١٤٦	طريق الحاج المصري •
١٦٣-١٥٥	طريق الحاج الشامى •
١٧٠-١٦٤	المراجع •
١٨٧-١٧١	الفهرس الأبجدى

معان

١ — معان ومعون

خلال الألف الأولى قبل الميلاد كان الجزء الأعظم من التجارة العالمية في بلاد العرب واقعا في يد السبئيين والمعينيين الذين كانوا يسيطرون على الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية . وكان السبئيون والمعينيون أبناء جنس واحد ؛ ولكنهم كانوا يتنافسون في السيادة لا في بلادهم فحسب ؛ بل في الواحات التي تمر بها الطرق التجارية أيضا . فكانت تقيم في كل واحة من الواحات المهمة — التي تقع على طول الطريق التجاري — جالية من عرب الجنوب ، وكان يقيم مع هذه الجالية مقيم من أهل الجنوب كذلك ؛ وكانت مهمته الاشراف على ملوك الأقليم ورؤسائه ومراقبتهم لكي لا يفعلوا شيئا من شأنه أن يضر بمصالح سيده السبئي أو المعيني الذي قد يكون على رأس المملكة الجنوبية السبئية أو المعينية تبعا لاختلاف العهود التاريخية . ولدينا مثل من ذلك محقق في واحة ديدان بالقرب من العلاء . فحكام سوريا وملوك آشور الذين كانوا يقيمون بعيدا في منطقة نائية عن طريق التجارة الرئيسي لم يعنوا أنفسهم بتفهم النظم السياسية المختلفة للواحات المتفرقة التي كانت تقع على طول هذا الطريق ؛ فلم يهتموا بالمفاوضات مع الملوك المحليين للأقليم وأشرافه بل اتجهوا في ذلك الى المقيم الجنوبي الذي كان معروفا لديهم بأشرافه على الاقليم ، وكانوا يخلطون بينه وبين الملك الجنوبي — الذي كان هذا المقيم يعمل في خدمته — فذكروا اسمه كما لو كان هو الملك الجنوبي . وان هذا ليفسر لنا الاشارات التي ترد في الوثائق السريانية والعبرية عن السبئيين ؛ وتذكرهم كما لو كانوا يقيمون في الجنوب الشرقي للبحر

الميت ، كما يفسر لنا كذلك كيف أن هذه الوثائق قد أهملت ذكر الواحات الكبيرة التي كانت تقع في تلك المنطقة أو أنها لا تذكرها إلا نادرا وفي منطقة أخرى غير التي تقع فيها .

فى النصف الثانى من القرن الثامن قبل الميلاد توغل الجيش الآشورى فى الاقليم الواقع حول واحة معان ثم تقدم أكثر من ذلك نحو الجنوب ؛ ومع ذلك فان الوثائق الآشورية لا تشير الى هذه الواحة اطلاقا . ونستطيع أن نفسر ذلك تفسيراً واضحاً اذا فرضنا أن هذه الواحة كانت ملكاً لأصحاب الطريق التجارى وهم سادة الجنوب من السبئيين ؛ كما كانت كذلك واحة ديدان العظيمة التى لانجد لها اشارة فى الوثائق الآشورية أيضا . فكلتا الواحتين كانت تدرج تحت اسم « سبأ » لأن المقيم السبئى هو الذى كان يدير دقة الأعمال فيهما .

٢ — معون ومعون فى التوراة

وردت فى العهد القديم مجموعة من الاشارات تتصل بقبيلة معون ويسكان معون . ونستطيع أن نقرأ اسم هذه المحلة فى النص العبرى بسهولة كما لو كانت معون . ويلوح أن هذه الاشارات مستقاة من مصادر مفصلة دقيقة ؛ فبالرغم من أنها تتضمن اشارات لأماكن لا يرد ذكرها فى غيرها فانها تكون متفقة تمام الاتفاق مع الوصف الطبوغرافى للاقليم الذى تقع فيه . وانى أعتقد أن لفظ معون ومعون انما يقصد به سكان واحة معان وما جاورها . أما أن يكون اسم معون مشتقا من اسم معين فهذا ما لا أستطيع الجزم به لأن كلا الاسمين بسامى أصيل وكلاهما يصادفنا فى الشمال الغربى لجزيرة العرب .

ويذكر سفر القضاة « ١٠ : ١٢ » أن المعونيين والعمالقة كانوا يضايقون بنى اسرائيل . وبلاد العمالقة كانت تقع فى جنوب مملكة يهودا نفسها ، فى الاقليم الذى كان يمر فيه طريق التجارة العظيم الذى يصل بين واحة معان وبين غزة ومصر خلال مر النملة . فمن الواضح اذن أنه كانت بينهم وبين أهل معان علاقات اقتصادية وسياسية وربما استطاعوا

أن يعقدوا معهم حلفا للاغارة على القبائل الاسرائيلية الواقعة الى الجنوب والتي ربما هددت الطريق التجارى • والترجمة السبعينية تخلط بين معون ومدين وتذكر مكانها في الجنوب الشرقي للبحر الميت •

والاشارة الهامة بهذا الصدد تلك التي ترد في سفر الايام الثاني « ٢٠ : ٢٢٤، ١٠، ١١ » فتذكر أن يهوشافط ملك يهودا « ٨٧٣ - ٨٤٩ ق م » قد شن الحرب على بنى مؤاب وبنى معون والعمونيين فساروا اليه على طول الساحل الجنوبي للبحر الميت • وتشير العبارة الى أهل معون كأنهم قد قدموا من منطقة جبل سعير • وتحديد هذه المنطقة يصدق على الاقليم الذي تقع فيه واحة معان • فهذه الواحة تقع في أقصى المدى الشرقي لجبل سعير وكان ينتهي اليها طريقان من أهم طرق التجارة ، ولذلك فقد كان من المحتمل ان درجة بعيدة أن يكون بنو معون على صلة من الصداقة وثيقة بأهل جبل سعير ؛ وأنهم قد أعانوهم في حملتهم ضد يهوشافط • وأكثر من ذلك ؛ فان يهوشافط كان يحاول أن يعيد التجارة البحرية الى ميناء عصيون جابر التي تقع في نهاية الذراع الشمالي لخليج العقبة الى الشمال من مدينة ايلات • فاذا كان قد تمكن من السيطرة على عصيون جابر فإنه قد سيطر ولايد على الاقليم الذي تمر فيه احدى شعبتي الطريق التجارى التي تصل بين معان وغزة ، مما يدل على أن مصالحه كانت ولايد متعارضة مع مصالح أهل معون •

ووفقا لما ورد في سفر الايام الثاني « ٢٦ : ٧ » فان الملك عززيًا « ٧٧٩ / ٧٤٠ ق م » قد حطم العرب الذين كانوا يسكنون في جُور بَعْل كما حطم أهل معون • ويفهم من النصوص المقدسة أن هؤلاء العرب كانوا يسكنون في الاقليم الواقع في الجنوب والجنوب الشرقي من البحر الميت أي في نفس هذا الاقليم الذي تقع فيه واحة معان • وكذلك فان الوثائق التي تتناول المسائل السياسية والاقتصادية في زمن عزبا توجه نفس الاتجاه • فوالد عزبا وهو أمصنيا قد أخضع أهل أدوم وسعير « سفر الايام الثاني ٢٥ : ١٤ » وقد استفاد عزبا من هذا الانتصار فبسط سلطانه فوق ميناء ايلات وهي المعروفة اليوم بالعقبة • وهذا

الحادث يدل على أنه كان ولا بد الحاكم المسيطر على جميع الاقليم الشرقي لشبه جزيرة سيناء وأخدود العرّبة الى حيث تمتد حدود أدوم الحقيقية عند سفوح جبل سمير ؛ اذ بدون ذلك لا يتمكن من أن يؤمن المواصلات الى ايلات .

ولما تم لعزيا تمكين سلطانه في الجزء الشرقي من شبه جزيرة سيناء وفي ميناء ايلات فانه قد بسط سلطانه على شعبتين من أهم شعب الطريق التجاري العالمي الذي يصل جنوب بلاد العرب بسوريا ، وحينئذ فقد أصبح كما كان سلفه يهوشافط على صلة ما بحكام واحة معون ، صلة قد يسودها الود أو قد يشوبها العداء . فعند هذه الواحة كان يبدأ الطريق التجاري في تفرعه ، فتذهب شعبة منه الى غزة وتذهب الأخرى الى ايلات . وقد كان سهلا على عزيا أن يسيطر على الشعبة المؤدية الى غزة أكثر من السيطرة على تلك المؤدية الى ايلات . ولكن هذه الشعبة الأخيرة كانت أهم من الأولى بالنسبة لأهل معون لأنها كانت تصلهم بمصر وتمكنهم من مجانية حدود يهودا كما كانت تمكنهم من الوصول الى غزة الفلسطينية اما عن طريق الجنوب أو عن طريق الجنوب الغربي . وحين أنشأ سليمان وعزيا التجارة البحرية لايلات فان سادة المملكة الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية قد كان لهم ولا بد مصالح تجارية هناك ، فالبضائع التي كانت تنقل الى ايلات بحرا كان يرسل شطر منها الى مصر ويرسل الشطر الثاني الى سوريا ؛ وكان المركز الرئيسي لتجارة دمشق والموانئ السورية الكبيرة هو واحة معان فقط ؛ ولم يك ممكنا أن يكون في غيرها فعندها كان ينتهي طريق التجارة الذي يخرج من ايلات ماراً خلال وادي اليتيم . فكان هذا الطريق يسير أسفل جبل الشراة ثم يصعد هذا الجبل خلال مر شتار ويستمر الى الشرق خلال ذلك الاقليم الذي كان عامرا فيما مضى ثم يصل بعد ذلك الى واحة معان . وطالما أن عزيا لم يسيطر على هذا الطريق فانه لا يكون سيد تجارة ايلات لأن السفن كان في استطاعتها أن تفرغ حمولتها عند خليج العقبة ثم تنقلها القوافل خلال طريق النقل الرئيسي

الى معان . ولما استطاع عزيا أن يسيطر على هذه الشعبة من الطريق
الواصلة بين ايلات ومعان فقد استطاع أن يتحكم في المواصلات بين
الجنوب وبين معان ومن ثم فقد استطاع أن يرغم أهل معون على أن
يدخلوا معه في نوع من الاتفاقات .

ووفق تفسيرنا للإشارة السابقة فإن عزيا كان يحاول السيطرة على
شعبة الطريق الواصلة بين ايلات ومعان فهو قد شن الحزب لذلك ضد
أهل معون وعرب جور بعل . وهذا الاسم الأخير يرد في نسخ أخرى
(codex Amiatinus (c. de Tischendorf) بلفظ « طور بعل » والكثير
يفضل أن ينطق « صور بعل » ولكن الأفضل أن ينطق « جور بعل »
فإن كلمة « جور » هي الكتابة العبرية لكلمة « قور » والتي تعني الآكام
والصخور والتي يوجد منها الكثير في تلك المنطقة الى الشرق والشمال
الشرقي والجنوب الشرقي من ايلات وتمتد حتى سفح جبل الشراة .
وهذه الصخور لا توجد في الشمال ولا الشمال الغربي من ايلات .
ويرتفع قور جبل ارم بين هذه الصخور غير بعيد من شعبة الطريق
التجاري الواصلة بين ايلات ومعان . وقد ورد اسم هذا الجبل في الأخبار
الإسلامية فتذكر أنه بالقرب منه أو عليه قد اتخذ أهل هذا الإقليم معبدا
لبعل ومن هذا نرى بجور بعل . ونصوص التوراة تجعل إقليم جور بعل
خاصا بالعرب وهذا يتفق تماما مع موقعه الى الشرق والشمال الشرقي
من ايلات لأن معظم نصوص التوراة تحدد مساكن العرب بالإقليم الشرقي
والجنوبي من أدوم القديمة .

وأكثر نصوص العهد القديم افاضة في التفاصيل الخاصة بأهل معون يرد
في سفر الإيام الاول « ٤ : ٣٩/٤٣ » . ففي عهد حزقيئيا ملك يهودا
« ٦٩٩/٧٢٧ ق . م » فإن بطونا كثيرة من قبيلة شمعون هاجرت وامتد
بها السير الى مدخل جددور عند شرقي الوادي الى أبعد ما استطاع من
شرقي جائي وذلك انتجاعا للكلا والمرعى لماشيئهم فوجدوا مرغى خصيبا
وكان الإقليم من كلا جانبيه واسما آمنة . وقد كان هذا الإقليم من قبل
مسكنا لآل حام فحاء ريال شمعون وهدموا خيامهم كما هدموا كذلك

خيام أهل معون الذين كانوا هناك ثم استقروا في أمائهم • وبعد ذلك ذهب خمسمائة من رجال شمعون متابعين سيرهم بعد ذلك الى اقليم جبل سميع وهناك ذبحوا البقية الأخيرة من العماليق واستقروا مكانهم • والترجمة السبعينية لا تقرأ هذا اللفظ على أنه « جدور » وإنما تذهب الى أنه « جرر » وأن جائي ترد في الترجمة كما لو كانت اسم العلم المعروف به الوادى • والنص جميعه يمكن تفسيره تفسيراً عاماً فهو يعنى أن رجال شمعون هاجروا غرباً الى مكان يمكن الوصول منه الى جرر وأنهم قد وصلوا الى شرق وادى هاججائى وهو الوادى الذى يفصل بين أرض الميعاد وبين مصر والذى كان يقع في حوزة الحاميين فيما مضى • والعبارة « والذى منه يمكن الوصول الى جرر » لا يظهر أنها خاصة بالتفسير السابق فقط لأن اقليم رجال شمعون كان يخترقه كذلك طريق يؤدي الى جرر • والأماكن التى كانوا يسكنون فيها كانت تقع الى الشرق من الوادى الفاصل الذى كان معروفاً دائماً باسم نهل لا باسم جائي وعلى مسافة سبعين كيلاً الى الشرق من الوادى الفاصل فان الاقليم عامة يكون قاحلاً تغطيه الرمال ولايحوى إلا القليل من الماء والكلا • وانه من الصعب اذن أن تبين لماذا هاجر رجال شمعون الى اقليم قاحل كهذا الاقليم • بل أكثر من ذلك فانه وفقاً لهذا التفسير فان قسماً من رجال شمعون قد تركوا منازلهم الجديدة بالقرب من الوادى الفاصل واتجهوا الى اقليم جبل سميع الذى يبعد على الأقل نحو مائتى كيل الى الجنوب الشرقى على الرغم من أن النص يفهم منه أن جبل سميع كان قريباً من مضارب رجال شمعون •

والأصل العبرى للترجمة السبعينية يذكر الاسم بلفظ « جدور » ولكنهم يقرأون « الدال » « راء » كما يظهر ذلك أيضاً في كثير من الأماكن الأخرى • والنص العبرى يحوى أسماء الأماكن « جدور » و « جائي » و « سميع » • و « جدور » — كما أظن — هى نفس المكان الذى يذكر في العربية باسم « كذار » « المسعودى : التنبية والاشراف — ط دي غوية ص ٣٣٨ » والذى يعرف حالياً باسم « كذور » • فالكاف

العربية تترجم دائما في العبرية « جيا » وهذا الاسم هو اسم الجزء الجنوبي الشرقي من جبل الشراة أو جبل سمير القديم وكذلك فهو الاسم الذي يطلق على خرائط المفيزة أيضا . ووفقا لتفسيرنا هذا فان « جدور » تنتهى حدودها عند سمير أو انها تقع في القسم الجنوبي الشرقى منه . أما اسم المكان جائي فهو يتصل بالاشارة التى يذكرها بطليموس في جغرافيته « ٦ — « ٧ : ٢٩ » » اذ يذكر مكانا باسم « جايا » Gaia وان كان يضعه في « بلاد العرب السعيدة » Arabia Felix بدلا من ان يضعه في « بلاد العرب الحجرية » Arabia Petraea . ولكن ليست هذه هى المناسبة الوحيدة التى يخلط فيها بطليموس بين الاقليمين . ويضع بطليموس مدينة Gaia فى المنطقة الواقعة الى شمال تيماء وهذه المنطقة منطقة قاحلة لم تنشأ بها مدينة على الاطلاق . أما جلوكس Glaucus فهو يشير فى كتابه آثار بلاد العرب Arabia Antiquities الى مدينة جيا Gea على أنها قرية من بتر . (Stephen of Byzantium : Ethnica « Meinerke » vol I. P200) وعلى كل فان كلابن بطليموس وجلوكس ربما ينقلنا الى الجزء الجنوبي من منطقة جبل سمير حيث تقوم مساكن الجي al-Gi فى وسط أطلال مدينة بتر نفسها ويجب أن تكون هذه البقعة هى نفسها التى تعنيها التوراة بلفظ جائي . وعلى مسافة سبعة وعشرين كيلا الى الشرق من الجي توجد واحة معان فيكون سكان معون اذن هم سكان هذه الواحة قدينا . وان هذا التحديد ليستقيم تماما مع ما يفهم من التحديدات الأخرى .

ونظرتنا هذه تتفق تمام الاتفاق مع ما يفهم من نص آخر آشورى . ففى حكم الملك حزقيا كانت هناك محاولة من جانب الملك الآشورى العظيم سرجون الثانى لاختضاع مصر . وحدثت وقائع عدة فى جوار جرد والوادي الفاصل على حدود مصر ؛ لذلك فان رجال شععون الذين هاجروا لم يكونوا ليجدوا مسكنا آمنا هناك . وقد كان الحال على عكس ذلك فى اقليم جدور . ففى عام ٧١٥ ق . م أرسل سرجون الثانى جيشه عبر الجزء الجنوبي من جبل سمير ومن ثم الى الجنوب على طول الطريق الرئيسى للتجارة الذى كان يسير بين سوريا والجزء الجنوبي

الغربي لبلاد العرب : « Cyl. Inscr. - Ktav. 1800 : Cuneiform vol 1 pl 36 »

l. 20 Lyon: Keilschrift. P. 4 - Peiser in: Schrader: Keilinschr. Bib. vol 2 P 42)

وأُقد حطم هذا الجيش مساكن القبائل التي كانت تسكن في هذه المنطقة وأمر عددا كبيرا من رجالها ثم أرسلهم إلى السامرة . فكثير من مضارب هذه القبائل وحماها قد أقر من أهله . فمن المؤكد أن رجال شمعون قد تسامعوا بذلك فجاءوا إلى هذه المنطقة واستوطنوها بعد جلاء الجيش الآشوري . « فساروا بعيدا حتى المكان الذي يمكن منه الوصول إلى جدور بحثا عن المرعى لأغنامهم ؛ إلى أقصى الشرق من جائي . » ووفقا لهذا النص فإن الطريق إلى جدور يمر خلال جائي . فيجب البحث عن موضع جدور - اذن - في نفس اتجاه جائي . ولكن جائي حثد مكائنها عند شعبة الطريق الوارد من غزة ، غير بعيد من مساكن قبيلة شمعون الأصلية ، وهذه الشعبة هي التي تخترق من الشمال إلى واحة شعان حيث تتصل بطريق التجارة الرئيسي بين سوريا وبلاد العرب . ورجال قبيلة شمعون لا يريدون أن يكونوا قد مروا خلال هذه الشعبة من الطريق سائرين معها إلى منتهى نقطة شرق جائي أو « الجي » كما تسمى حاليا . وهناك تركوا الطريق ثم تابعوا سيرهم جنوبا في الطريق المؤدى إلى جدور أو « كذور » كما تسمى حاليا أو « خرائب المتعيرة » .

ونصوص التوراة تذكر أن الحاميين كانوا يعيشون هناك قبلهم . والحاميون وأقرباؤهم من الكوشيين هم أقرباء للسبثيين . والتوراة تشير إلى الكوشيين معتبرة إياهم سادة الطريق الرئيسي للتجارة وسادة الواحات المتفرقة التي تقع على طول هذا الطريق . وفي نهاية القرن الثامن كان السبثيون هم سادة هذا الطريق وكان مقيمهم يسكن واحدة ديدان وكان يتولى الأعمال السياسية لا للمراكز السبثية حول الواحات - فحسب - بل لجميع القبائل العربية التي تقع على طول الطريق . وكان المستعمرون الجنوبيون يسكنون في دور ثابتة كما كانوا يسكنون الخيام أيضا ، إذ كانوا من أهل المدر والوبر على السواء . وكانوا مضطرين إلى أن يضربوا في البادية لجلب ما يحتاجون إليه من الرواحل

لنقل تجارتهم • وعلى الطريق الى جندور فان رجال قبيلة شمعون قد حطموا بعض الخيام التي كانت ملكا للكوشيين أو الحاميين ثم التقوا بعد ذلك بأهل الحضرمين معان أو معون الذين هبوا للدفاع عن اخوانهم • ولكن سكان معون كانوا قد أنهكوا من جراء غزوة الآشوريين ؛ كما كان كذلك جيرانهم سكان الخيام الواقعة على الطريق فلم يكونوا جميعا قد أفاقوا بعد مما أصابهم ولذلك اضطروا الى التقهقر أمام رجال قبيلة شمعون الذين استقروا بدورهم في المساكن التي غادرها أهلها الى الجنوب الغربي من واحة معان • وقد تابع بعض رجال شمعون سيرهم حتى نهاية الجنوب الغربي لجبل شعير حيث قضوا على البقية الأخيرة من العمالقة • وهكذا نجد أن نصوص التوراة تؤيدنا فيما ذهبنا اليه من أن قبيلة « معون » وبني « معون » هم أنفسهم سكان الواحة المعروفة الآن باسم معان •

٣ — معان عند المؤلفين العرب

ومؤلفو اليونان والرومان « الكلاسيكيون » لا يشارون اطلاقا الى واحة معان ؛ ففى وقتهم كانت التجارة جميعها مركزة في بترا • وأما المؤلفون العرب فيعرضون لذكرها ومن بين الذين ذكروها الاصلطخري في كتابه مسالك الممالك « ط دي غوية ص ٦٥ » اذ يقول ان معان مدينة ومقل في اقليم الشراة • وان بنى أمية كانوا يسكنونها هم ومواليهم •

ويقول ابن حوقل في كتابه المسالك « ط دي غوية ص ١٢٤ » ان معان مدينة صغيرة على شفير البادية سكانها بنو أمية وفيهم بنى السبيل مرفق ومفوتة •

ويقول البكري في كتابه معجم ما استعجم « ط فيستنفلد ص ٥٥١ ، ٥٤٩ » ان معان مقل منيع في البقاء على خمسة أيام من دمشق في طريق مكة • ويقول ان فروة بن عمرو الجذامي كان عاملا للروم على معان وماجاوره ولما أسلم أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فلما بلغ الروم ذلك طلبوه حتى ظفروا به وقتلوه ثم صلبوه • وحدود قبيلة جذام

تمتد من الجنوب من لدن البقعة التي تشغلها الآن محطة السكة الحديد المعروفة بالمعظم حتى واحة معان شمالاً . وكان ممكناً لرئيس هذه القبيلة أن يسيطر على معقل الحدود المتبع الواقع في هذه المنطقة المسماة بفلسطين الثالثة " *Palestina Tertia* " .

ويذكر حاجي خليفة في كتابه جهان نامة « ط استانبول ١١٤٥ هـ ص ٥٣٩ » أن معقل معان المتبع تابع لاقليم الشراة . وأن الذي أمر بإنشائه وتجهيزه هو السلطان سليمان ولكن لا يوجد به ماء جيد .

ووفقاً لما ذكره محمد أديب في كتابه المنازل « ط استانبول ١٢٣٢ هـ ص ٧٠ » فإن واحة معان كانت تسمى « معال » وكانت تابعة لاقليم الشراة . وفي هذا المكان الغنى معقلان أنشئ أحدهما في عهد السلطان سليمان . وفي الجنوب الشرقي من معان يوجد عدد عظيم من أشجار الشوك المعروف بام عياش وهذا النوع لا يوجد في شمال معان . وفيما عدا هذا النوع من الشجر لا ينبت شيء هناك ويتخذون من خشبه الذي يشبه خشب الأكاسيا مادة لجميع ما يصنعون . — ولعل محمد أديب كان يعنى بهذا شجر الطلح الذي ينمو في الجنوب الشرقي من معان في جميع الأودية هناك مهما كان حجمها ولكن لا ينبت شيء منه في المنطقة الشمالية الشرقية .

« أرض عوص »

ووفقا لما ورد في سفر التكوين « ١٠ : ٢٣ ، ٢٤ : ٢١ » فان قبيلة عوص ترجع في أصلها الى الفرع الآرامى الذى يتصل بابراهيم . فيجب اذن — أن نبحث عن ديار عوص في هذه المنطقة التى تقع الى الشمال من فلسطين . ولكننا نجد أن سفر التكوين « ٣٦ : ٢٨ » وسفر الأيام الأول « ١ : ٤٢ » يذكران أن عوصا كان يرجع الى قبيلة ديشان التى تسكن جبل سمير وأنه انما كان في أرض أدوم . كما نجد في سفر المراثى « ٤ : ٢١ » أن الشاعر يدعو ابنة أدوم — التى كانت تسكن أرض عوص — كى تطرب وتفرح فستدور عليها الكأس وتسكر .

ويبدو أن بعضا من البطون الآرامية كان يسكن الى الشرق والى الجنوب الشرقى من البحر الميت فى وسط أقربايم من أهل مؤاب وأدوم الذين كانوا يرجعون مثلهم الى الأصل الآرامى الذى يتصل بابراهيم . ولذلك فانه يجب علينا أن نعين موضع المكان الذى كان يسكنه أيوب — والذى يقع فى ديار عوص — فى المنطقة التى كانت تعرف باسم أدوم . وبعيننا على ذلك التحديد تلك الأخبار التى ترد عن أصدقاء أيوب الذين أتوا لعيادته كما يحدده كذلك ما وصل الينا عن أحوال معيشته .

كان أيوب أعظم رجال بنى المشرق « بنى قدام » شأننا « سفر أيوب ١ : ٣ » وكان يشتغل بالزراعة كما كان يعنى بتربية الأنعام من الثيران والأغنام والحمير والجبال فكان لذلك يسكن المنطقة الواقعة على التخوم بين الارض الممهدة للزراعة وبين الصحراء التى كانت ترعى جماله فيها . لذا نجد أن الكلدانيين يتمكنون من الاغارة على هذه الجمال وينهبونها « أيوب ١ : ١٧ » وقد كان السواد الأعظم من هؤلاء الكلدانيين يتخذ مساكنه ومضارب خيامه فى أرض بابل

نفسها فكانوا لذلك يستطيعون أن يشنوا الغارات على الاقليم الواقع في شرق البحر الميت وفي جنوبه الشرقي — كما فعل الآن بعض القبائل البدوية التي تسكن أرض العراق . وأكثر من ذلك فإن العرب وجميع الملوك في أرض عوص كانوا مهديين — وفقا لما ورد في سفر أرميا « ٢٥ : ٢٠ ، ٢١ » بالدمار والخراب الذي يرسل عليهم على يدي ملك بابل . فأرض عوص هذه يجب أن نضيفها — كما نرى — إلى اقليم البادية .

ولقد عاد أيوب في مرضه أربعة من أصدقائه . وهؤلاء الأربعة هم : اليفاز التيماني ، وبلند الشوحى ، وصوفر النعماني « سفر أيوب ٢ : ١١ » ، واليهو البوزي « سفر أيوب ٣٢ : ٢ ، ٣ »

١ — تيمان

أما اليفاز التيماني فإن الترجمة السبعينية تذكر أنه ملك تيمان . إذ يرد في سفر التكوين « ٣٦ : ١٥ ، ٤٢ » أن تيمان كانت إمارة تتولاها قبيلة اليفاز المنحدرة من نسل عيسو « سفر التكوين ٣٦ : ١١ » كما نجد في سفر التكوين « ٣٦ : ٣٤ » إشارة تدل على أن ملك أدوم المسمى « حوشام » يرجع في أصله إلى أرض تيمان . فنستنتج من هذا أن أرض تيمان يجب أن تكون ضمن حدود أدوم التي كانت مسكنا لأشتات من القبائل العديدة .

ويغلب على النصوص الواردة في العهد القديم الإشارة إلى اتصال أرض تيمان بمدينة بصرى إحدى مدن أدوم فقد كانت تيمان — فيما يظهر — تقع في الجزء الشمالى الشرقى من أدوم .
« وسفر عامونى « ١ : ١٢ » يند أهل تيمان بأن يرسل عليهم نارا فتأكل قصور بصرى .

وفي سفر أرميا « ٤٩ : ٢٠ » ذكر لما قضى به من وعيد على أهل أدوم وخص به أهل تيمان من بينهم . فيصور هذا العذاب « ٤٩ : ٢٢ » . بسر يرتفع إلى السماء ويسط جناحيه فوق بصرى حتى تنخل لذلك جبابرة أدوم خوفا وهلما .

وكان أهل تيمان يسيطرون على سائر أهل أدوم لما اختصوا به من حكمة وشجاعة وسفر عويديا « ١ : ٨/٩ » ينذر بإبادة أهل أدوم ويخص بذلك أهل جبل عيسو فيرتاع أبطال تيمان للأقوياء ويصيهم الخور والوهن فينقرض أهل جبل عيسو ويفنون ما يصيهم من التقتيل والتزريق . ويرد كذلك مثل هذا التهديد في سفر أرميا « ٤٩ : ٧ » على صورة سؤال : « الأحكمة بعد في تيمان ؟ » ويهقبه الجواب : « بادت المشورة والتصيحة من جراء الحرص . وقد زالت الحكمة . » ثم يتلو ذلك انذار قوى : « فروا أو عودوا أدباركم أو اختبئوا في الأخاديد العميقة أتم يا أهل ددان لأنى مرسل عليه من العذاب ، أرسلت على عيسو . »

ومما يسترعى النظر أن نفس المصير الذي كان يهدد أهل تيمان كان يمتد حتى ددان . ومساكن أهل ددان كانت تقع في الواحة التي تحمل نفس هذا الاسم « ديدان » وهي التي تعرف بالعملا وتقع على مسافة خمسة وعشرين وأربعمائة كيل الى الجنوب من أقصى حدود أدوم بينما كان يسكن أهل تيمان في المنطقة الشمالية لأدوم . فكانوا — لذلك — على مسافة لا تقل عن خمسة وعشرين وخمسمائة كيل من ددان . ولا يظن أن العدو الذي يخضع تيمان سيكلف نفسه أعباء حملة شاقة خلال الصحراء مسيرة خمسمائة كيل كي يخضع ددان كذلك . ولا نجد في المصادر التي اكتشفت حتى الآن ما يدل على أن مثل هذه المحاولة الميئة قد تعرض لها أحد لذا يجب أن نتجه في بحثنا الى أن ثبت أن أهل ددان كانوا على اتصال مباشر مع أهل تيمان . وكان ذلك الاتصال نتيجة لرحلات التجارة بينهما . فان ددان كانت تقع على الطريق الرئيسي للتجارة الذي يربط الجنوب الغربي لبلاد العرب بمصر وسوريا . وكانت كذلك مقر المقيم الذي يمثل تجار الجنوب من بلاد العرب والذي كان يرعى القوافل التي كانت تخرج من هناك كما كان يزودها بتعليماته . فالتهديد الذي نجده في سفر ارميا « ٤٩ : ٧ » خاصا بددان انما كان المقصود به هو هذه القوافل التجارية المقبلة منها اذ كان يهددها أعداء تيمان . ونستخلص

في هذا كذلك أن الطريق الأثني من ددان الى سوريا كان يمر بـ تيمان
 وتيمان تيمان كان منوطا بهم تأمين هذا الطريق . واذا كان هذا هو
 المسار فيجب أن نضع مساكن تيمان في الجزء الشرقي من شمال أدوم .
 حيث يربط الطريق الرئيسي الذي يصل الشمال بالجنوب متجنباً الخنادق
 المتعددة والأخاديد العميقة التي تملأ الجزء الغربي من شمال أدوم . فلما
 حل الدمار بأهل تيمان فان قوافل ددان أضحت بغير حماية فكان من
 السهل على هذا العدو أن يحطمها أيضا وفي سفر حزقيال « ٢٥ : ١٣ »
 بعد إشارة بنفس هذا المعنى فهو حين يتوعد أهل أدوم يقول وأمد
 يدك على أدوم وأقطع منها الانسان والحيوان وأخليها من أهل تيمان
 وان أهل ددان يسقطون بالسيف . وتيمان في هذا النص يقصد منها أدوم
 جيبا كما يقصد بـ ددان الاقليم الذي كان يقع تحت حكم أمراء الواحة
 والذي كان يمتد حتى أدوم الجنوبية .

ويتضح من سفر حبقوق « ٣ : ٣ » أن طريقا عظيما للتجارة كان يمر
 خلال تيمان لأنه من هذا الطريق قد جاء الله حين أتى من تيمان « الله جاء
 من تيمان والقدوس من جبل فاران » . فبعد أن خرج بنو اسرائيل من
 أرض مدين التي تقع على الحد الجنوبي لأدوم فانهم قد التزموا في سيرهم
 الجانب الشرقي لأخدود العربة أو فاران القديمة ثم وقفوا عند خط العرض
 الذي نشأت عليه مدينة بئرا بعد ذلك . ثم اتجهوا نحو الجنوب وأوغلوا
 في الجزء الجنوبي الغربي لجبل سعين حتى وصلوا الى أقصى حدود
 مؤاب من قبل الجنوب سالكين في ذلك الطريق التجاري ثم تقدموا
 بعد على طوال الحد الشرقي لأدوم حيث نضع مكان تيمان . لذا
 استطاع حبقوق أن يقول : « ان الله جاء من تيمان والقدوس من جبل
 فاران » .

وان أزييوس ليضع تيمان في نفس هذه البقعة أيضا فيقول في كتابه
 Onomasticon « نشرة Klostermann ص ٩٦ » ان تيمان هي أرض
 الأمراء من أدوم في اقليم جبل وأن محلة تيمان لا تزال قائمة هناك على
 مسافة قدرها خمسة عشر ألفا من الخطوات من مدينة بئرا « يقدرها

Jerome بحمسة آلاف فقط » وأن هذه المحلة يوجد بها فرقة رومانية وأن اليغاز ملك تيمان قد أقبل منها كما أتى أحد أولاد اسماعيل وكان اسمه تيمان أيضا . — . والمسافة التي يذكرها ازيبيوس أو جيروم يجب ألا نضعها موضع الاعتبار فتقدير الأول يختلف عن تقدير الثاني . ويبدو أن جيروم قد اعتمد في تقديره على مصدر آخر وعلى كل حال فمن الصعب أن نجزم بصحة أحد القومين خاصة وأنا نجد أن الاشارات التي ترد في مؤلف ازيبيوس عن شرق أدوم تختلف مع الواقع اختلافا بعيدا فنحن نعلم مثلا مكان ددان « ديدان » — التي تذكرها التوراة — على وجه من التأكيد التام لا يقبل الشك ؛ ولكننا نجد أنه يحدد مكانها Omomasticon ص ٨١ » في المنطقة الشمالية من أدوم على مسافة قدرها أربعة آلاف من الخطوات الى الشمال من فاران وذلك على الرغم من تعارضه مع ماورد في التوراة ومع جميع الحقائق الأخرى .

وقد اكتشفت الناحية الشرقية من أرباض بترا بدقة الى مسافة قدرها عشرة آلاف من الخطوات ولم نجد فيها ذكرا لمكان يحمل اسما مشابها للفظ تيمان ولا بقايا يمكن أن تكون بقايا المعسكر الروماني الذي كان بها . وما ذكره ازيبيوس فان موقع تيمان يجب أن يكون في النصف الجنوبي من أدوم على مسافة ما من الطريق الرئيسي للقوافل بينما يجب أن تبحث عنها — وفقا للتوزاة — في النصف الشمالي وعلى نفس الطريق الرئيسي للقوافل . لذا يجب أن نفرض أنه في زمن ازيبيوس كانت هناك محلة في جبل تقع على الطريق الروماني وتعرف باسم تيمان أو باسم آخر مشابه له . وكانت تقيم بهذه المحلة فرقة عسكرية رومانية وأن ازيبيوس كان يعلم أنها على مسافة قدرها ٥١٠٠٠ خطوة من بترا ولكن خطأ قد وقع عند نقل العدد « ٥١ » وهو الصحيح فصار « ١٥ » كما أخطأ جيروم كذلك في نقله خطأ أشد من خطأ الأول فكتبه « ٥٠ » فقط . ويذكر بليني « التاريخ الطبيعي ٦ : ١٥٧ » أهل تيمان ضمن القبائل التي كانت تسكن داخل أرض الأنباط . ويقول أنهم كانوا يسمون تافيني Taveni ومما ذكره بليني نجد أن الاسم القديم تيماني Timanei قد

حرف تحريفاً حديثاً الى Taveni وهو اسم — نرى أنه قد حفظ حتى الآن في اللفظ الذى يطلق الآن على تلك الخرائب المعروفة بالتوانه وهى تقع على مسافة ستة وخمسين كيلا الى الشمال من معان « أنظر Musil: Karte von Arabia Petrae » وهى تقع في الجزء الشرقى من شمال أدوم على طريق القوافل الرئيسى الذى يربط الشمال بالجنوب والذى توجد به بقايا المعسكر الرومانى وبذلك يمكن الجمع بين النصوص التى ترد في التوراة وبين تلك التى يذكرها ازييوس • فالأطلال المعروفة الآن بالتوان قد كانت المساكن الرئيسة لقبيلة تيمان التى يرد ذكرها في التوراة والتى ينسب اليها اليغاز الصديق الذى أتى لقيادة أيوب •

٢ — شوح ونعما وبوز :

وصديق أيوب الثانى الذى أتى لبيادته وهو بلد كان ينتسب الى قبيلة شوح التى يرد ذكرها في سفر التكوين « ٢٥ : ٢ » ضمن أولاد ابراهيم من زوجته قطورة • لقبيلة شوح تعتبر — اذن — من قبائل مدين الذين كانوا يملكون الاقليم الواقع على طول الطريق التجارى الآتى من ديدان ماراً خلال أدوم الى سوريا • وكذلك فصديق أيوب هذا لا بد وأنه كان يسكن في الجوار الأدنى لأدوم •

وصوفر الصديق الثالث لأيوب — الذى يرجع أصله الى نعما — قد أتى من الجزء الجنوبى لأدوم • ولا نجد في التوراة ذكراً لقبيلة نعما هذه في غير هذه الاشارة • ونجد الترجمة السبعينية تضع في مكان كلمة نعما كلمة أخرى هى Meinaion ومعنى هذا أنها تضيف قبيلة نعما الى المعينيين Minaion والظروف التى دعت اللغة اليونانية لعقد صلة بين المعينيين وبين قبيلة نعما هذه ربما تتضح اذا ذكرنا أن كلمة نعما قد نقلت عن كلمة رعمة الواردة في سفر التكوين « ١٠ : ٧ » فان قبيلة رعمة قبيلة من أقارب سبأ وأقارب أهل ديدان فهى تعتبر — في نظر التوراة — فرعاً من فروع معين •

والصديق الرابع الذى زار أيوب هو اليهو « سفر أيوب ٣٢ : ٦٤٢ »

ويتنسب الى قبيلة بوز . ووفقا لما ورد في سفر التكوين « ٢٢ : ٢١ »
 فان قبيلة بوز كانت ترجع الى نفس الأصل الذي يرجع اليه عوص . واذا
 اتخذنا الوثائق الآشورية أسما لتحديد ديارهم فانا نتوقع أن نجد
 مدينتهم الرئيسية في منخفض السرحان . فقد حفظ لنا اسم هذه القبيلة
 في التسمية المحلية للمكان المعروف الآن باسم بيط أو بيد اذ كان يحيط
 به ولا يزال بعض المساكن والحل . وفي منطقة قبيلة بوز هذه كان يمر
 طريق القوافل الرئيسى الذى كان يصل بين بابل والخليج الفارسى وبين
 مصر وسوريا ولذا نستطيع أن نهم كيف . أن البوز قد هددوا بالتدمير
 على أيدي البابليين كما هدد أهل تيمان وددان « وديدان » كذلك
 « سفر ارميا ٢٥ : ٢٣ ، ٢٤ » .

وبما أن بعضا من أصدقاء أيوب قد أقبل من أدوم وبعضا آخر قد
 أقبل من الأماكن التى تقع حول دياره — الفرب منها والبعد — أو بمبارة
 أخرى قد أتى من الاقليم الذى يقع الى الشرق والجنوب من البحر الميت
 فان أرض أيوب وأرض عوص يجب أن نبحث عن مكانهما فى حدود ذلك
 الاقليم . فهذه أى حيث تحدده الترجمة السبعينية اذ تضيف الى نص
 التوراة فى سفر أيوب « ٤٢ : ١٦ ب » عبارة تقول فيها ان أيوب الذى
 كان اسمه الحقيقى يرباب قد سكن فى Ausitis فوق جبال أدوم وجبال
 البادية العربية Arabia . وهذه التمرة من الترجمة السبعينية « ٤٢ : ١٧ د »
 تجعل يوباب المعروف بأيوب فى عين الملك يوباب المذكور فى سفر
 التكوين « ١٣٦ : ٣٣ » .

وجبال أدوم كانت تعرف فى المصرر المتأخرة باسم Gebaleuc فتجد
 لذلك أن الترجمة السبعينية تضع أرض أيوب التى كانت فى عوص فى
 نفس الاقليم الذى يضع فيه ازيبيوس أرض تيمان ، أى فى الجزء الشمالى
 من أدوم الشرقية . ومن وجهة النظر الجغرافية فان هذا الاقليم يمكن
 تقسيمه الى قسمين : الشرقى وهو مسطح مبسوط ، والغربى وهو وعر
 كثير الحزون . ومركز النصف الشرقى كان هو مدينة التوانه القديمة
 وهي تيمان ؛ بينما تحتل هضبة الطنباة النصف الغربى وهي تقع الى

الشمال الغربى من التوانة بمسافة قدرها خمسة عشر كيلا « انظر موسى خريانة بلاد العرب الحجرية » وعلى مسافة قدرها ثلاثة كيلات فى اتجاء جنوب الجنوب الشرقى من مدينة التوانة تمتد آكوام متعددة من الخرائب والأطلال تعرف باسم عيص . فيجب أن تعتبر كلمة عيص هذه هى نفس كلمة عوص العبرية « كنا أن فينان Fânân التى لا تبعد كثيرا عنها هى نفس الاسم العبرى Pânôn كذلك » فنخلص من ذلك الى أن عيص هذه هى بعينها مركز المنطقة المذكورة فى التوراة باسم أرض عوص والتى انحدر منها أيوب .

سعيير والشراة وحدود الحجاز الشمالية

الشراة هي النصف الجنوبي من المنطقة الجبلية المعروفة باسم سعيير والتي كثيرا ماتشير اليها التوراة •

فقد سار الملوك الأحلاف تحت امرة ملك بابل عبر الاقليم انواتم في شرقي البحر الميت متجهين الى الجنوب « سفر التكوين ١٤ : ٦ » وهناك ذبحوا الحورين في جبلهم سعيير ثم واصلوا سيرهم بعد ذلك الى فاران •

وفاران هي بعينها الميناء التي عرفت فيما بعد باسم ايلات والتي تعرف الآن باسم العقبة وهي تقع في أقصى الشمال من خليج العقبة • فمن المتوقع — اذن — أن نجد سعيير في الجنوب أو الجنوب الشرقي من البحر الميت • وحتى اذا لم نذهب الى أن فاران هي عين الميناء المعروفة بايلات فان الاحتمال بأن تكون منطقة سعيير واقعة الى الجنوب من مؤاب احتمال على غاية من القوة لذا كانت سعيير واقعة الى جنوب الجنوب الشرقي من البحر الميت •

وما ورد في سفر التكوين « ٣٢ : ٤ » ينقلنا الى نفس هذا الاقليم • اذ يذكر أن يعقوب في عودته من لدن لابان كان يتجه نحو الجنوب حتى اذا كان الى الشمال من نهريبوك أرسل رسلا بين يديه الى أخيه عيسو في أرض سعيير من بلاد أدوم • وما أن سمع عيسو بمقدم يعقوب حتى سار اليه ليلقاه في منتصف الطريق فقابله الى الشرق من الأردن « سفر التكوين ٣٢ : ٢٣ » ولما انتهى من مقابله له كر راجعا الى سعيير « سفر التكوين ٣٣ : ١٦ » بينما اتجه يعقوب نحو الغرب فعبّر الى سكثوت وعبر الأردن •

فواضح من هذا النص أن عيسو كان يسكن الى الجنوب أو الجنوب الشرقي من البحر الميت • وأنه قد سار لملاقاة أخيه في اتجاه مضاد خلال

طريق القوافل الذى يخرج من بلاد العرب الى دمشق • واذا كنا سنزعم أن الاقليم الذى كان يسكنه يقع فى المنطقة الجنوبية الغربية من البحر الميت أو فى المنطقة الجنوبية من فلسطين فانه يجب علينا اذن أن تبين السبب الذى من أجله قد أرسل يعقوب الرسل اليه بينما كان هو لازال بعيدا عنه فى المنطقة الواقعة الى الشرق من الأردن وفى الشمال من نهر ييوك • ولماذا لم يمض الأخوان بعد ذلك سويا فى طريق واحد وقد تم بينهما الصلح اذ كان يعقوب يتجه نحو الجنوب من فلسطين والجنوب الغربى من البحر الميت !!

ووفقا للنصوص التى وردت فى سفر الأيام الثانى « ٢٠ » فإن سعيرا يقع الى الجنوب الشرقى من البحر الميت • ويتضح ذلك من الأخبار الخاصة بالحملة التى وجهها أهل معون ومؤاب ومن معهم من العمونيين ضد يهوشافط • وتفصيل ذلك كما ورد فى سفر الأيام الثانى « ٢٠ : ٢ » أن الرسل قد أنبأوا يهوشافط أن العدو قادم من شرقى البحر الميت من أدوم • وأنه قد أصبح فى حصّون وتامار وهى عين جدتى • كما يذكر أيضا « ٢٠ : ٢٣ » أن المؤابيين والعمونيين قد اشتبكوا مع سكان جبل سعير وذبحوهم • — •

وفى رأى — كما ذكرت قبل ذلك — أن المعونيين كانوا هم أنفسهم أهل معون الذين كانوا يسيطرون على طريق القوافل وكانوا يخضعون للملوك العرب الجنوبيين وكان مركزهم فى واحة معان المعروفة الآن • وكان سكان أدوم الذين يسكنون سعير يعترفون كذلك بسيادة الملوك الجنوبيين من بلاد العرب وكانت تمر القوافل التجارية بأرضهم فكانوا يهيئون من ذلك فائدة عظيمة • وتحت تأثير المعونيين فانهم قد ساهموا بحماسة واخلاص فى الحملة التى وجهت ضد جيرانهم من سكان مملكة يهودا اذ كانوا معهم دائما فى اشتباك مستمر • والعمونيون والمؤابيون والمعونيون كانوا يسكنون جميعا فى الشمال الشرقى وفى الشرق وفى الجنوب الشرقى من البحر الميت • ولما كان أهل سعير قد وضع اسمهم بدلا من اسم المعونيين فيما ذكر فى سفر الأيام الثانى « ٢٠ : ٢٣ » فإن

اقليم سعير يجب أن يوضع - اذن - في المنطقة الجنوبية من البحر الميت .
 ووفقا لما ورد في سفر الأيام الثاني « ٢٥ : ١١ » فإن أمصيا ملك
 يهودا قد سار برجاله الى وادي الملح حيث ضرب رجال سعير - . فوققا
 لهذا الخبر فانه يمكننا كذلك. أن نعين موقع سعير في منطقة جنوب الجنوب
 الشرقي من البحر الميت . فالى الجنوب من فلسطين خاصة في جنوب
 خرائب عبده توجد مرتفعات عديدة تحوى كميات من الملح ولكنى في شك
 من احتمال وجود وادي الملح « جى هميلج » في تلك المنطقة . اذ أن
 وادي الملح هذا كان يتأخم البحر المالح أو البحر الميت - كما كان يسمى
 عادة في بعض الأحيان - ففي الصيف كان الجزء الجنوبي من البحر يتبخر
 تاركا وراءه ملاحات عظيمة واسعة كان يستخرج منها جميع سكان الإقليم
 المجاورة ما يحتاجون اليه من الملح . فيمكن - اذن - اعتبار هذه
 الملاحه بأنها هي المقصودة بعبارة جى هميلج . فحين سمع أهل سعير
 بالاستعدادات الحربية التي كانت تجرى في يهودا فقد أرعوا بالإقاة
 عدوهم فالتقى الفريقان عند حدود اقليمهم في جنوب البحر الميت . وكما
 أن رجال يهودا قد بدأوا سيرهم من منطقة الشمال الغربي فالراجع أن
 رجال سعير قد بدأوا سيرهم من الشرق أو الجنوب الشرقي .

وفي سفر الأيام الأول « ٤ : ٤٣/٣٩ » اشارة الى المساكن الجديدة
 التي أقامها بعض أفراد قبيلة شمعون حينما هاجروا من القسم الجنوبي
 لمملكة يهودا ومضوا الى جائي ومن جائي واصلت قلة منهم طريقها الى
 جبل سعير حيث ذبحوا بقايا العمالقة وأقاموا في مساكنهم . أما جائي فالى
 اعتبرها هي عين المكان الذي يعرف عند الكتاب الأقدمين من اليونان
 والرومان باسم Oea وهو المعروف حاليا باسم الجى ويقع الى الشرق من
 مدينة بترا . فمن الراجع اذن أن نجد جبال سعير في نفس هذا الاتجاه ،
 وذلك ينتقل بنا الى منطقة جنوب الجنوب الشرقي للبحر الميت .

وفكرتنا عن موقع جبال سعير في المنطقة الواقعة الى جنوب الجنوب
 الشرقي من البحر الميت لا تتعارض ونصوص التوراة التي تتعلق بالطريق
 الذي سلكه بنو اسرائيل في تيههم . ففي سفر التثنية « ٢ : ١ » نجد أنهم

نحولوا من قادش ثم ارتحلوا في البرية على نهر السحر - البحر « بحر » سوف « وداروا دهره عظيمة لمدة أيام عديده حول جبل سعير تم تحولوا أخيرا نحو الشمال . ثم تفصل ذلك فيما بعد في الفقرة الثامنة عيين أنهم عبروا على طول طريق العربة على ايلات وعلى عصيون جابر مارين خلال سعير .

وانى أضع قادش في منطقة تقع الى جوار النفلة التي نشأت عنيسا مدينة بترافيا بعد ، فهي تقع اذن الى جنوب الجنوب الشرقي من البحر الميت . فلا بد من أن يكون بنو اسرائيل قد اتجهوا نحو الجنوب اما خلال الوادي الأخدودي الذي يصل البحر الميت بالبحر الأحمر واما بالطريق المؤدى الى بترافيا أسفل السفح الغربي لمنطقة جبال الليرة وهي سعير القديمة . وهذا الطريق الثاني طريق من أقدم طرق التجارة وكانت تسير فيه القوافل ناقلة مختلف البضائع من جنوب بلاد العرب حتى بترافيا . وبسلوك بنو اسرائيل أحد هذين الطريقين متجهين نحو الجنوب فقد وصلوا الى جبال سعير ثم خلفوها متجهين الى الشرق والشمال وذلك يتفق مع ماورد في سفر التثنية « ٢ : ٨ » من أنهم عبروا على طريق العربة على ايلات وعلى عصيون جابر مارين بسعير .

أما ايلات وعصيون جابر فهما ميناءان معروفان منذ عهد الملوك . وهما كانت تتجه طرق النقل الهامة فتتجه غربا الى مصر ، وتتجه نحو الشمال الغربي الى غزة ، وتسير في اتجاه الشمال أو على الأدي في اتجاه الشمال الشرقي نحو دمشق وفينيقيا . ولما كان بنو اسرائيل في تيههم قد وصلوا الى شرق مؤاب ، فانه من المؤكد أنهم قد اجتازوا الطريق الذي يخرج من هاتين المينائين المذكورتين متجها الى دمشق . ومن النص فانه لا يظهر اطلاقا أنهم قد عسكروا في ايلات وعصيون جابر ولكنه ينص على أنهم بعد مرورهم بسعير قد داروا في هذا الطريق الى الشمال . والطرق كان يسمى طريق العربة . والعربة - اليوم - هي تسمية الوادي الأخدودي الواصل بين أيلة « ايلات » والبحر الميت ، ولكنه من المؤكد أن بنو اسرائيل لم يذهبوا بطريق العربة والا لاضطروا الى أن يرتدوا

حافة الهضبة الشرقية ولاضطروا أن يسلكوا سعيماً مرة ثانية • بينما نجدهم قد سلكوا خلال سعيير كما يذكر في سفر التثنية « ٢ : ٨ » • ووادى السربة الأخدودي لم يكن - يوماً ما - يمر فيه طريق التجارة الرئيسي الذي يصل ايلات بمؤاب ودمشق ، فخلال فصل الجفاف ينفق فيه عدد عظيم من الحيوان ومن الإنسان أيضاً وذلك لشدة الحر فيه كما أن سالكه لم يكن في استطاعته أن يتقادي ارتقاء الهضبة الواقعة عليه بحافتها ، وطرق التجارة في العصور القديمة كانت تسلك دائماً أقل الطرق صعوبة وأيسرها سلوكاً وهذا يصدق على الطريق الذي يخرج من ايلات متجهاً نحو الشمال خلال وادى اليتيم الى معان أو مبعون القديمة • وإذا كانت معان هذه هي مركز المعونيين - ولا جدال في ذلك - فإن المعونيين قد أجهدوا أنفسهم بكافة الوسائل كي يحملوا القوافل الكبيرة على المرور بأقليمهم •

وطريق التجارة القديم الذي يسير من أيلة الى الشمال عن طريق معان يمر على الحدود بين البدو والحضر • وتبعاً للمصادر الآشورية والعبرية فإن البدو كانوا يسمون عروبي أو عرب وأن أرضهم كانت تحمل اسم • فيجب أن نفرض أن هذا الطريق كان يحمل اسم « الطريق السربي » لأنه كان يمر على حافة الحدود الغربية لأرض عروبي أو عريبي أو بلاد العرب ، وقد اتصل بنو اسرائيل بهذا الطريق عند نقطة قريبة نوعاً ما من محطة القويرة الحالية فداروا الى الشمال ، وقد سلكوا - بكل تأكيد - خلال جبل سعيير ؛ ولكن على طول حافته الشرقية حيث يقيم كثير من قبائل البادية فقد كانوا على غاية من الحذر أثناء سلوكهم خلاله • أما أهل سعيير فلم يعترضوا طريقهم إذ كانوا لا يسلبون ولا يهبون فاكتمى هؤلاء بحراسة حدودهم •

وسلوك سعيير هذا قد أحيا ذكراه ما كانت تترنم به دبوره من ترانيم ليهوفا « سفر القضاة ٥ : ٤ » الذي خرج من سعيير وصعد من صحراء أدوم • وهناك عبارة أخرى في سفر التثنية « ٣٣ : ٢ » تشيد بما تشيد به العبارة الأولى فنقول ان يهوفا جاء من سيناء وأشرق لهم من سعيير وتلالاً من جبل فاران وأتى من ربوات القدس « مريبات قادش » •

وإذا وضعنا مكان قادش على الحافة الغربية لسعير أمكننا أن نفهم ما ورد في سفر التثنية « ١ : ٤٤ » من أن الأموريين تبعوا من رحل من قادش من بنى اسرائيل عن غير أمر موسى فأبادوهم في سعير وطاردوهم حتى حرمة . فهؤلاء المنهزمون قد فروا دون شك الى الحد الغربى لسعير حيث كان يقع المعسكر الرئيسى لبقية بنى اسرائيل وقد تبعهم الأموريون حتى وصلوا حدود سعير وهناك هاجموا كذلك القبائل والأنعام التى كانت تقع على الأطراف بعيدا عن المركز الرئيسى للمعسكر .

وكل النصوص التى ذكرت قبل ذلك تدعوننا أو تسمح لنا — على الأقل — بأن نضع سعيرا الى جنوب الجنوب الشرقى من البحر الميت . ولكن صعوبات أخرى نجدها فى سفر يشوع « ١١ : ١٧ » ولكن من السهل أن تتغلب عليها . فنجد أن يشوع قد سيطر على جميع الأرض من جبل حلق الى جبل سعير والممتدة بعيدا حتى بعك جاد فى بقعة لبنان . وكما أننا لانستطيع أن نحدد مكان بعك جاد فاننا لانستطيع كذلك أن نتبين موقع جبل حلق . وانى أعتقد — على كل حال — أن جبل حلق هذا هو العقدة الجبلية التى ترتفع فى ضواحي عبده ، جنوبى بئر سبع وغربى بتر « أنظر موسل : خريطة بلاد العرب الحجرية » وحيث وضعنا قادش . وهذه العقدة الجبلية تقوم الآن فى مواجهة سعير ويفصلها عنه الوادى الأخدودى المعروف باسم العربية . وبتفسيرنا ذلك على هذا النحو فانه لا يتناقض مع ما ذهبنا اليه من التحديد السابق ولكنه على العكس من ذلك يزيده تأكيدا .

٢ — حدود الحجاز الشمالية

ووفقا لما ذكره بطليموس فى جغرافيته « ٦ : ٧ » « ٢٧،٢ » « فان الحدود الشمالية لبلاد العرب السعيدة تبدأ من ساحل البحر بين محلتى أيلة وحقل ثم تتجه نحو الشمال الشرقى حتى اقليم جبل الشراة الذى يفصل سفحه الجنوبى بين بلاد العرب السعيدة وبين بلاد العرب الحجرية . — وبطليموس فى تحديده هذا انما يعنى الحدود الجغرافية أكثر مما يهدف الى تعيين الحدود السياسية .

ويبدو أن السطح الجنوبي للثراة كان يكوّن الحدود بالنسبة للمقاطعتين المروفتين : بالمقاطعة العربية Arabia ، وبفلسطين الثالثة "Palestina Tertia" لأن ازيبيوس يذكر في كتابه Onomasticon « بثرة كلوستر من ص ١٢٤ » أن مدينة مديم كانت تقع خلف المقاطعة العربية "Arabia" الى الجنوب في الصحراء العربية في شرقي البحر الأحمر . ومن هذا يلزم أن تكون حدود المقاطعة العربية Arabia وبالتالي حدود سوريا واقعة الى الشمال من مدينة مديم .

وأما جيروم فيردد نفس الفكرة السابقة في كتابه *Commentariorum* « ط . ميني ص ٦٠ : ٦ » .

أما ما يذكره بروكوييس في كتابه *De bello persico* ح ١ : ١٩ فإنا ننتهي منه الى أن الجزيرة الصغيرة المعروفة بتاران كانت تابعة لفلسطين الثالثة بالرغم من أن الساحل القريب منها لم يكن شأنه كذلك وأن الحد الجنوبي لفلسطين الثالثة كان يطابق الحد الشمالي لبلاد العرب السعيدة .

والمؤلفون العرب يطلقون اسم الحجاز على الجزء الشمالي الغربي من بلاد العرب السعيدة ويضعون حدود الحجاز حيث كانت توضع قبل ذلك الحدود الشمالية لبلاد العرب السعيدة وهم يعنون بذلك الحدود الجغرافية أولا .

ويقول أبو حذيفة « ياقوت : معجم البلدان ط فيستنقلد ٣ : ٨٦ » ان أبا عبيدة وصل بجيوش المسلمين الى سَرَغ أو سَرَاح الحديثة ومن هناك سار الى الشام فمن الواضح اذن أن حدود الشام كانت تقع الى الشمال من سَرَاح عند الحدود السابقة في شمال بلاد العرب السعيدة حيث كانت تفصل سفوح جبل الثراة بين الحجاز والشام . ويذكر ابن الفقيه « البلدان ط دي غوية ص ١٩٢ » أن أيلة هي الحد الجنوبي للشام .

ووفقا لما يذكره ابن حوقل « مسالك ط دي غوية ص ١٩ » وأبو الفدا « تقويم البلدان ط رينو ودي سلان ص ٨٠ » فإن الحدود الجنوبية

للشام تتكون من خط مستقيم يبدأ من ساحل البحر الأخضر قريبا من ميناء أيله ويتجه نحو الشرق متبعا الحد الادارى لأعمال تبوك ؛ واذن فهو يتبع السفح الجنوبي لجبال الشراة .

ويذكر ياقوت فى معجمه « ط فيستنفلد ٣ : ٢٥٩ » أن مر شتار يقع فى جبل الشراة بين اقليم البلقاء والمدينة . -- ولما كان هذا المر يقع فى الجزء الجنوبى الغربى من جبل الشراة قريبا من الحدود الادارية الفاصلة بين البلقاء « سوريا » وبين المدينة « الحجاز » فان جبال الشراة يجب أن تكون -- اذن ؛ ووفقا لما يذكره ياقوت -- الحد الفاصل بين الحجاز وسوريا .

ويذكر الادريسي فى كتابه نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق « الاقليم الثالث -- الجزء الخامس » أن تبوك على أربع مراحل من حدود الشام -- وهذا النص يضع الحدود الشمالية للحجاز عند السفح الجنوبى لجبل الشراة الذى يمكن الوصول اليه بعد أربع مراحل من تبوك ويبلغ مقدار المرحلة الواحدة خمسة وأربعين كيلا .

ويقول أبو زيد الانصارى « معجم ياقوت ١ : ٨٢٥ » ان تبوك تقع بين الحبر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام -- فبى تقع اذن فى منتصف الطريق بين الحجر وحدود سوريا .
ويقول معتمد بن موسى الحازمى « معجم ياقوت ٤ : ١٥ » ان مدين تقع بين وادى القرى والشام . فهى من أعمال الحجاز اذن .

وقد تغيرت الحدود السياسية للحجاز بتغير السياسات الادارية المختلفة ولكن الحدود الجغرافية لا يمكن أن ينالها التغيير . ومن أمثلة ذلك ما يذكره المقدس فى عبارة له فى كتابه أحسن التقاسيم « ط دى غوابة ص ١٥٥ » اذ يشير الى أن مدين تقع فى شراة الشام ولكنه فى عبارة أخرى « ص ١٧٨ » يقول ان مدين تقع فى الحجاز قريبا من الحدود الشمالية . وادخال عدد من بلدان الحجاز ضمن حدود سوريا أمر ليس له أهمية كبيرة فيما يتعلق بحدود الحجاز الحقيقية وذلك مثل ادخال بعض بلدان الحجاز الأخرى ضمن حدود مصر أيضا . وذلك كما حدث فى حالة بافوس :

اذ يدخل العويند ضمن أعمال مصر « معجم ط فيستتفلد ٣ : ٧٤٨ » وكما حدث في حالة المقریزی اذ يدخل شعباً وبدا وأماكن أخرى ضمن أعمال مصر « المواعظ والاعتبار ط قیث ص ٣١١ » .

ويضيف الأصمعی « معجم یاقوت ط فيستتفلد ٢ : ٢٠٥ » حرة لبلي الى الحجاز كما يضيف اليه أماكن أخرى مثل شعب وبدا . كما يذكر ابراهيم الحربی « المصدر السابق » أن تبوك وجزء آخر من فلسطين نفسها يدخل في أعمال الحجاز وهذا الرأي ینفرد به ابراهيم انفراداً تاماً وربما كان راجعاً الى العهود السياسية التي كان فيها الجزء الشمالي من الحجاز یصاف الى أعمال القسم الجنوبي من فلسطين فرغبة منه في ألا یجلد أرض الحجاز المقدسة تابعة لأعمال فلسطين وخاضعة لها فقد أدخل ضمن حدود الحجاز الجزء الجنوبي من فلسطين حتى مدينة صغیر الواقعة في أقصى الحدود الجنوبية للبحر الميت .

ويقول الاصطخری في كتابه المسالك « ط دی غويه ص ١٢ ، ١٤ » ان الحجاز تمتد من حد السرین على بحر فارس « البحر الأحمر » الى قرب مدين راجعاً في حد المشرق على الحجر الى جبلی طی . فوقها له نستطيع أن نقرر أن الحدود الشمالية للحجاز تسير قريبا من مدين الى الشمال منها وأن الحدود الشرقية تسير قريبا من جبلی أجا وسلمی بينما يكون البحر الأحمر الحدود الغربية للحجاز . ولما كانت مدين القديمة تقع قريبا من الواحة التي تشرق الآن بالبدع فانه يجب أن نضع حد الاصطخری لشمال الحجاز بين هذه الواحة ومحطة العتبة الواقعة في نهاية الخليج الذي يحمل اسمها . وقد اعتبر الاصطخری جبلی طی ضمن حدود الحجاز لأنها من الناحية السياسية تتبعان مكة ولأن أمير الحج الذي كان یرج من مكة لضبط الطريق كان يتخذ مقره في فيد وهي تقع على السفح الشمالي الشرقي لجبل سلمی .

ويذكر الادریسی في كتابه نزهة المشتاق « الاقليم الثالث — الجزء الخامس » أن الحدود الغربية للحجاز تمتد من الميناء التي لاماء فيها وتسمى رأس أبی محمد عند مدخل خليج عقبة أيلة حتى ميناء العويند

وتقابله جزيرة النعمان وبينها وبين البر عشرة أميال ثم يسير الحد بعد ذلك في اتجاه طنا والعطوف . — ورأس أبي محمد هذه هي الرأس المعروفة برأس محمد وتقع عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سينا . واسم العوينه قد حفظ في التسمية التي تطلق على أحد منازل الحاج ويقع في الجنوب الشرقي من جزيرة النعمان . وأما طنا فيجب أن تصحح قراءتها الى ضبا التي ربما كانت هي الأصل الذي حُرِّفَ الاسم عنه . غير أن ضبا تقع الى الشمال وليس الى الجنوب من جزيرة النعمان. أما المطوف فاني لا أعرفها .

ووفقا لما يذكره ياقوت « معجم البلدان ٢ : ٧٧ » فإن اسم الحجاز مشتق من معنى الفصل بين ساحل البحر « العُور » وبين الأرض المرتفعة « نجد » والحجاز تمتد كما يقول من المدينة الى ما حول واحة فيد وجبلى أجا وسلمى . وياقوت انما ينقل هذا عن الاصطخري فهو انما يعنى رقعة الحجاز السياسية . أما من الناحية الجغرافية فان حدود الحجاز الشرقية تتكون من الحافة الشرقية الوعرة لسلسلة الجبال التي تمتد قريبا من تيماء متجهة صوب الجنوب .

أما ابن الفقيه « البلدان ص ٢٧ » فيضع حدود نجد عند بدء ظهور الغضا فهو يقول ان أرض الحجاز لاتنبت الغضا وانما تنبت الطلح والسمر والأسل . — وهذه ليست حقيقة مسلمة لأنه توجد في الحجاز نفسها مساحات واسعة من الغضا ؛ ومن ذلك مثلا أرض المحتطب المنخفضة الواقعة الى الشمال والشمال الشرقي من تبوك . وكذلك في وادي الجيزل .

والمقدسى في كتابه أحسن التقاسيم « ط دي غوية ص ٥٣ » بدخل الحجر والعويند وبدا يعقوب وضبًا والنبك ضمن أعمال القرّح « كما كانت تسمى المحلة الرئيسية في وادي القرى » — والعويند هي ميناء المنطقة وهي العويند . وبدا يعقوب هي واحة بدا الصغيرة . والنبك يجب أن يكون موضعها قريبا من شعيب الشعف . وضبًا هي على الأصح ضبًا . والحدود بين منطقة صغر السورية وبين منطقة القرّح من الحجاز

تمتد من المويلح على الساحل حتى محطة المعظم أو المحدثة — كما كانت تعرف بذلك قديما — وهي تقع على طريق الحاج • فخط الحدود اذن يسير مع خط العرض ٢٧°٤٠ شمالا •

ويضع هنرى لامانس الحدود بين سوريا والحجاز الى الجنوب قليلا من واحة العلاء (Notes de geogr. histor.) أعيد طبعه في مجلة المعهد الفرنسى للأثار الشرقية مجلد ١٥ ص ٦٩ • وهذه الفكرة تبدو لامة اذا نظرنا اليها نظرة سطحية ولكننا حين نبحثها على ضوء التفاصيل نجد أنها غير صحيحة من الناحية العلمية. فهو لم يميز الحدود السياسية من الحدود الجغرافية ولم يعر نصوص الكتاب الأقدمين من اليونان والرومان أى اهتمام كما أنه لم يشرح النصوص العربية بأمانة •

منذ الأزمنة القديمة وسفوح الشراة الجنوبية تكون الحدود بين الحضر والبدو • وهذا واضح فى كل نصوص العهد القديم والونائق الآشورية • ومؤلفو اليونان والرومان الأقدمون قد مضوا كذلك على اعتبار هذه الحدود القديمة التى وضعها أهل البلاد الأضل الذى اعتمدوا عليه ثم أطلقوا أسماء جديدة على الأقاليم المنفرقة • والمؤلفون العرب لم يغيروا شيئا من هذه الحدود الطبيعية غير تسمياتها • وان الحدود الجنوبية لسوريا تطابق الحدود الجنوبية لبلاد العرب الحجرية التى عرفت فيما بعد بفلسطين الثالثة أو بفلسطين الآمنة Palastina Salutaris • وهذه الحدود تمتد من البحر الأحمر عبر جبال ادم أو ادماء الى "جنوبى لجبال الشراة •

وعلى حدود المقاطعة العربية Arabia فان الامبراطورية الرومانية كان لها خط مزدوج من الحدود أحدهما هو الحد الداخلى والآخر هو الحد الخارجى • أما الحد الداخلى فكان يتبع اقليم الحضر والزراعة بينما كان الحد الخارجى يمتد فى اقليم البدو الذين كانت تدفع لهم الحكومة الرومانية جزية سنوية • وكان الحد الداخلى ثابتا فكان محصنا تمام

التحصين بينما كان الحد الخارجي غير محدد ولم تكن فيه فرقة عسكرية دائمة ولا معسكرات محصنة . وفي شمال ارم وفي جبال الشراة فانه يوجد كثير من أطلال المعسكرات الرومانية وبقايا حصونها مما يؤيد المعلومات التي وجدت في مجموعة القوانين المعروفة باسم "Notitia dignitatum" وأما في جنوب الشراة فان لم أجد شيئاً من بقايا المعسكرات الرومانية أو أطلالها وانما وجدت مكان Madiama وهي البدع Oune وهي عينونة ، وبدا Badà ووجدت بصفة خاصة أطلال Hegra وهي الحجر . وجميع هذه الأماكن كانت معروفة للمؤلفين الأقدمين من اليونان والرومان الذين كانوا ولا بد ذاكرين شيئاً عن الفرق الرومانية التي كانت بها اذا كان قد وجد بها فرق رومانية في وقت ما . ولكننا نبحث عبثاً عن مثل هذه الاشارات لدى الكتاب الأقدمين كما نبحث عبثاً عن بقايا الأطلال الرومانية في شمال الحجاز . ومن هذا يتضح أن مدين Madiama والواحات الأخرى المذكورة سابقاً كانت تقع — حقا — كما يذكر ازيبيوس خارج حدود المقاطعة العربية ، وأنها لم تكن الأقليم الإداري السياسي لمنطقة فلسطين الثالثة أو فلسطين الآمنة . ولكن ذلك لا يستتبع وجودها خارج الحد الخارجي فدخولها ضمن المنطقة التي يضمها الحد الخارجي يتضح من النقش الموجود في العوافة حيث بنت قبيلة ثمود معبداً لذكرى الامبراطور ماركوس اوروليوس انطونيوس ولوسيوس اوروليوس فيروس . فشود كانت تقع على حدود المنطقة المسماة ببلاد العرب الحجرية والتي سميت فيما بعد باسم فلسطين الآمنة ولذا دفعت لهم الامبراطورية الرومانية جزية كى يترفوا بسلطان الامبراطور الرومانى ثم البيزنطى الذى كانوا يؤجرون في خدمته . وحققة أن هؤلاء كانوا يعينون كما لو كانوا من فلسطين رومانين أو بيزنطيين وهذه طريقة كانت تبدو واضحة من الوثائق الآشورية . وكانت مستمرة حتى ذلك الوقت ؛ ولكننا لانستطيع أن نذهب الى أن منطقة ثمود وهي منطقة قبيلة جذام التي خلقتهم فيما بعد كانت اكبر جزءاً دائماً من أجزاء الامبراطورية الرومانية يتبع سوريا . فان رئيس القبيلة من القبائل — الذى كان معتبراً في نفس الوقت موطناً رومانياً أو

حليفاً — كان إذا تأخر تسليم الجزية اليه يرتحل بعيداً عن هذه الحدود ثم يشن الغارة على الرومان كما لو كانوا أعداء له . وهناك كثرة من الوثائق الرومانية والسريانية تؤكد نصوصها ذلك .

وإذا نجح الرومان أو البيزنطيون في استمالة أحد رؤساء القبائل الخطرين فإن الحد الخارجي كان يدخل في حدود النفوذ السياسي ، ففى عهد الفيلارك امرىء القيس كان الحد الخارجي يمتد الى الجنوب حتى ضواحي المدينة . وقد حدث نفس ذلك الشيء فى عهد ملوك غسان الأقوياء اذ ساروا بحملاتهم التأديبية جنوباً حتى واحة العلا وخيبر وحائل . وقد حفظت لنا كذلك فى المؤلفات الاسلامية بعض الأخبار التى تصور طرفاً من هذا النفوذ الوقتى الذى كان يمتد حتى المدن المقدسة . فيقول الزبير بن بكار ان عثمان حويرث قد عين ملكاً على مكة من قبل الامبراطور البيزنطى « الزبير بن بكار السهلى : مخطوط الجمعية الآسيوية بالبنغال ص ١٦١ — شبرنجر : حياة محمد وتعاليمه A.Sprenger : die Lehre des Muham > ١ برلين ١٨٦٩ ص ٨٩» ولكن نفوذ بيزنطة الحقيقى الثابت لم يكن ليمتد وراء الحد الداخلى المحصن الذى كان يقع على طول السفح الجنوبى لجبل الشراة . وقد كان هذا مشهوراً عند المؤلفين العرب وهو يفسر لنا السبب الذى من أجله قد وضعوا الحد الشمالى للحجاز حيث وضعه الكتاب الأقدمون وفرقوا بذلك بين الحدود الجغرافية والحدود الادارية والسياسية . فنستطيع اذن فى سهولة أن نشرح لماذا كان بعضهم يشير الى الحجاز السورية . ومعنى ذلك الحجاز التى كانت تتبع سوريا من الناحية السياسية . كما نستطيع أن نفهم لماذا وقع الخلاف بينهم فى تحديد الحدود ؛ فالحاكم القوى فى سوريا كان يحاول أن يمد نفوذه بعيداً حتى الأماكن المقدسة — وربما كان ينجح فى مدها — ولكنه لم يكن فى استطاعته أن يحرك الحدود الجغرافية عن أماكنها قيد أنملة .

« العماقة »

سكن العماقة الى الجنوب من فلسطين ، ونجد في سفر التكوين « ١٤ : ٧ » أنهم كانوا يعيشون هناك . وقد وردت الأخبار فيما يتصل بذلك بأن ملوك بابل قد ساروا على طول الطريق الرئيسي للتجارة في شرقي البحر الميت وخلال جبل سعير الذي كان يسكنه الحوريون حتى اتهموا الى قاران الواقعة عند البرية ؛ ثم عادوا أدبارهم « سفر التكوين ١٤ : ٧/٨ » فلما وصلوا الى عين مشفاط التي هي قادش ضربوا كل بلاد العماقة وكذلك الأموريين الساكنين في حصون تامار ، ثم التحموا بعد ذلك في عبق السديم مع الملوك الأحلاف .

أما قاران فهي بعينها — فيما نرى — الميناء المعروفة بايلات قديما وبالعبقة حديثا . وأما عين مشفاط أو قادش فهي الى الشمال منها في البقعة التي تقع حول مدينة بئرا . وبما أن تحطيم العماقة يرد في النص تاليا لعين مشفاط فإنه واضح — اذن — أنهم قد سكنوا الى الغرب أو الشمال الغربي من بئرا فهم قد سكنوا اذن في الجزء الجنوبي من فلسطين وفي الاقليم الذي يمتد نحو الجنوب .

وقفا لما ورد في سفر العدد « ٢٤ : ٢٠ » فإن العماقة هم أول الشعوب ، وربما كان ذلك من أجل أنهم كانوا أول من اصطدم به بنو اسرائيل حين هاجروا الى أرض الميعاد .

ونجد في سفر التكوين « ٣٦ : ١٢ » أن سرية اليفاز قد ولدت له العماقة ولكن اليفاز كان ابن عيسو ، وعيسو هو الابن الأكبر لابراهيم . وعلى الرغم من ذلك فإن عمالق كان يعيش في عهد ابراهيم في جنوب أرض الميعاد — لهذا فإنه واضح أن النص الذي يرد في سفر التكوين لا يمكن أن يحدد الأصل الحقيقي للعماقة . وأنه إنما يدل على أنهم قد اتصلوا وقتا ما بأولاد عيسو الذين كانوا يقيمون الى جوارهم وأنهم قد تزوجوا منهم .

واقليم العمالقة الواقع في جنوب فلسطين يمتد شرقا مع امتداد الاقليم الذي يسكنه بنو عيسو فالظروف كانت مهيئة - اذن - كي يوجد الاتصال بينهما . وأكثر من ذلك فقد كان في امكان العمالقة أن يسطوا سلطانهم وقتا ما على أبناء عيسو أنفسهم كما يتضح ذلك من سفر التكوين « ٣٦ : ١٦ » .

ويشير سفر العدد « ١٣ : ٢٩ » الى أن العمالقة قد سكنوا في الجزء الجنوبي من فلسطين على عهد موسى . وأنهم كانوا مصدرنا المتاعب بني اسرائيل طوال المدة التي كانوا يصكرون أثناءها في الاقليم المحيط بقادش « سفر العدد ١٤ : ٤٣ » .

ونجد في سفر التثنية « ٢٥ : ١٧ » أن العمالقة قد هاجموا بني اسرائيل المنهكين عند خروجهم من مصر وأسروا جميع مقاتلتهم . كما نجد في سفر الخروج أن العمالقة قد أتوا لمحاربة بني اسرائيل في ريفيديم حيث ضرب موسى الحجر بعصاه فاهجر منه الماء « سفر الخروج ١٧ : ٦ » وكانت ريفيديم من أجل هذا السبب تسمى مَسَّة « غواية - اغراء » ومريية « خصام » وكانت تقع قريبا من قادش « سفر العدد ٢٥ : ١٣/١ » ونحن نضع قادش ومريية فيما حول بترافى اذن في الجوار الأدنى لارض العمالقة الذين كانوا يتمكنون في سهولة من أن يهاجموا بني اسرائيل منتقلين من معسكر الى آخر ومن أن يأسروا مقاتلتهم . ولكن العمالقة قد أعانوا كذلك أعداء آخرين من أعداء بني اسرائيل .

ف نجد في سفر القضاة « ٣ : ١٣ » أن العمالقة قد اتحدوا مع عجلون ملك مؤاب الذي اتزع مدينة النخل « أي Jericho » من بني اسرائيل . ولكي يصل العمالقة الى مدينة النخل فلم يكونوا مضطرين لأن يجتازوا أرض مؤاب ثم يهبطوا من هناك الى الأردن بل كانوا يستطيعون أن يسيروا في طريق سهل في محاذاة الساحل الشرقي للبحر الميت ومن هناك يتحدون مع عجلون .

ويذكر في سفر القضاة « ٦ : ٣٠٠٠ » أن العمالقة كانوا حلفاء لأهل مدين وبنى المشرق « بنى قدّم » الذين كانوا يساكنونهم في سهل يزرعيل

وأنهم قد مضوا في غزوهم لأرض بني إسرائيل حتى مدينة غزة • ويستطيع
العمالقة أن يتصلوا بكل من أهل مدين وبنى قدم اما في وادي الأردن
بعد أن يعبروا البحر الميت ؛ واما عند الحدود الجنوبية لفلسطين حيث
اجتاح أهل مدين — كذلك — الأراضي الواقعة في تخوم غزة • وبعد
الاتصار الذي أحرزه جدعون في سهل يزرعيل فان أهل مدين وبنى قدم
قد فروا الى الشرق بينما لا يرد أى ذكر للعمالقة ؛ فمن المحتمل أن يكون
هؤلاء قد نجوا بأنفسهم بالمسير على طول ساحل البحر الميت ثم الى بلادهم
وموطنهم •

ولقد أزعج العمالقة بني إسرائيل ازعاجا بالغيا بغزواتهم التي وجهوها
اليهم مما جعلهم يعملون للانتقام من أجل ذلك • وكان شاول هو الملك
الأول الذي سار لمحاربة العمالقة •

ففي سفر صموئيل الأول « ١٥ : ٣ » نجد أن الرب يأمر شاول
ليذهب الى العمالقة ويسحقهم ويبيد جميع ما يملكون من ثيران وماشية
وجبال وحمير • فمن هذا فهم أن العمالقة كانوا يمتلكون عددا من القرى
والديار وأنهم قد عنوا بحرثة الأرض وزراعتها كما عنوا بتربية الماشية
والأنعام •

ولقد مضى شاول — بعد أن حشد جيشه — فارتحل من طلايم
الواقعة على الحدود الجنوبية لمملكة يهودا ولما أصبح في مواجهة المدينة
الرئيسية للعمالقة فقد كمن بساقة جيشه في الوادي « نَحْل • وهو الوادي
الذي يشقه النهر » • — واسم هذه المدينة الرئيسية التي كان يسكنها
العمالقة لانجد له ذكرا • كما لانجد ذكرا كذلك لاسم النهر الذي كمن
عنده ساقة الجيش • ولذلك فانه يصعب علينا أن نحدد على وجه الدقة
أين كانت تقع المدينة الرئيسية للعمالقة • فقد كانت واقعة اما على الحدود
الجنوبية لمملكة يهودا الى الشرق أو الى الجنوب الشرقي من بئر سبع ؛
واما الى الجنوب أبعد من ذلك في جوار منطقة السبيطة •

ولقد هزم شاول العمالقة • ووفقا لما ورد في سفر صموئيل الأول
« ١٥ : ٧ » فانه قد ضرب العمالقة من حويلة حتى معرك الي شور التي

في مقابل أرض مصر • وحويلة هي بعينها ما يعرف عند المؤلفين القدماء ببيزد العرب السعيدة أو هي المعروفة الآن بنجد • وحدودها الشمالية تتكون من خط يمتد من منتصف خليج العقبة غربا حتى بابل شرقا • فإذا كان شاول قد ضرب العمالة من حويلة حتى شور « الجزء الغربي من شبه جزيرة سيناء الواقع على حدود مصر نفسها » فمن الواجب إذن أن نظن أنهم كانوا يسيطرون على طريق القوافل الآتي من الجنوب الغربي لبلاد العرب ويسر بايلات « العقبة » ثم ينتهي عند غزة ومصر ؛ ويجب أن نظن كذلك أن سيطرتهم قد امتدت إلى الجنوب الشرقي من ايلات حتى حويلة •

وكثيرا ما نجد أمثلة لذلك فنجد قبيلة صغيرة — أو على الأصح — عشيرة من العشائر يمتد نفوذها فوق مساحة من بلاد العرب تضارع في اتساعها المساحة التي كان يسيطر عليها العمالة • فكانت عشيرة « أبي الریش » — التي تسكن إلى الجنوب والجنوب الشرقي من حلب — تسيطر — لمدي قرون عديدة — على طريق القوافل الرئيسي الذي يصل حلب بالعراق مارا بالشمال الشرقي لبادية العرب • وكان أفراد هذه العشيرة يقيمون في أماكن متفرقة على طول هذا الطريق •

إن العلاقات التجارية بين مصر وغزة من ناحية وبين الجنوب الغربي للبلاد العربية من ناحية أخرى كانت على غاية من الازدهار والنشاط وكانت القوافل التجارية القادمة من ايلات « العقبة » متجهة إلى غزة تقع تحت رحمة العمالة إذ كانت تمر في أرضهم • ولذا فقد كان من الراجح أن هذه القوافل كانت تعترف بسلطة العمالة في هذا الجزء من الطريق الخارج من ايلات ويتجه غربا نحو مصر كما كانت تعترف بهذه السلطة كذلك في جزئه الآخر الذي يخرج من ايلات ويتجه إلى الجنوب الشرقي أو أنها كانت — على الأقل — خاضعة لسلطة العمالة في الجزء من الطريق الذي كان يتأخم ساحل البحر •

ولقد كان جيش شاول متعطشا للانتقام — خاصة ذلك الجزء منه الذي أتى من جنوب يهودا إذ كان دائما عرضة لازعاج العمالة — لذا لم

يكتف هذا الجيش بهزيمة الملك ولكنه ثنى بغارة شنها على مساكن
العمالقة الأخرى وعلى قطعانهم وامتدت هذه الغارة حتى ساحل البحر
الأحمر . والنحل « الوادى » الذى كمننت فيه قوى شاول الخلفية ربما
كان هو رأس الوادى الذى يكون الحدود المصرية . وكانت مهمة هذه
القوة الخارجية هى احباط كل محاولة للفرار الى مصر .

وشاول لم يسحق العمالقة جميعا . ففى سفر صموئيل الأول
« ٣٠ : ١٠٠٠ » نجد فقرة عن غارتهم على أماكن متعددة من مملكة يهودا
تنتهى بوصلهم أخيرا الى صقلغ التابعة لداود حيث استباحوا الحريمات
وأسروا النساء والأطفال . وحينما سمع داود بذلك فانه طاردهم عبر
وادى البسور « نحل البسور » وأدركهم فى السهل « صموئيل الأول
٣٠ : ١٧ » وفك الأسرى وذبح العمالقة حتى انه لم ينج منهم الا أربعائة
من شبابهم فروا على جبال لهم . وهذه القصة تبين لنا كذلك أن العمالقة
كانوا ما يزالون ساكنين الى الجنوب من فلسطين نفسها . فقد أعلن داود
الحرب عليهم مرة أخرى حين كان ملكا وذبح كثيرا منهم كما يتضح من
سفر الأيام الأول « ١٨ : ١١ » .

و حين ذبح يواب الأدوميين فى جبال سعير ، وأمن طريق التجارة الى
ميناء ايلات — التى أنشأ فيها سليمان فيما بعد أسطوله التجارى — فقد
كانوا يناصرون أقاربهم الأدوميين وأولئك الذين اضطروا للدفاع عن
أرضهم أمام عدوهم من يهودا اذ كانت أرضهم تمتد حتى ايلات . ويظهر
أنهم قد أخرجوا من ديارهم الأولى اخراجا تاما وأن بقاياهم الأخيرة ظلت
تسكن فى الجزء الجنوبى من جبل سعير حتى أتى المهاجرون من قبائل
شمعون — كما يرد فى سفر الأيام الأول « ٤ : ٤٣ » فقتلوهم واحتلوا
ديارهم . فمنذ ذلك الوقت لانجد ذكرا للعمالقة .

« موقع قادش »

يرد أول ذكر لقادش في سفر التكوين « ١٤ : ٧ » حيث يرد وصف حملة الملوك المتحالفين من أهل بابل فهؤلاء الملوك قد ساروا من الشمال الى الجنوب عبر الأراضى الواقعة في شرق البحر الميت. ثم خلال جبل سعيير حتى فاران « بطمة فاران » ثم داروا حول عين مشفاط « قادش » ووصلوا الى عمق السديم حيث هزموا الملوك الأحلاف من أهل البلاد الواقعة حول البحر الميت . ونحن نحدد مكان البقعة المسماة بعين السديم فنقول انها هي الحد الجنوبي للبحر الميت . وكما نقول ان فاران « بطمة فاران » هي مدينة ايلات المعروفة الآن بالعقبة وتقع عند النهاية الشمالية لخليج العقبة . وليس هناك من سبب يفسر لنا الدافع الذى دفع هؤلاء الملوك الى الدخول من جديد الى الهضبة الغربية العالية بعد أن كانوا قد وصلوا الى فاران « بطمة فاران » « العقبة » خلال أخدود العربية الانكسارى فانهم يكونون مضطرين بعد ذلك الى النزول بصعوبة عند الحدود الجنوبية للبحر الميت . وقد كان من السهل أن يسلكوا الطريق المفتوح المتجه نحو الشمال خلال وادى العربية اذ كانوا يعلمون أنهم واجدون في بطن الأخدود وعلى حافته الجنوبية الغربية والشرقية مساكن هؤلاء اللاجئين القادمين من جبل سعيير كما يجدون منازل الرعاة القادمين بأغنامهم وماشييتهم من المناطق الغربية ؛ اذ يجد الرعاة أنفسهم — أثناء فصول المطر — فى حاجة شديدة الى أن يلتجئوا بأغنامهم الى هذا المكان الدافئ الذى يتوفر فيه الى جوار الدفاء ما يحتاجون اليه من الماء اذ يكونون فى عطش اليه . فعلى ذلك فقد كان يكفى هؤلاء الملوك أن يرسلوا فصائل صغيرة من الجند الى المناطق الغربية فتتجه الى العماقة والأمورين بينما

يقصدون هم بقواتهم الرئيسية الى المقاطعات القريبة من البحر الميت التي رفض سادتها دفع الجزية لهم . أما الملوك فانهم بعد المعركة التي أحرزوا فيها النصر لم يدخلوا لا الى الهضبة الغربية ولا الى الهضبة الشرقية ولكنهم مروا حول البحر الميت ثم أسرعوا بما أصابوا من الأسرى والغنائم فساروا نحو الشمال مسافرين الأردن ولم يميلوا يمنة أو يسرة حتى أصبحوا خلف بحيرة طبرية فاتجهوا عندئذ نحو الشمال الشرقي الى مدينة دمشق . ونحن نعلم موقع سديم الذي اتجه الملوك نحوه فهو عند النهاية الشمالية لأخدود العربة . ونحن نقول ان فاران « بطمة فاران » التي قد وصلوا اليها هي بعينها محلة العقبة التي تقع عند النهاية الجنوبية لنفس الأخدود الانكساري « العربة » وليس لدينا ما يوضح السبب الذي من أجله تجنب الملوك هذا الأخدود . فعلينا اذن أن نقرض أنهم اتجهوا من فاران « بطمة فاران » « العقبة » نحو الشمال مباشرة الى الأطراف الجنوبية للبحر الميت وابتاعهم هذا الطريق فقد وصلوا الى عين مشفاط « قادش » وحينئذ فيجب أن نضع عين مشفاط قريبا من العربة بين فاران « بطمة فاران » وعمق السديم .

ووفقا لما ورد في سفر العدد « ١٣ : ١٧ » فإن موسى قد أرسل العيون لتستكشف له أرض الميعاد فارتحل هؤلاء من فاران « بطمة فاران » وجابوا الأرض من بركة صين الى رحوب ثم عادوا أخيرا الى بركة فاران « بطمة فاران » الى قادش « سفر العدد ١٣ : ٢١ ، ٢٦ » فمن هذا النص يبدو أن قادش يجب أن تقع على الحدود أو على الأقل قريبة من الحدود التي تقع بين بركة فاران « بطمة فاران » وصين . وكما نعلم من نصوص أخرى فإن بركة فاران « بطمة فاران » تمتد حتى النهاية الشمالية لخليج العقبة وأن بركة صين تمتد على طول الحدود الجنوبية لأرض الميعاد « وأرض الميعاد تمتد وفقا لما ورد في سفر يشوع ١١ : ١٧ حتى جبل الحلق « الجبل الأقرع » ؛ فيجب أن نضع قادش الى الشرق من جبل الحلق قريبا من أخدود العربة فنصل حينئذ الى المنطقة القريبة من أطلال ترا عند خط تقسيم المياه بين البحر الميت وخليج العقبة . وبركة فاران

هى بعينها. القسم الجنوبي من العربية الذى ينحدر الماء خلاله نحو خليج العقبة . والقسم الشمالى الذى ينحدر الماء خلاله الى البحر الميت هو بركة صين . وتقع قادش عند الحد الفاصل بين البريتين قريبا من بتر .

والنص الذى يرد فى سفر التثنية « ١ : ٢ » يشير الى الطريق التجارى الواصل من حوريب الى قادش برنيع . فهو — اذن — عين الطريق المعروف باسم طريق سعير . وقد استغرقت الرحلة فيه بين حوريب وقادش برنيع أحد عشر يوما .

ويذكر الطريق نفسه مرة ثانية فى سفر التثنية « ١ : ١٩ » ويوصف بأنه يمر بعد حوريب خلال تنوفة واسعة مخوفة فى طريق جبل الأموريين . ولينذين التين أهمية بالغة لأننا بعد أن علمنا بالتحديد موقع جبال الأموريين الى الجنوب الغربى من البحر الميت ؛ وموقع جبل سعير الى جنوب الجنوب الشرقى من نفس البحر فانا نستطيع أن نحدد الاتجاه الذى يجب أن نبحث فيه عن قادش برنيع وهو اتجاه الطريق الذى يخرج من جبال الأموريين سالكا طريق سعير . وأقاص بتر التى حددنا موقع قادش برنيع فى جوارها تقع تماما على الطريق من جبال الأموريين اذا سلكننا طريق سعير المتجه نحو جنوب الجنوب الشرقى .

والطريق الى سعير أو الطريق الى جبال الأموريين يمر خلال تنوفة واسعة مخوفة « فهو لا يدخل اذن الى منطقة الجبال المسكونة ولكنه يدور حولها أسفل سفحها الغربى فى المنطقة الواقعة بينها وبين بركة فاران الواقعة الى الغرب منها . وفى محاذاة السفح الغربى لمنطقة جبال الشراة يقع حقيقة طريق قديم للقوافل يصل الجنوب بالشمال عن طريق بتر . خلال مر النماله « الذى يقع شمال بتر بمسافة قدرها عشرون كيلا تقريبا « وادى موسى » أنظر خريطة بلاد العرب الحجرية لموسل » اذ يعبر العربية هناك ثم يسير بعد ذلك فى اتجاه شمال الشمال الغربى الى جبال الأموريين ، وتستغرق الرحلة من جبل حوريب الى قادش برنيع بسبلوك هذا الطريق أحد عشر يوما . وجبل حوريب يقع الى جوار شعيب الخرب فى الجزء الشمالى الشرقى من هضبة الخرائب ، وقادش تقع فى جوار

منطقة بترافمن شعيب الخرب الى بترافمسافة تقرب من عشرين ومائتي كيل، فيكون طول المرحلة التي كانت تقطع في اليوم الواحد اثنين وعشرين كيلا تقريبا وهو بعينه المعدل اليومي لسير قوافل التجارة ، كما أنه نفس المعدل لسير القبائل المهاجرة التي تقطع في هجرتها مسافة طويلة .

ولقد أرسل موسى - وهو بقادش - الرسل الى ملأء أدوم « سفر العدد ٢٠ : ١٤ » فأدوا اليه : « هانحن في قادش ، مدينة في لرف تخومك ، فدعنا نمر - في أرضك - سنسير في طريق الملك الذي يجتاز الهضاب ٥٥٥ حتى نجاوز تخومك » « سفر العدد ٢٠ : ١٦ » ولما رفض الملك هذا الطلب قال له الرسول : « لنمر في الطريق الملكي المار فوق الهضاب » في السكة نصعد « واذا شربت أنا ومواشي من مائك فانا ندفع أجر ذلك » « سفر العدد ٢٠ : ١٩ » ولكن ملك أدوم لم يدعهم يمرون في تخومه وحال بينهم وبين ذلك .

فمن هذا النص يتضح أن قادش كانت مدينة على تخوم أدوم وكان سهل الوصول منها الى الطريق الملكي الذي يمر فوق الهضاب من الجنوب الى الشمال خلال أرض أدوم هذه . وهذا ينطبق على المنطقة الواقعة في ضواحي بترافاذ تقع على المنحدر الغربي لجبل سمير فهي اذن عند التخوم الغربية لأدوم . وكان يمر خلال بترافطريق للقوافل يسير من الجنوب الى الشمال ؛ وكان يمر خلال ممر النماله طريق الى الغرب والشمال الغربي ؛ وكان يربط ممر النماله هذا بواحة معان - ولا يزال يربطه حتى الآن - طريق التجارة القديم . وتقع معان على الطريق الرئيسي العظيم الذي يقبل من الجنوب الغربي لبلاد العرب ويتجه نحو الشمال الى سوريا ودمشق . وكان الطريق الواصل بين ممر النماله ومعان يتقاطع مع الطريق الملكي المار فوق الهضاب « السكة الملكية » عند محلة البسطة « وهي تقع على مسافة قدرها سبعة عشر كيلا الى الجنوب الشرقي من بتراف . انظر خريطة بلاد العرب الحجرية لموسل » وكان هذا الطريق الملكي يقبل من النقطة التي تقع فيها الآن أطلال أبي الليزل « وهي قرية من ممر شتار الى شماله » ويتجه نحو الشمال مارا بالصدقة والتوان

وقد كان هذا الطريق هو المعنى^٢ في طلب الاسرائيليين ليسمح لهم بالمعبور
خلاله .

ولما تركوا قادش فقد اتقوا رحالهم بالقرب من جبل هور ؛ وهناك مات
هارون ثم دفن ، ونفى بنو اسرائيل بعد ذلك في طريق بحر - وف
« البحر الأحمر » كى يدوروا حول أرض أدوم . « سفر العدد ٢١ : ٤٠ »

والمقصود ببحر سوف هذا هو خليج العقبة . أما بنو اسرائيل فانهم
لما كانوا غير قادرين على التوغل في جبال الامورين الواقعة الى الشمال
الغربي ، ولما لم يستطيعوا أن يحصلوا من ملك أدوم على تصريح بالمرور
عبر مملكته ، على السكة الملكية ، اتى تؤدى الى الشمال الشرقى ؛ فلم
يبق لهم الا أن يتجهوا الى الجنوب فيسيروا في تخوم السفح الغربى لجبل
سعر « سفر التثنية ٢ : ١ » لمسافة طويلة حتى أمرهم يهوذا أخيرا « سفر
التثنية ٢ : ٤ » بالتحول نحو الشمال خلال أرض بنى عيسو الساكنين في
سعر . ووفقا لهذا فقد مروا خلال أرض سعر فوق طريق العربة النجدى
الذى يخرج من ايلات وعصيون جابر .

ولذا فقد سار الاسرائيليون في محاذاة التخوم الغربية لجبل سعر
وللجزء الشمالى من اقليم حسمى . وهذا الاقليم الأخير كان بأجمعه ملكا
لأهل مدين . ومن حسمى فقد اتبعوا الطريق الخارج من ميناء ايلات
وعصيون جابر متجها نحو شمال الشمال الشرقى سالكا سعيرا في هب
شتار ؛ حيث يمر فوق طرفه الجنوبي الغربى ثم يتصل - عند معان -
بِطريق التجارة الرئيسى السابق ذكره الذى يأتى من الجنوب الغربى لبلاد
العرب . وهناك فقد مال بنو اسرائيل عن الطريق « سفر التثنية ٨ : ٢ »
واتجهوا نحو الشمال واتخذوا طريقهم على طول الحد الشرقى لتيمان في
طريق برية مؤاب حيث عبروا وادى زارد . وكما يذكر سفر التثنية
« ٢ : ١٤ » فقد استغرقهم الوصول من قادش برنيع الى وادى زارد
ثمانية وثلاثين عاما .

وتقول ان جبل هور الذى مات عليه هارون ودفن به هو بعينه الجبل
المعروف بجبل هارون في جنوب بترا « أنظر Musil : Umgebungskarte von

Wādi Mūsa, Petra والنصوص التي ذكرناها سابقا والتي تتعلق بالرحلة من قادش في محاذاة جبل سعير نحو الجنوب حتى بحر سوف ثم حذاء طريق العربى النجدى ، عبر الطرف الجنوبى الغربى لجبل سعير ، الى الشمال الشرقى ثم الشمال تتفق تماما مع اتجاه الطريق الحالى . ولذا فانها تقوى يقيننا فى أن قادش يجب أن توضع فى جوار بتر .

ونجد فى سفر العدد « ٢٩ : ١ » أن بنى اسرائيل قد وصلوا الى بركة صين وألقوا رحالهم فى قادش وهناك ماتت مريم ثم دفنت . ولقد سرت بينهم زمجرة وسخط اذ لم يكن معهم ماء فضرب موسى الحجر بمصاه « سفر العدد ٢٠ : ١١ » فاقعجرت منه المياه غزيرة . من أجل ذلك عرف المكان بماء مريبة « سفر العدد ٢٠ : ١٣ » .

وهذا يدل فيما يظهر على أن بركة صين تحف بضواحي قادش وأنها تتفق تماما فى وضعها هذا مع التخوم التي تقع على مسافة نائية من أطلال بتر والتي تقع قريبا من خط تقسيم المياه بين البحر الأحمر والبحر الميت . وحين وصل موسى يبنى اسرائيل الى قادش برنيع قال لهم : « لقد وصلتكم الى جبال الأموريين » « سفر التثنية ٢٠ : ١ » وليس معنى هذا أن قادش كانت تقع عند جبال الأموريين ولكنها تعنى أنها لم تكن بعيدة عن هذه الجبال . وجبال الأموريين يمكن أن ترى بسهولة من بتر ويمكن الوصول الى أرض الأموريين بعد فترة قصيرة اذا هبطنا خلال مر النماله ثم خرجنا منه الى الجزء الشمالى من أخدود العربى أو صين القديمة .

ووفقا لما جاء فى سفر العدد « ٣٤ : ٣ » فإن الحدود الجنوبية لأرض الميعاد تتكون من بركة صين على امتداد أرض أدوم . أما الحدود الشرقية فانها تأخذ من نهاية البحر الميت وتمتد فى اتجاه جنوبى من عقبه عقرييم الى صين وتنتهى الى جنوب قادش برنيع ومن هناك فانها تتجه الى حصر ادّار ثم الى مابعد ذلك الى وادى مصر .

وعلى الرغم من أن قادش تذكر مرات عديدة فى الأسفار الخمسة فانها لا تدخل ضمن المدن والأماكن الفلسطينية . والعبارة التي ذكرناها تولى تدل على أن مدينة قادش تقع على حافة أرض الميعاد وأدوم ، أو كما

نعلم من وثائق أخرى عند السفح الغربي لجبل سعيير ، الذى يمتد كما ذكرنا سابقا وفي مرات عديدة الى جنوب الجنوب الشرقى للبحر الميت . ولذا يجب علينا أن نحذر من أن نعين موقع قادش هذه في الجنوب أو الجنوب الغربي من أرض الميعاد ولكن يجب علينا أن نعين موقعها في المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقى من أرض الميعاد . وان هذا ينطبق أكثر ما ينطبق على الأماكن الواقعة في جوار بترأ والتي افترضنا موقع قادش فوقها . والى الغرب من بترأ هذه يقع خط العربة لتقسيم المياه بالقرب منه تقع حدود فلسطين التي ربما اجتازها العابر في طريقه نحو الغرب متجها الى وادي مصر ، والى البحر الأبيض المتوسط . وأرض الميعاد انتهت حافتها عند الجافة الغربية لحدود العربة والجزء الشمالى من هذا الحدود يتبع أرض مؤاب بينما يتبع الجزء الجنوبى منه أرض أدوم .

ويذكر سفر التكوين « ١٦ : ٧ » أن هاجر حينما هربت فقد أتت عين ماء في طريق شور وهذه العين كانت تقع كما يذكر في سفر التكوين « ١٦ : ١٤ » بين قادش وبارد وأنها كانت تسمى بئر لحي رؤى — فاذا كانت هذه البئر تقع على الطريق التجارى الى شور في المنطقة التي تقع بين قادش وبارد فيجب أن نعلم أن هذا الطريق كان يمر ببارد . وشور — التي كانت بدء حدود مصر نفسها — قد كانت محصنة بأسوار قوية ترد عنها هجمات البدو الآسيويين . فشور كانت تقع — اذن — الى الغرب من مساكن ابراهيم كما كانت قادش الى الشرق منها في موقع يتفق مع ذلك الذى فرضناه من وجود قادش في جوار بترأ . ومن هذه العبارات المختلفة التي ذكرناها آنفا يمكن الاستدلال على وجود الشبكة التي تتقاطع عندها طرق النقل الهامة في ذلك المكان الواقع في ضواحي قادش . والأمر قد يكون على درجة أكثر من درجة الاحتمال أو الامكان اذا قررنا أن طريقا رئيسيا هاما من طرق التجارة كان يتجه من هناك نحو مصر وكان يجتاز الجزء الشمالى من منطقة شور . وهذا الطريق كان يهبط خلال مصر الشمالية الى الحدود الغربية ثم يتجه الى غرب الشمال الغربى فيمر ببعدي والموجاء ثم يقصد بعد ذلك الى مصر . وبارد يجب أن يكون موضعها

فوق الهضبة العالية التي تقع الى الغرب من العربة وربما كانت واقعة حيث تقع الأطلال المعروفة باسم العوجاء والتي سميت بذلك من أجل منظرها الذي تبدو فيه أمام الناظر إليها من بعيد ؛ ففى هذه البقعة توجد عيون عميقة غزيرة باردة الماء وربما كان ذلك هو السبب الذى من أجلها اشتقت تسميتها من الوصف بالبرودة . وهى المنزل الأخير من منازل الطريق وتقع فى المنطقة المسكونة قبل أن يدخل الطريق فى القفر فى بركة شور . ولا بد من أن تكون قادش وبارد محطتين تجاريتين هامتين والا لما اعتبرتا أعلاما تحدد بذكرهما المنطقة التي تقعان فيها . وعين لحي روى التي هدى الملاك إليها هاجر لم تكن عينا مطروقة ؛ والا لاهتدت إليها هاجر من آثار الأقدام التي ترتادها ؛ ولكنها كانت أشبه بعين صغيرة فى بطن نهر جاف تسيل إليها بقايا مياه المطر مع صفار الحصى الذى كان يحيطها من التبخر السريع . ومثل هذه العين يمكن التعرف إليها من البقعة التي تحيط بها وتكون مشبعة بالرطوبة التي تملؤها وحضائها ؛ فاذا حضرت حفرة صغيرة فى هذه البقعة فان الماء ينبثق خلالها . وهاجر لم تكن تستطيع أن تشرب من عين عميقة اذ لم يكن لديها دلو ولا رشاء . ومن المحتمل أن تكون لحي روى هى بعينها أم ثميلة « التي تقع على مسافة قدرها ثلاثة وعشرون كيلا فى شرقى العوجاء » أنظر خريطة بلاد العرب الحجرية لموسل « التي تقع عند التقاء الطرق من عبدى الى العوجاء ومن بئر سبع الى الجنوب » .

ومما ورد فى سفر التكوين « ١ : ٢٠ » تبين أن ابراهيم قد عبر كذلك طريق النقل الواصل بين قادش وشور حينما كان يجول بين هذين الموضعين وأنه قد استراح فى جرار . — ومن هذه الفقرة ومن غيرها كذلك فانه يتضح أن جرار لا تقع كما كان يظن دائما الى الجنوب الشرقى من غزه على الضفة الشرقية للنهر حيث توجد أطلال أم الجرار ولكنها كانت أبعد من ذلك نحو الجنوب اذ أن الأماكن المحيطة بغزة جنوبا لاتبع شور .

وعدا النصوص التي ذكرناها آنفا — يضاف إليها ماورد فى سفر

القضاة « ١١ : ١٦ » حيث ترد اشارة مقتضبة عن خروج الاسرائيليين من مصر تذكر فيها قادش ، وما يرد كذلك في المزامير « ٢٩ : ٨ » حيث تذكر بركة قادش — فانه لا يرد في العهد القديم ذكر آخر لقادش . ومن النصوص السابقة التي عرضنا لتفسيرها فانه يتضح أن قادش كانت تعنى بركة قادش أو اقليم قادش أو مدينة قادش أو عين قادش . ولذا فيجب أن تكون قادش هذه مساحة متسعة كانت خصبة في بعض أماكنها حيث كانت تروى وكانت قاحلة في أماكنها الأخرى حيث كان ينعدم الماء . وبهذه الطريقة نستطيع أن ندرك الأوصاف والملابس المختلفة التي كانت تقترن بذكرها في التوراة . فقد وردت الاشارات الى بركة فاران التي كانت تقع فيها قادش والى بركة صين التي كانت تقع فيها قادش كذلك والى قادش برنيع والى مريية قادش أو ماء مريية التي هي أيضا قادش . فيمكن أن نوفق بين هذه التحديدات جميعا اذا وضعنا قادش في الأماكن المجاورة لأطلال بتر . فالقسم الشرقي من هذا الجوار خصب ترويه للمياه والقسم الغربي صخري قاحل ومعظمه قد حرم الماء .

« طريق الخروج »

١ — من مصر الى جبل سيناء أو حوريب :

لما فر بنو اسرائيل من مصر حاولوا أن ينجوا سريعا من المنطقة التي يمتد اليها نفوذها السياسى . وكانت وجهتهم منطقة يتوفر لهم فيها أسباب الأمن الذى يشدونه كما يتوفر لهم فيها ما يحتاجون اليه من المطالب الضرورية من الطعام والمرعى . وكان يشترط في مثل هذه المنطقة أن تكون غنية بمائها ومراعيها ؛ قرية من طريق رئيسى للقوافل ليستطيعوا أن يجلبوا ما يحتاجون اليه عن طريق القوافل التي تمر بهذا الطريق . وقد كان موسى على علم بمنطقة تتوفر فيها جميع هذه الشروط . تلك هي أرض مدين التي كان قد لجأ اليها قبل ذلك ؛ والتي كان يقيم بها حموه كاهن مدين ؛ فيستطيع أن يلتمس في شخصه حاميا له ولقومه من بنى اسرائيل . لذلك قاد موسى بنى اسرائيل الى أرض مدين مباشرة الى جبل الرب حيث تجلى له يهوفا .

وأرض مدين التي أمضى فيها موسى — قبل ذلك — سنين عديدة حينما فر من فرعون تقع — كما نرى — الى الجنوب الشرقى من موضع العقبة الحالية . ويتضح ذلك من أسماء الأماكن التي يرد ذكرها في وصف طريق بنى اسرائيل وفي أسماء المحال التي كانوا يلقون فيها رحالهم . وأسماء هذه المنازل نجدها موزعة في مجموعات متباينة . غير أن هذه المجموعات — لسوء الحظ — لا يكمل بعضها بعضا ؛ ولا يظهر بعضها البعض . ولدينا — فعلا — قائمة متتابعة متصلة بأسماء هذه الأماكن كتلك التي وردت في سفر العدد في الاصحاح الثالث والثلاثين ولكننا نجدها تتباين مع الاشارات التي وردت في بعض الأماكن الأخرى الى مدي بعيد .

ووفقا لما ورد في سفر الخروج « ١٥ : ٢٢ » فإن بنى اسرائيل قد ارتحلوا من مصر عن طريق العبور في بحر سوف « البحر الأحمر » حيث غرق فرعون . ثم تابعوا سيرهم في برية شور فساروا ثلاثة أيام دون أن يجدوا ماءً حتى وصلوا أخيرا « سفر الخروج ١٥ : ٢٣ » الى مارتحيت وجدوا الماء وان يكن مرأ زعاقا .

وإذا تصورنا أن قبيلة كبيرة تلتصق — اليوم — طريقها للفرار من وجه حكومة متحضرة وجيش منظم فانها لابد سالكة طريقا سريعا متبعة أقصر الطرق وأسهلها — من بين الطرق الرئيسية — كى تستطيع التجارة من دائرة الحدود التى يمتد اليها النفوذ القانونى للقوة العسكرية التى تطاردها . وكذلك كانت الحال حين قرء بنو اسرائيل من مصر منذ خمسة عشر قرنا قبل الميلاد . وكانت شبه جزيرة سيناء تضم فى ذلك الوقت طائفة من القوات المصرية . كما كانت القبائل التى تعيش فيها تعتمد الى حد ما على مصر اعتمادا عظيما أو يسيرا فكان لابد من أن تصلها الأوامر بتوجيه قواتها لمهاجمة بنى اسرائيل واجبارهم على العودة ثانية . فكان بنو اسرائيل مضطرين — لذلك — الى الاسراع فى عبور سيناء من قبل أن تؤيد الفصائل العسكرية الموجودة بها بمزيد آخر من المدد ومن قبل أن تصل الأوامر بتحريض القبائل البدوية للوثوب عليهم . وقد كان ارسال المدد للفصائل العسكرية وتأليب القبائل البدوية يستغرق شهرا على الأقل حتى يتم على وجه مناسب . فكان أمام بنى اسرائيل هذا القدر من المهلة كى يخلصوا من شبه جزيرة سيناء . وفى اليوم الأول كان عليهم أن يسرعوا لينجوا من التطويق الذى قد تقوم به القوات التى أرسلت عليهم من الأماكن الواقعة على بحر سوف . وفى اليوم الثانى والأيام التالية كانوا يستطيعون أن يتابعوا سيرهم فى هودة أكثر من ذى قبل إذ كان عليهم أن يسقوا ماشيتهم وأن يهيئوا لها فسحة من الوقت للمرعى . كما كان عليهم أن يتزودوا بالماء وأن ينتظروا وصول قطعان الأغنام والماشية التى كانت تتأخر عنهم دائما . فكانت أسرع طريق وأسهلها كى يخلصوا من منطقة النفوذ المصرى هى أن يتبعوا طريق التجارة الرئيسى الواصل بين

مصر والطرف الشمالى لخليج العقبة • فيستطيع القائد وحاشيته أن يمضى فوق هذا الطريق بينما تسير بقية القوم ومعهم قطعانهم وأنعامهم على جانبى الطريق الى الشرق والى الغرب ولكن فى خطوط موازية لاتجاهه • وفى عصرنا هذا اذا أرادت قبيلة مكونة من خمسة آلاف أسرة أن تهاجر بماشيتها وقطعانها فإنها قد تؤلف مجموعة من الصفوف يكون اتساعها نحو من عشرين كيلا ويكون طولها نحو من خمس كيلات — ان لم يكن أكثر من ذلك — وكلما كان اتساع هذه المجموعة أكثر قدرا كلما زادت فرصة الرعى بالنسبة للماشية ولكنها تكون عرضة لتأخر الأقسام الخلفية واقطاعها كما قد تتعرض لخطر فصل الجناحين ، وكلما كانت هذه المجموعة أكثر تركيزا وأضيق عرضا كلما امتد طولها وقلت الحشائش التى تجدها أغنام المؤخرة وكلما زاد اضطراب الصفوف واختلاط النظام ولكن تكون حينئذ أكثر قدرة على درأ الهجمات التى قد يهاجتها بها عدوها •

فإذا كان بنو اسرائيل قد خرجوا من مصر فى شهر مارس وكانت كمية الأمطار فى ذلك العام غزيرة فلا بد اذن من أن يكونوا قد صادفوا فى شبه جزيرة سيناء عديدا من البرك المتخلفة عن الأمطار تشغل جميع الحفر والمنخفضات التى توجد فى بطون الوديان على اختلاف أحجامها • ولا بد من أنهم كانوا يستطيعون فى سهولة أن يسقوا مواشيهم وأن يملأوا أسقيتهم • أما حيث يضطرون الى الاعتماد على مياه العيون البيئية والآبار العميقة فان ذلك كان يكلفهم مشقة بالغة وجهدا عسيرا • ونحن لانعلم موضع تلك العين التى سماها بنو اسرائيل مارّة «مرّة» اذ كان ماؤها زعاقا •

ومن مارّة هذه فانهم قد واصلوا سيرهم الى ايليم « سفر الخروج ١٥ : ٢٧ » وقد كان بايليم هذه اثنتا عشرة عينا وسبعون نخلة •

فإذا اعتمدنا مذهبنا اليه من أن بنى اسرائيل قد درجوا فوق الطريق التجارى الرئيسى فيجب اذن أن نضع ايليم فى البقعة التى تجاور موضع العقبة جوارا مباشرا حيث توجد هناك مجموعة من العيون لاحصر لها ؛

وحيث يمكن الوصول الى الماء في أى بقعة فيها عن طريق الحفر بمقدار ١ يتراوح بين نصف المتر والمترين وحيث يوجد كذلك عدد عظيم من أشجار النخيل • وانى أقول ان ايليم هذه هى عين بطمة فاران « سفر التكوين ١٤ : ٦ » وهى عين مدينة ايلوث أو ايلات القديمة التى يرد ذكرها في سفر الملوك الأول « ٩ : ٢٦ » وفي سفر الملوك الثانى « ١٤ : ٢٢ » وليس من الضرورى أن نضع معسكر بنى اسرائيل في: المحلة نفسها التى كانت تقوم في ذلك الوقت في نفس البقعة الهامة التى تحتلها الآن — وليس في ذلك شك ؛ واكن كان هذا المعسكر — على الأرجح — الى الغرب منها بمقدار كيلين أو ثلاثة حيث يوجد — حتى اليوم — عدد من أحراش النخيل ؛ وحيث كانت توجد مخاضة عبر ذراع ضيق يمتد من الخليج ويمضى بعيدا حتى عصيون جابر « غضيان والجبل » •

ووفقا لما ورد في سفر الخروج « ١٦ : ١ » فان بنى اسرائيل قد ساروا من مصر الى ايليم في غضون شهر • وهذا تقدير مقارب دون شك لأننا لاندرى كم استغرقهم المرور في أرض مصر نفسها ؛ وكم أسبوعا اقتضاهم السير في شبه جزيرة سيناء • أما من ايليم « سفر الخروج ١٦ : ١ » فانهم قد دخلوا الى بركة سين « التى تقع بين ايليم وسيناء » •

ولما كنا على علم بالبقعة التى تقع فيها أرض مدين حيث يقوم جبل حوريب فاننا نستطيع أن تبين اذن الاتجاه الذى سار فيه بنو اسرائيل بعد رحيلهم من ايليم فقد كانوا — اذن — لا يزالون يدرجون فوق الطريق التجارى الرئيسى فمضوا معه في اتجاه جنوبى شرقى محاذين لساحل خليج العقبة — أول الأمر — ثم مبتعدين عنه بعد ذلك بمسافة قدرها خمسة وعشرون كيلا • ووفقا لهذا التفسير فان المقصود بسين هو الاقليم الجبلى الواقع في شرق خليج العقبة • وان ذلك ليتفق مع ماورد في سفر القضاة « ١١ : ١٦ » اذ يذكر أن بنى اسرائيل بعد صعودهم من مصر قد دخلوا القفر حتى بحر سوف •

ويقص علينا سفر الخروج « ١٧ : ١ / ١٣ » كيف أن بنى اسرائيل قد ارتحلوا من بركة سين الى رفيديم ولم يجدوا ماءً ففجر موسى الماء

من الصخر حينما ضربه بعصاه عند مكان قريب من حوريب وكيف أن هذا الماء كان يسمى مسة ومريية وكيف أن العمالقة قد هاجموا بنى اسرائيل هناك .

• ووفقا لجميع مصادرنا فان حوريب كان يقع في أرض مدين .

فكان الاسرائيليون اذن في حماية أهل مدين عندما كانوا بها . ولقد كان في امكان العمالقة أن يوجهوا غاراتهم على بنى اسرائيل الى مسافة بعيدة حتى أرض مدين ؛ ولكن ذلك لم يكن ليدخل في حيز الاحتمال — حتا — كما أنه لم يكن من المحتمل كذلك أن يسير موسى بنى اسرائيل الى جبل حوريب وهو على علم بأن الماء لا يوجد بالقرب منه هناك . وأكثر من ذلك فانا نعلم من نصوص أخرى « سفر العدد ٢٠ : ١٣ » أن مريية كانت تقع قريبا من قادش التي تبعد أجد عشر يوما من حوريب حيث فجر موسى الماء كذلك بضربه الحجر بعصاه لما سرت الزمجرة ببر. الجموع . لذلك يجب علينا أن نذهب الى أن معجزة تفجير الماء عند حوريب وتفجيره عند قادش انما هما معجزة واحدة وليسنا معجزتين . أما رفيديم فهي ليست الا مرحلة من مراحل السير تقع بين ايليم وبين جبل حوريب . وهناك بعد مسافة تقارب مائة كيل في الاتجاه الجنوبي من العقبة « ايليم » يقع جبل الرافد وهناك في مجاله يوجد حوض للوادي واني أرى أنه هو عينه المقصود بكلمة رفيديم . وعلى بعد عشرين كيلا تقريبا في اتجاه الجنوب الشرقي منه توجد واحة البدع أو مدين القديمة التي كان بنو اسرائيل قد أسرعوا اليها . وان هذا ليتفق مع ماورد في سفر الخروج « ١٩ : ٢ » فان بنى اسرائيل قد ارتحلوا من رفيديم الى برة سيناء حيث ضربوا خيامهم في مواجهة الجبل . وهناك وفقا لعبارة أخرى « سفر الخروج ١٨ : ٥ » فان يثرون كاهن مدين فسد حضر الى موسى في البرية حيث كان ينزل في مواجهة جبل الرب وبعد ان تداول معه الأمر عاد الى وطنه « سفر الخروج ١٨ : ٢٧ » فالمستكر الرئيسي لبنى اسرائيل لم يكن قائما فوق المنطقة التي كان يسكن فيه ا يثرون . وهذه المنطقة الأخيرة يجب البحث عنها وفقا لنضاربس الارس

في المنطقة التي تقع في جنوب البدع فربما كانت مساكن يثرون هذه في المنطقة التي تقع فيها واحة عينونة وهي تقع في جنوب البدع على مسافة قدرها خمسون كيلا . أما المعسكر الرئيسي لبني اسرائيل فربما كان يقوم عند شعيب الخرب على مسافة قدرها عشرون كيلا في شمال عينونة .

٢ — من جبل سيناء الى وادي زارد :

ومن جبل سيناء أو حوريب رغب الاسرائيليون في أن يرحلوا الى بركة فاران « سفر العدد ١٠ : ١٢ » وقد طلبوا الى حوياب بن رعوثيل المدياني « من أهل مدين » « سفر العدد ١٠ : ٢٩ » أن يضحجهم ليكون لهم رائدا ينتجع لهم أطيب المنازل التي ينزلون بها وأماكن المياه التي يتزودون منها . ووقفا لما جاء في العهد القديم فانه كان لهم « عينا » .

وعين وجمعها عيون تعنى الرائد الذي يركب أمام قبيلته في الغزوات يبحث لهم عن مواطن الأمن وأماكن المياه التي تنزل بها . والشأن كذلك في القبائل المهاجرة فهي في حاجة الى مثل هذا الرائد ولكنه يعرف حينئذ باسم « قلائط » . وقد يفهم اذن من اطلاق كلمة « عين » على حوياب أن المحررين القدماء قد اعتبروا مسير بني اسرائيل من سيناء بمثابة غزوة حربية . وهذا يتفق تماما مع ما حدث فعلا اذ كان مقصد بني اسرائيل أن يحوزوا بعض المواطن الجديدة . وبرية فاران التي دلف اليها الاسرائيليون بعد بركة سيناء كانت هي بعينها النصف الجنوبي من أخدود العربدة والبقاع الجبلية المجاورة له . فقد سار بنو اسرائيل اذن في اتجاه شمال الشمال الغربي .

والعبارات التي وردت في سفر العدد لاتمكننا من أن نتبين — بصفة جازمة — اذا كان بنو اسرائيل قد سلكوا نفس الطريق الذي اتبعوه في ذهابهم الى سيناء أو أنهم قد اختاروا طريقا غيره ؛ ولكن يظهر أن الوصف الذي يتضمنه هذا النص يتعلق بطريق آخر لأنه لا يرد فيه أي ذكر لايليم كما نجد أنه يذكر « سفر العدد ١٠ : ٣٣ » أن القوم بعد أن قطعوا ثلاث

مراحل من جبل الرب فقد مسَّهم الضر واشتدوا شرا . فيدعوننا ذلك الى أن تقدر أنهم بعد هذه الأيام الثلاثة كانوا قد بلغوا رأس وادى الأبيص فوصلوا الى البقعة التي يوجد بها قبر الولي صمويل الحالي والتي تبدأ عندها المنطقة الانكسارية الوعرة لذا تمرد القوم فاشتعلت النار في المعسكر فأطلق على هذا المكان اسم تبعية « المعسكر المحروق » « سفر العدد ١١ : ٣ » .

ثم تابعوا سيرهم وعاقب الله هؤلاء الذين اشتهوا أكل النخم فضربهم الله ثم دفنوا هناك ولذلك سمو هذا المكان قبروت هتاوه « تراب التبير » « سفر العدد ١١ : ٣٤ » ثم ارتحلوا الى خضيروت « سفر العدد ١١ : ٣٥ » وأتوقع وجود هذا المكان قريبا من أطلال الحميمة اذ يوجد هناك فسيح صغير يسمى « الحزرة » ثم وصلوا بعد ذلك الى برية فاران « سفر العدد ١٢ : ١٦ » فدخلوا اليها قريبا من أطلال الحماد التي تبعد سبعين كيلومترا تقريبا في شمال الشمال الشرقي من العقبة فهناك تقرب صخور المسافة الشرقية لأخدود العربة من سفح جبل الشراة . وقد أرسل موسى العيون وهو في فاران لتستكشف له أرض الميعاد فعادت اليه العيون في برية فاران « أي قادش » بعد أن استكشف جميع الاقليم . فمن هذا يتضح أن قادش يجب أن يكون موقعا في برية فاران اذ تكون قرية من العربة وغير بعيدة من حدود أرض الميعاد ذاتها .

والعبارة التي وردت في سفر التثنية « ١ : ٢ » تحدد المسافة من حوريب الى قادش برنيع عن طريق جبل سعير فتذكر أنها أحد عشر يوما . والذي يهنا هي حقيقة أخرى أهم في نظرنا من تحديد المسافة ؛ تلك هي أن الرحلة من حوريب الى قادش كانت عن طريق جبل سعير . فالعبارة تشير اذن الى طريق القوافل الذي يؤدي الى جبل سعير ولكنه لا يمر فيه . ونجس الإشارة الى نفس هذا الطريق مرة أخرى في سفر التثنية « ١ : ١٩ » حيث يذكر أن الاسرائيليين بعد أن ارتحلوا من حوريب جازوا بطريق جبل الأموريين خلال « تنوفة واسعة مخيفة » فطريق جبل سعير وطريق جبل الأموريين قد يكونان شيئا واحدا لأن جبل الأموريين يقوم الى الشمال

الشرقى من سعير فالطريق المؤدى اليه ليس الا امتدادا للطريق المؤدى الى سعير ونجد أن هذا الطريق يوصف بأنه يجتاز تنوفة واسعة مخوفة ولكن جبل سعير كان اقليما عامرا مأهولا ذا زرع ؛ فيجب أن نفرض اذن أن الطريق المقصود كان يمر أسفل سفحه الغربى على الجبود بين سعير وفاران . ففى ذلك الصقع يوجد — حقيقة — طريق قديم يأتى من مدين ويمر خلال وادى الأبيض ويجوز جبل ارم « رَمَ » وأطلال الحميمة ثم يتجه شمالا الى بتر ثم يمر بعد ذلك خلال ممر النماله الى اخدود العربيه ثم يتجه الى الشمال الغربى نحو حبرون أو الى شمال الشمال الغربى نحو غزة . وقد يكون هذا الطريق — الذى تركزت فيه التجارة الرئيسية بين الجنوب والشمال « بتر و غزة » ابان العصر النبطى هو عينه الطريق الذى يؤدى الى جبل سعير والذى يؤدى الى جبل الامورين . فاذا كان بنو اسرائيل قد سلكوا فيه فقد وصلوا اذن الى برة فاران — فعلا — عن طريق اطلال الحميمة . فيجب أن نبحت عن موقع قادش في جوار بتر فمن هناك يمكن رؤية جبل الامورين وأرض الميعاد . وهذه الظروف تشرح السبب في ارسال العيون الى أرض الميعاد لاستكشافها ؛ كما تفسر كذلك كيف أن بنى اسرائيل كانوا وقتئذ على استعداد للدخول اليها .

ومن فاران « أى قادش » خرج — على غير رغبة موسى — المحاربون الذين حاولوا أن يفتتحو هذه الأرض « سفر العدد ١٤ : ٤٤ » .

ووفقا لما جاء في سفر العدد « ٢١ : ١ » نجد أن ملك عرّاد قد علم باقتراب بنى اسرائيل على طريق أثاريم الذى أقبلوا فيه ونجده يخرج لمحاربتهم وانى أرى أن كلمة ha - Atarim هذهى تحريف لكلمة ha - Amorim ومعناها طريق الامورين « سفر التثنية ١ : ١٩ » واستطاع ملك عرّاد بمحالفته الكنعانيين والعمالقة أن يهزم الاسرائيليين وأن يشردهم بعيدا حتى حرمة .

ويذكر سفر العدد « ٢٠ : ١ » أن بنى اسرائيل ذهبوا الى برة صين وأقاموا معسكرهم في قادش حيث ماتت هناك مريم . — من هذا يتضح أن قادش يجب أن تكون في تخوم بريتي فاران وصين . فاذا كان المعسكر الرئيسى لبنى اسرائيل وكذلك الهيكل « القدس » قد بقى في قادش فان

البقية الباقية كانت تستطيع أن تضرب خيامها حوله وخاصة في الخ
وفي الشمال الغربي من قادش في وادي العربة الذي كان نصفه الك
يحف بيرية صين بل ربما كان يعتبر جزءا منها .

وبعد أن تأكدوا من أنهم لا يستطيعون أن يدخلوا الأرض المقد
إذا ساروا في اتجاه الشمال الغربي من أجل الاستعدادات التي أعدها
هناك العمالقة والكنعانيون فانهم أرادوا أن يدخلوا الأرض المقدسة
شمال البحر الميت . ولذلك أرسلوا الرسل الى ملك أدوم « سفر الع
٢٠ : ١٦ » يسألونه أن يسمح لهم بالمرور خلال أرضه وقد كانوا وقتئذ
في قادش وهي مدينة على حدود أدوم ، فطلبوا أن يسمح لهم بالمرور
طريق الملك « سفر العدد ٢٠ : ١٧ » أو أن يصعدوا في السكة « الطر
النجدي » « سفر العدد ٢٠ : ١٩ » ومن هنا يفهم أن قادش كانت تقع
عند تقطة اتصال طرق النقل الهامة أو أنه كان من الممكن — على الأقل
الوصول الى الطريق الملكي بسهولة ، هذا الطريق الذي كان ينته
أرض أدوم متجها صوب الشمال .

وعبارة « الطريق الملكي » لا بد أنها كانت التسمية التي تطلق ع
الطريق الذي يمر خلال أرض أدوم المزروعة ، وكان سهلا معبدا يس
دائما على صيافته . ويوجد طريق واحد من هذا النوع في سعيرو
يبدأ من قمة جبل سعيرو الى الشمال من قبة شتار مباشرة مارا بأطله
أبي الزل Aba -I- Lesei ويجاوز محلة الصدقة والتوان خلال الأرم
المزروعة في الشمال . وعند أطلال البسطة يتشعب من هذا الطريق شعبت
واحدة تذهب نحو الشرق الى محلة معان والأخرى نحو الغرب الى أطله
وادي موسى « بترا » حيث تتصل بذلك الطريق الذي وصفناه آنفا والبد
يذهب الى جبل سعيرو أو جبل الأموريين . واني أقول ان هذا الطر
الآتي من أبي الزل مارا بالصدقة الى التوان هو بعينه الطريق الملك
الذي كان يريد بنو اسرائيل أن يميلوا اليه من قادش ؛ وملك أدوم
يسمح لهم بذلك خوفا من أن يقيموا في أرضه فهو يعلم أنهم كانوا
هيئة غزوة حربية وأنهم كانوا يبحثون عن أرض ووطن جديد . وعند

لما كان أعداؤهم من العمالقة والأموريين يقفون الى الشمال الغربى فانهم لم يرغبوا فى أن يستثيروا عداوة الأدوميين كذلك لذا عدلوا عن عزيمتهم وداروا حول جبل سئير .

وبعد أن تركوا قادش « سفر العدد ٢٠ : ٢٢ » وصلوا الى جبل هور على حدود أدوم وهناك مات هارون ودفن — وانى أقول ان جبل هور هذا هو بعينه المعروف بجبل هارون وهو يقع الى الجنوب من أطلال بتراء .
ومن جبل هور « سفر العدد ٢١ : ٤ » فانهم تابعوا سيرهم نحو بحر سوف « البحر الأحمر » ليدوروا حول أرض أدوم . والمعنى نفسه يرد فى سفر التثنية « ٢ : ١ » حيث يذكر أنهم عادوا نحو بحر سوف وداروا حول جبل سئير .

فالطريق قد وضح اذن : فقد ارتعدوا من حوريب متجهين الى شمال الشمال الغربى فساروا بعيدا حتى قادش ولما وجدوا أنفسهم غير قادرين على الدخول الى جبال الأموريين أرادوا أن يتجهوا الى شمال الشمال الشرقى فى جبال الأدوميين . ولكن ملك أدوم لم يسمح لهم بسلوك سدا الطريق فعادوا أدراجهم متجهين نحو الجنوب الى بحر سوف من الوجهة التى أتوا منها . واذا وافقنا على أن جبل هور المذكور فى العهد القديم هو بعينه الجبل الذى يحمل اسم جبل هارون فيستتبع ذلك حتما أنهم قد ساروا الى الجنوب مارين بجبل سئير فى نفس الطريق الذى أتوا منه الى قادش . وقد استمروا فى سيرهم هذا حتى أصبحوا على مقربة من النهاية الشمالية لخليج العقبة أى أنه لم يكن بينهم وبين بحر سوف مسافة كبيرة . واذا دخلوا الى اقليم حسمى فقد اتجهوا بعد ذلك الى الشمال الشرقى ثم تابعوا سيرهم عبر منطقة الشراة الجنوبية « أو أدوم القديمة » الى معان ثم من بعد ذلك الى الشمال « سفر التثنية ٢ : ٤ »

ووفقا لما ورد فى التثنية « ٢ : ٨ » فان الاسرائيليين قد عبروا فى أرض أولاد عيسو الذى كان يسكن فى سئير على طريق العربدة من ايلات وعصيون جابر ثم مالوا جانبا وتابعوا سيرهم فى اتجاه بركة مؤاب .

والعهد القديم لا يذكر أن بنى اسرائيل قد ذهبوا الى ايلات وعصيون جابر ولكنه يذكر فقط أنهم مروا في طريق العربية الذى يأتى من ايلات وعصيون جابر ويمر خلال أرض أولاد عيسو الذى كان يسكن في سبيرة . وهذا الطريق يبدأ من أخدود العربية الذى تقع فيه ميناء ايلات وعصيون جابر ثم يمضى خلال وادى اليتيم الى اقليم حسى ثم بعد ذلك خلال مر شتار في اقليم سعير ثم بعد ذلك في اتجاه شمالى شرقى الى معان حيث يتصل بالطريق الرئيسى الذى يأتى من الجنوب الى الشمال . وقد كان البدو الضاربون الى الشرق من أدوم يسلكون هذا الطريق كى يصلوا الى ميناء ايلات وعصيون جابر . وهذا الطريق هو الذى يفصل في المنطقة الواقعة شمال معان بين منطقة البدو ومنطقة الحضر أو بين الفيافي والأرض المزروعة . وربما كان ذلك هو السبب الذى من أجله سمي بطريق العربية أو الطريق المار بحافة البادية لأن المصادر الآشورية تطلق اسم عربو وعريبي تارة على البدو وتارة على الفيافي التى يسكنها هؤلاء البدو . ووفقا لسفر العدد « ٢١ : ١٠ » فقد وصل بنو اسرائيل بواسطة هذا الطريق الى ابوت ثم بعد ذلك الى عيى عباريم التى تقع في البرية وتحف بمؤاب من الناحية التى تشرق منها الشمس وأخيرا « سفر العدد ٢١: ١٢ » الى وادى زارد الذى يكون الحد الشرقى لأرض مؤاب . وهذه التفصيلات تكون متفقة تماما اذا اعتبرنا أن طريق العربية الآتى من ايلات وعصيون جابر هو عينه طريق الحاج الحالى الذى يمتد على طول الحدود الشرقية لمؤاب وأدوم ، فشعبة من هذا الطريق تخرج من معان بمخرقه وادى اليتيم فتصل الى العقبة التى هى ايلات القديمة .

« جبل ارم وغرب التوراة »

يشير بطليموس في جغرافيته « ٦ » « ٧ : ٧٢ » الى ارماوا Aramatia الاقليم الأول من أقاليم بلاد العرب السعيدة ، كما لو كانت غير بعيدة من البحر الأحمر . فهذا الاقليم هو بعينه الاقليم المعروف باسم جبل ارم أو آرام ، والذي يسمى الآن « رَمَّ » ويكون الحد الشمالي للحجاز .

ويذكر لبيد في شعره « ديوان لبيد ط الخالدي ص ٢٥ » قبائل ارم وعاد وثمود الذين عصوا أمر ربهم فأهلكهم الله بعضيائهم . فقد رأى لبيد رفاتهم في مقابرهم القديمة وقد دثروا ببلايسهم وجشوا في أفنية دورهم « ١ » .

وقتهم من نص لأبي شامة يورده في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين « ط - القاهرة ١٢٨٧ / ١٢٨٨ - ح ٢ ص ٧ » أنه في الفترة التي كان يخزل فيها الفرنج « الصليبيون » حصن الكرك والشوبك كان الجند المصري يقيم عسكره عند جبل ارم أثناء مرور الحجيج من أيلة الى مكة « يقيم العسكر على أيلة ليلة وعلى ارم ليلة ودون ارم ليلة وقاطع ارم ليلة » . — كان الجيش المصري — اذن — يتولى دفع الهجمات التي كان يشنها الصليبيون على الحجيج اذ كانوا يخرجون عليهم من وادي اليتيم ووادي المبارك فخلال هذين الوادين كانت تمر الطرق الآتية من جبل ارم وكانت تقضى الى طريق الحاج الخارج من أيلة الى المدينة المنورة .

(١) يقول لبيد :

ولقد بليت ارم وعاد كيده ولقد بليت بعد ذاك ثمود
 خلوا يسابهم على عوراتهم فهم بأفنية البيوت همود
 ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ويذكر ياقوت في معجمة « ط فيستنفلد ح ١ ص ٢١٢ » أن رسول الله عليه وسلم قد كتب بجبل ازم لبني جفال من قبيلة جذام . ووفقا لما يذكره ياقوت فان هذا الاقليم الجبلى المرتفع يقع بين أيلة وتيه بنى اسرائيل ويكون جزءا من اقليم حسمى الجبلى يقع فى أرض جذام . وأن سكان البوادي يقولون ان أشجار الكرم والصنوبر تنبت فى جبال ارم .

ولكن ياقوت يخطط دائما بين المنطقة التى تقع فى غرب خليج العقبة وغرب أخدود العربية وبين تلك التى تقع فى الشرق منها فهو يضع تيه بنى اسرائيل الى الشرق من أيلة . والمنطقة المجاورة لجبل ارم منطقة صالحة للزراعة ومن الممكن حقا أن تزدهر فيها الكروم وأشجار الصنوبر فمن المحتمل أن يكون الأعراب قد شاهدوا فيها بعضا من البقايا القديمة لأشجار الكرم والصنوبر .

ويقول القزوينى فى كتابه عجائب المخلوقات « ط القاهرة ١٣٢١ ص ٢٢٤ » ان عادا قد كانت لهم مساكن فى ذروة الجبل المعروف بجيش ارم فى أرض قبيلة طى . ويقال انه توجد هناك نقوش فوق الأحجار وان المساكن والنقوش قد عبثت بها عوامل التعرية اذ كانت عرضة للعواصف الرملية والحرارة والضيق وان كثيرا من هذه الآثار يمكن رؤيته فى المنطقة التى تجاور جبل ارم . — وفى القرن الثالث عشر فان اشراف قبيلة طى قد استطاعوا أن يفرضوا سلطانهم على جميع القبائل والعشائر الصغيرة التى تسكن فيما بين البحر الأحمر والبحر الميت .

وفى هذه المنطقة التى تجاور جبل ارم فانى أضح المكان الذى كان يقوم عليه « جور بعل » الذى يرد ذكره فى العهد القديم والذى كان يسكنه العرب . اذ تعنى الوثائق الآشورية وكذلك وثائق العهد القديم بلفظ « عرب » أو « عريبي » جميع من يسكن البادية .

ففى سفر الأيام الثانى « ٩ : ١٤ » نجد أن ملوك العرب يحضرون الى سليمان الذهب والفضة — أما الذهب والفضة فانهما كانا ينقلان من أماكن أخرى عن طريق القوافل التجارية خاصة تلك التى تأتى من الجنوب العربى لبلاد العرب . فيجب أن نعتقد اذن أن هؤلاء الملوك العرب كانوا

يقيمون الى الجنوب من فلسطين والى الجنوب الشرقى من ميناء ايلات
التي كانت تتبع سليمان حتى بعد أن انفصلت أدوم عن مملكته .

ووفقا لما ورد في سفر الأيام الثاني « ١٧ : ١١ » فإن العرب قد أتوا
يهو شافط ملك يهودا « ٨٤٩/٨٧٣ ق ٠ م » بسبعة آلاف وسبعمائة من
الكباش وسبعة آلاف وسبعمائة من التيوس . فقد كان يهو شافط لا يزال
محتفظا بالسيطرة على ميناء ايلات وبالتالي على الطريق التجارى الذى
يفضى الى الغرب والشمال الغربى . فمن المحتمل اذن أن تكون الهدايا
ترسل اليه سنويا اذ كانت تقدمها القبائل التى تمر قوافلها بذلك الطريق .
وأما ابنه يهورام الذى خلفه « ٨٤٩ / ٨٤٢ ق ٠ م » فقد أضاع ايلات
فكان عليه كما جاء في سفر الأيام الثاني « ٢١ : ١٦ ، ٢٢ : ١ » أن يحارب
الفلسطينيين والعرب الساكنين قريبا من الكوشيين والذين شنوا عليه
الغارات وأوغلوا فيها الي مسافة بعيدة حتى يهودا نفسها فصعدوا اليها
وافتحوها .

استرجع الأدوميون اذن ميناء ايلات «سفر الأيام الثاني ٢١ : ٨/١٠»
وانقبضت على يهودا القبائل البدوية التى كانت تسكن في شبه جزيرة
سيناء وذلك بتحريض من الأدوميين والفلسطينيين . والوثائق الآشورية
تشير كذلك الى وجود ملوك من العرب في شبه جزيرة سيناء (Rawilson :
Cuneiform vol 3, pl 35 no 4 rev., 1.2. - Winckler : Text-buch P 54)
قريبا كان المقصود من لفظ العرب الساكنين قريبا من الكوشيين هم
هؤلاء العرب الذين كانوا يقيمون على الحدود المصرية في القسم الغربى
من شبه جزيرة سيناء . ولكن وفقا لوجهة نظر المهد القديم فان هؤلاء
العرب هم الذين كانوا يقيمون مع قبائل الجنوب قريبا من الطريق التجارى
الذى يأتى من الجنوب الغربى لبلاد العرب ويتجه نحو الشمال فتتد
شعبة منه الى سوريا وتميل الأخرى نحو مصر . فهذا الطريق كانت
تحرسه فصائل عسكرية من عرب الجنوب فيجب أن نبحت اذن عن هؤلاء
العرب عند الحدود الجنوبية الشرقية لشبه جزيرة سيناء في المنطقة المجاورة
لايلات .

وهذه النظرية يدعمها ما جاء في سفر الأيام الثاني « ٢٦ : ٧ » اذ نجد أن الله قد أعان عزيا « ٧٧٩ / ٧٤٠ ق م » على الفلسطينيين وعلى العرب الساكنين في جور بَعْل وعلى المعونيين وتمكن من أن يستعيد ميناء ايلات ولذا فقد دخل في منازعات مع الفلسطينيين والمعونيين .

فالفلسطينيون كانوا يملكون غزة التي كانت تفرغ بها المتاجر التي تحضرها القوافل من الجنوب الغربي لبلاد العرب . وطرق القوافل التي تصل غزة تأتي من ايلات كما تأتي من واحة معان أو مَعُون . ولقبط المعونيين يعنى سكان واحة معان كما يعنى كذلك الحامية العسكرية التي كانت تقيم في هذه الواحة . فهذه الحامية كان يمتد اختصاصها — دون شك — الى مسافة بعيدة حتى ميناء ايلات التي كانت تربطها بمعان شعبة هامة من شعب الطريق التجارى . فلما سيطر عزيا على ميناء ايلات فقد ضبط كلا الطريقين الواصلين الى غزة . وبالتالي فقد حاول اما بالطرق الودية أو العدوانية أن يضم الى جانبه المعونيين وحلفائهم من العرب الذين كانوا يسكنون الى الجنوب والجنوب الغربي من معان . واني أرى أن جور بَعْل هو بعينه الطرف الشمالى الغربى من جبال حسمى . فهناك طريقان قديمان يمران خلاله كما أن جميع الاقليم تغطيه قطع الصخور التي تعرف بالقوز « واحدتها قارة » .

وترد الاشارات في الكتاب المقدس الى العرب وبالتالي الى البدو وشهم منها أنهم كانوا يقيمون الى الشرق والشمال الشرقى من أدوم . ففى سفر ارميا « ٢٥ : ٢٣ » يرد التهديد بالدمار الذى سيصيب ديدان وتيماء وبوز وجميع ذوى الرؤوس المحلوقة وتضيف الفقرة التالية أن جميع ملوك البلاد العربية وجميع ملوك العرب سوف يقضى عليهم ويموتون .

فمن هذا النص نفهم أن المقصود بملوك البلاد العربية هو ملوك الواحات العربية ديدان وتيماء وبوز . بينما توضح عبارة ملوك العرب أن المقصود بها هم جميع ذوى الرؤوس المحلوقة « البدو » وحتى — فى

وقتنا هذا - فان جميع البدو تقريبا يطلقون رؤوسهم ولا يتركون
الا خصلة من الشعر تختلف في حجمها صفرا وكثافة .

وبعد الأسر البابلي فان العرب كانوا يقيمون قريبا من الحافة الشرقية
ليهودا لأن نحميا « ٤ : ١ » يذكر أنهم هم والعمونيين قد منعوا اليهود
من اتمام الحائط المقدس .

وفي سفر أشعيا « ١٣ : ٢٠ » يذكر أن أرض بابل الأولى ستصبح
خرابا فلا يرضى حتى الاعرابي « البدوي » - الذي يقنع بأخا بقاع
الأرض - أن يضرب فوقها خيامه .

ومن التفاصيل التي وردت في سفر الأيام الثاني « ١٧ : ١١ » والتي
ذكرناها سابقا ومن تلك التي ترد في سفر حزقيال « ٢٧ : ٢١ » فاننا نعلم
أن العرب كانوا يعنون بتربية الأغنام والماشية التي يبيعونها للحضر
المقيمين حولهم . ولكن مما ورد في سفر ارميا « ٣ : ٢ » نجد أنهم كانوا
يقومون كذلك بالسلب والنهب فكانوا يكمنون الى جوار الطريق في
انتظار من يهاجمون ويسلبون .

« فاران وبطمة فاران »

ووفقا لما ورد في سفر التكوين « ١٤ : ٦ » فإن الملوك البابليين قد حطموا الحوريين في جبل سعير وأمعنوا في غزوتهم بعيدا حتى بطمة فاران التي تقع في البرية ثم عادوا بعد ذلك ووصلوا الى عين مشفاط التي هي قادش وخرّبوا جميع أرض العمالقة والأموريين الساكنين في حصون تامار ثم التقوا بعد ذلك مع الملوك المتحالفين في عمق السديم .

فملوك بابل لا بد وأن يكونوا قد ساروا نحو الجنوب ملتزمين الجانب الشرقي لمؤاب وأدوم وأوغلوا في سيرهم حتى وصلوا الى بطمة فاران ثم عادوا بعد ذلك متجهين الى الشمال حتى وصلوا الى عمق السديم عند البحر الميت . ومن المؤكد أنهم اتبعوا الطريق التجاري الرئيسي النازل من دمشق الى الجنوب ومنه وجهوا غاراتهم على المضارب والقرى المتفرقة وهذا الطريق يمر خلال الجزء الشرقي من مؤاب وسعير . وخلال القسم الجنوبي من سعير هذا كانت تتجه شعبة من الطريق الى ميناء العقبة التي تقع عند النهاية الشمالية للخليج المسمى باسمها .

وبالقرب من العقبة تقع أطلال مدينة أيلة « ايلات » التي هي بطمة فاران بعينها — فيما نرى — . والنص يذكر أن بطمة فاران كانت تقع الى البرية أو قريبا من البرية . وهذا قد ينطبق على موضع ايلات . فالملوك كانوا يتوقعون أن يجدوا وفرة من الغنائم في تلك المحلة التي كانت تجمع بين كونها محطة من محاط الطريق التجاري وبين كونها في نفس الوقت ميناء للتجارة البحرية وهذه المحلة هي المسماة ببطمة فاران فسلكوا إليها خلال الطريق التجاري . وبسلوكهم هذا الطريق قد وفروا على أنفسهم مشقة العبور في الممرات الصعبة التي تصل بين جبل سعير

الواقع الى الغرب وبين أرض العمالقة والأموريين . ومن النص نستطيع أن نستخلص أن الملوك البابليين قد مروا خلال جبل سعيير كله حتى نهايته ثم عادوا أدراجهم ثانية قريبا من بطة فاران التي تقع وراء حدود ذلك الجبل . ونستطيع أن نقرض كذلك أن بطة فاران لم تكن تقع في جوار سعيير نفسه . وإذا سار الملوك من بطة فاران الى الشمال فقد اتبعوا كذلك طريقا ملائما ميسورا فعلى ن طول ذلك الطريق — اذا صادف ذلك فصلَ المطر — لا بد وأنهم واجدون ما يكفى حيواناتهم من المرعى وربما وجدوا كذلك عددا من قطعان الماشية مما يملكه أهل هذا الاقليم . ومن العزبة فان الملوك كانوا يستطيعون أن يوجهوا غاراتهم الى جميع المضارب والرحال المنتشرة على جانبي الأخدود من الشرق ومن الغرب حتى عين مشفط أو قادش التي أرى أنها كانت في جوار بترأ ، كما يستطيعون كذلك أن يشنوا الغارات على أرض العمالقة والأموريين التي كانت تقع الى الغرب والى الشمال الغربى من عين مشفط .

والفكرة التي دعنا الى اعتبار أن بطة فاران هي ايلات بعينها — التي عرفت بهذا الاسم في زمن متأخر — يؤكدها كذلك ما ورد في سفر الملوك الأول « ١١ : ١٨ » فيواب قائد داود قند قهر أدوم وقتل جميع أفراد العائلة الملكية الا واحدا من أبناء الملك يدعى « هدد » فقد استطاع خدم القصر أن ينجوا به وحاولوا أن يفروا به الى مصر فساروا من مدين وأتوا فاران حيث أصنطجوا منها قوما لحراستهم ثم وصلوا الى مصر .

ومما ورد في النص نستطيع أن نقرض أن عبيد الملك هؤلاء قد التمسوا — أول الأمر — ملجأ لهدد في أرض مدين ؛ ولكنهم لم يلبثوا هناك طويلا ؛ فحاكم مدين لم يكن في استطاعته أن يحصى هدد اذا كان يحرص على الا يضيع على نفسه ما كان يجنيه من التوائد التي تعود عليه من المشاركة في القوافل التجارية التي كان لا بد لها من المرور خلال أرض أدوم أو على الأقل حول حدودها . وقد كان الشأن كذلك مع بقية القبائل التي كانت تسكن على حدود أدوم وكذلك الشأن مع السادة العرب من

أهل الجنوب الذين كانوا يحفظون الأمن في المحاط والمنازل المتفرقة على طول الطريق الرئيسي للقوافل . ولقد كان ذلك معلوما جيدا لدى أعوان هدد ولذا فانهم فروا به الى مصر وهي القطر الوحيد الذى يستطيع أن يجد فيه — الى جوار الأمن التام — معونة قوية تمكنه من استرداد ملك أبيه . ولكى لا يلفتوا اليهم الانظار فانهم لم يندمجوا فى احدى القوافل التجارية العظيمة بل ساروا مع هدد منفردين ومن المؤكد أنهم قد سلكوا خلال الطريق التجارى لكى لا تحوم حولهم الشبهة اذ كان هذا هو انسبيل المطروق ولكى يجدوا فى طريقهم ما يحتاجون اليه من الماء اذ كانت العيود، قد حفرت على طول ذلك الطريق . وما ورد فى سفر الملوك الثانى « ١٦ : ٦ » وسفر الأيام الثانى « ١٧ : ٢٨ » فانه يتضح أن أرض أدوم نفسها كانت تقع الى الشرق من العربية فملوك يهودا المتأخرون قد استولوا على ايلات بالرغم من أنهم لم يمتلكوا أدوم . وأهل أدوم على الرغم من أنهم قد استطاعوا أخيرا أن يستردوا ايلات نفسها من ملوك يهودا فانهم لم يستطيعوا أن يستولوا على المنطقة الواقعة الى جنوب يهودا ولا الى الغرب من العربية . لذلك يجب علينا أن نضع مركز أهل مدين وراء متناول جيش يواب ومعنى ذلك أنها كانت تقع الى الجنوب الشرقي من ايلات وليست الى الشرق منها .

. وخلال تلك المنطقة التى كان يقع فيها المركز الرئيسى لأهل مدين كانت تمر شعبة من شعب الطريق التجارى الرئيسى الذى يأتى من الجنوب الغربى لبلاد العرب ويتجه الى مصر . وكان هذا الفرع يصل الى العقبة الحالية « ايلات القديمة أو أيلة » فعبيد ملك أدوم قد تابعوا سيرهم خلال هذا الطريق وعبروا أخدود العربية عند ايلات ومن المؤكد أنهم لم يعبروه الى الشمال من ذلك والا لوصلوا ثانية الى أدوم « سعير » التى كانت تمتد تخومها حتى حافة جبل سعير . فمن الطبيعى أن يتجنبوا الاتجاه نحو الشمال لكى لا يهجموا أنفسهم فى الخطر مرة ثانية ولكى لا يقعوا فى أيدي الجواسيس من أتباع يواب . فاذا وافقنا على أنهم قد عبروا أخدود العربية عند العقبة فيجب علينا أن نضع فاران فى هذه المنطقة أيضا . فاذا

لم تكن فاران هي العقبة بعينها فانها على أى حال غير بعيدة منها بل يجب أن تقع فى جوارها أو فى الجزء الجبوى الغربى من العربية .

وقد التمس هؤلاء الفارون من بدلهم أثناء الطريق ويرشدتهم خلاله كما التمسوا من يخفهم فى طريقهم ويرد عنهم هجمات البدو المقيمين بين أدوم ومصر فالتمسوا كل ذلك فى فاران — والتماس مثل هؤلاء الأدلاء يكون سهلا ميسورا فى مكان تر فيه — أو فى جواره مباشرة — قوافل التجارة بينما لا يكون الأمر على هذا النحو اذا التمسوا ذلك فى مكان داخلى بعيد فى الصحراء .

ومن النص لا نستطيع أن نجزم اذا كان المتعود بلفظ مدين هو مدينة مدين أو قبيلة مدين أو حدود هذه القبيلة فكل هذه التفسيرات ممكنة وليس معها ما يمكن استبعاده كلية ولكن كيفما كان المقصود بهذا اللفظ فان مدين يجب أن يكون موضعها خارج أدوم والى الجنوب منها اذ لا يتل أن يكون عبيد الملك وقد اصطحبوا ولى عهده قد خاطروا بأنفسهم الى حد أنهم عبروا الى فاران خلال أرض أدوم التى كان يحتاها جيش يواب . وفاران كانت تقع بين مصر وأدوم فى اذن الى الغرب من أدوم قريبا . وأكثر من ذلك فان فاران لم يكن لفظا يطلق على مدينة فحسب بل كان يطلق كذلك على منطقة أو اقليم مستقل عن أدوم اذ لم يكن جيش يواب قد احتله .

وميناء ايلات التى هى بطمة فاران أو فاران — فيما نرى — لا تقع فى أرض أدوم نفسها كما أنها لم تكن — بكل تأكيد — تابعة لأدوم فى وقت ما تبعية خالصة فقد كان سكان الميناء ومن ورائهم هؤلاء الذين كانوا يتعهدون الطريق التجارى — سواء كانوا من عرب الجنوب أو من غيرهم ممن يسكن حول ايلات فى جنوبها الشرقى ؛ أو فى شرقها ؛ أو الى الغرب منها ؛ أو الى الشمال الغربى — كانوا جميعا بحرسون على الا تتحصن حامية أدومية بمينائهم « ايلات » والا لدب الموظفون الأدوميون بما كان يجبى هناك واستأثروا به من دونهم جميعا . ومن

نصوص العهد القديم نجد أن الأدوميون قد سيطروا على ايلات سيطرة مؤقتة وفي الوقت الذي يتمكن فيه يواب من السيطرة على ايلات فانه يستطيع أن يضبط أخدود العربة جميعه حتى نهايته عند البحر الأحمر فيصبح السفر خفيةً من الشرق الى الغرب نحو مصر أمراً محفوظاً بأعظم الأخطار ان لم يكن من قبيل المستحيلات . فيجب اذن أن نفترض أن عبيد الملك قد أقتدوا « هدد » ولي العهد قبل أن يتمكن جيش يهودا من الوصول الى البحر الأحمر . فاذا فهمنا أن المقصود من لفظ فاران هو المحلة أو المدينة ، فيجب أن تكون هي بعينها بطمة فاران أو ايلات ؛ واذا فهمنا أن المقصود من هذا اللفظ هو منطقته واسعة أو اقليم ممتد فيجب أن نضع مكانها في أخدود العربة . وبجب أن نحدد المكان الذي عنده عبر عبيد الملك مع ولي العهد أخدود العربة عند النقطة التي يعبر عندها طريق النقل التجارى ، غير بعيد من ايلات .

ونجد في سفر سموئيل الأول « ١ : ٢٥ » أن داود قد صعد الجبل عند عين جدى ثم انحسر منه الى بيرة فاران حيث أرسل الرسل الى نابال زوج ايجابل من أهل معان « معون » .

ومعلوم أن موضع عين جدى يقع على الشاطئ الشرقى للبحر الميت وأن موضع معان يقع الى الجنوب الشرقى منه . ولكن أخدود العربة — الذى يطلق في العهد القديم على الجزء الجنوبى منه اسم فاران — كما نرى — يمتد من البحر الأحمر حتى البحر الميت . قفى الأرض المنخفضة التى تقع عند البحر الميت بجب أن نضع البرية المسماة بفاران التى انتظر فيها داود برجاله . ولكن يظهر أن كلمة فاران قد وجدت طريقها الى هذا النص عن طريق تحريف فى كتابة لفظ معان . وهذا يحدث فى سهولة من جراء التشابه الشديد بين الحرفين الأولين الساكنين من الكلمتين وخاصة فى كتابتهما القديمة . وحتى لو أصررنا على وجود كلمة فاران فى هذا النص فانه لايجب أن نمد بيرة فاران الى البحر الميت نفسه فنستطيع أن نقول ان الرعاة الذين كانوا يرعون أغنام نابال كانوا ينزلون

خلال فصل المطر في أخطود العربية على مسافة من معان وأز داود كان يحميمهم من غارات البدو المختلفين • وعلى الرغم من أننا لم نصل الى يقين مطلق في شأن فاران هذه المذكورة في هذا النص فإتأ نرى أن هذا النص نفسه يصلنا على أن نضعها في أخطود العربية أو على الأقل عند حافته •

وهذا المكان هو عينه الذي نصل اليه اذا استعرضنا المواضع الأولى التي حل فيها اسماعيل • فانه وفقاً لما دزد في سفر التكوين « ٢١ : ٢١ » فانه قد سكن في بيرة فاران • ووفقاً للنصوص الآشورية زنصوص العهد القديم فإن سلالة اسماعيل كانت تحل في المطبة الواقعة الى شمال البحر الأحمر وتسد من حدود مصر حتى دومة الجندل ؛ وأن العربية أو فاران قد كانت لهم بمثابة المركز الذي ينتشرون منه شرقاً وغرباً •

وفي النصوص التي تتعلق بهجرة بني اسرائيل من جبل سيناء الى أرض الميعاد توجد اشارات الى فاران ولا تتعارض واحدة منها مع تحديدنا الذي ذهبنا اليه •

ووفقاً لما ورد في سفر العدد « ١٠ : ١٢ » فإن بني اسرائيل بعد أن رحلوا من بيرة سيناء حلوا في بيرة فاران • ووفقاً لما ورد في الاصحاح الثالث عشر « ٣ » فإن موسى قد أرسل العيون من هناك الى أرض الميعاد وهؤلاء قد تقدموا من فاران الى صين ثم عادوا « ٢٦ » « الى بيرة فاران التي هي قادش » •

وبيرة صين هي المنطقة التي تقع في الغرب من شمال سعيير وفي الجنوب من أرض فلسطين • وقد تقدم الجواسيس الذين أرادوا أن يستكشفوا أرض الميعاد « وهي فلسطين نفسها » من فاران الى صين • وهذا ممكن تماماً اذا اعتبرنا أن فاران هي بعينها النصف الجنوبي من العربية • فالعيون قد تقدموا الى الشمال الغربي فأصبحوا في البرية المعروفة في العهد القديم باسم صين ثم تقدموا بعد ذلك الى الجزء الجنوبي من فلسطين وجبل الأموريين • وادوا أدراجهم فقد أصبحوا في بيرة فاران أو قادش التي وضعناها في البقعة المجاورة لبترا على حدود فاران وصين •

والأخبار التي تتعلق باقامة بنى اسرائيل في فاران ترد في سفر
التثنية « ٣٣ : ٢ » حيث نجدد يذكر أن يهوفا جاء من سيناء وتجنى على
تعبه من جبل سعير وتلالاً من جبل فاران وأتى من مريبات قادش « ١ »
ويتكرر هذا ثانية في سفر حبقوق « ٣ : ٣ » اذ يذكر أن الله أقبل من
القدوس من جبل فاران •

والمقصود بجبل فاران هنا هو حافة الهضبة المنكسرة الواقعة في
جأورة العربة شرقاً والتي تمتد حتى جبل سعير •

(١) في الترجمة العربية « ربوات القدس »

(مدينة مدين . أهل مدين جبل الرب)

١ — مدينة مدين :

يقول فلافيوس يوسفيوس « Archaeologia ط Naber ح ٢ : ٢٥٧ »
 ان موسى قد فر الى مدينة مدين المواجهة للبحر الأحمر . — وهذا يدل
 على أن مدينة مدين قد كانت معروفة معرفة عامة في أوائل التاريخ المسيحى .
 ومدينة الحوراء ، مدينة أهل مدين القديمة ، التى تقع قريبا من واحة
 البدع لم يكن النبطيون — حتى القرن الأول قبل الميلاد — قد قاموا
 بعد بتحصينها وتوسيعها . ولهذا نستطيع أن نفهم لماذا لم يعن الكتاب
 — الذين كانوا أسبق من ذلك عهدا — بذكرها والاشارة اليها ، على
 الرغم من معرفتهم الجيدة بالاقليم الذى كانت تقع فيه .

ويذكر أوزيب القيصرى فى كتابه الأعلام Onomasticon « ط كلوستر من
 ص ١٢٤ » أن مدين مدينة سميت باسم أحد أولاد ابراهيم من زوجته
 قطورة . وهى تقع وراء المقاطعة العربية « Arabia » فى الجنوب ، فى بادية
 العرب الرحل « Saracens » ، الى الشرق من البحر الأحمر . — فبهذا
 يضع أوزيب وكذلك جيروم « أنظر المرجع المذكور ص ١٢٥ » مدينة مدين
 نيميا وراء حدود المقاطعة العربية ، التى كانت حدودها الثابتة — من قبل
 الجنوب — تطابق دائما الحدود الشمالية لبلاد العرب السعيدة ، عند
 السفح الجنوبى لجبل الشراة .

. ووفقا لما جاء فى القرآن « ١١ : ٨٥ ، ٢٢ : ٢٩ ، ٢٥ : ١٣ »
 فان شعبيا أنى أهل مدين أو أصحاب الأيكة « الشجر المثقف الكنيف »
 فنهاهم عن عبادة الأوثان كما أمرهم أن يقيموا الوزن بالقسط ولا يخسروا
 الميزان . فلما كذبوه أخذتهم الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جانين .

ويروى فى بعض الأحاديث « الطبرى : التاريخ ط دى غوية ٤٥٨ »

• موسى خرج من مصر الى مدين وبينهما مسيرة ثمانى ليال وكان يقال نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر فخرج حافيا فما وصل اليها حتى وقع خف قدمه •

ويذكر ابن هشام « السيرة ط فيستنغلد ص ٩٩٤ » بعد غزوة جذام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين فأصاب سببا من أهل ميناة وهى السواحل رقيها جماع من الناس • — وعبارة ابن هشام لاتوضح لنا اذا كان زيد فى غزوته هذه قد وصل الى مدينة مدين ، ولكن مادامت الاشارة قد وردت الى الميناة المتصلة بمدين فالغالب على الظن أن زيدا قد ملك الفرضة الموجودة فى ذلك المكان على الرغم من أنها كانت تبعد فعلا مسافة قدرها ثلاثة وأربعون كيلا عن مدينة الاقليم التى يتحتمل أن يكون موقعها فى البقعة الموجودة عند مصب وادى قبال • وأقرب شواطىء خليج العقبة بالنسبة الى هذه المدينة كان يقع على مسافة قدرها خمسة وعشرون كيلا ؛ ولكن كان الوصول الى هذا الشاطىء عسيرا سواء بالبر أو بالبحر • فالمرور من البحر محضوف بالأخطار لوجود الصخور التى تعترض مدخل الخليج عند البحر الأحمر ولأنه لا يوجد فى الخليج مرسى تأسن السفن فيه ولا شاطىء يمكن النزول اليه •

وبطليموس فى جغرافيته « ٦ « ٧ : ٢ » » يشير الى أن فرضة مدين تقع الى الجنوب منها فهى لذلك تقع وراء خليج العقبة •

• ويعد ابن خرداذبة « المسالك ط دى غوية ص ١٢٩ » وابن رسته « الاعلاق النفيسة ط دى غوية ص ١٧٧ » الفرع ، وذا المروة ، ووادى القرى ، ومدين ، وخيبر ضمن أعراض المدينة المنورة •

وفى زمن اليعقوبى « البلدان ط دى غوية ص ٣٤١ » كان يعيش فى مدينة مدين القديمة أخلاط من الناس وكانت لهم الأجنحة والبساتين والنخل وكانت بها العيون الكثيرة والأنهار المطردة العذبة •

والهداني في صفة جزيرة العرب « ط مولر ص ١٢٩ » يذكر مدين
في أرض قبيلة جذام .

والمقدسي في كتابه أحسن التقاسيم « ط دي غوية ص ١٥٥ » لا يذكر
مدينة مدين ضمن أعمال المدينة ولكنه يضيفها الى اقليم الشراة الشامى
وحاضرة هذا الاقليم هى مدينة صغر ويتبعها كذلك مؤاب ، والرّبه ،
ومعان ، وتبوك ، وأذرع ، وويلة « أبله » . وفي مكان آخر « ص ١٧٨ »
فانه يذكر أن مدين هى حد الحجاز كما أن جميع الأماكن الواقعة على
ساحل البحر تتبع الجزيرة العربية . وفي زمه كان في مدين حجر يقال
انه هو الذى رفعه موسى حين انتسقى لغنم شغيب . وكانت توجد هناك
وفرة من المياه . وكان سكان مدين يستعملون المقابس والمكايل
الشامية . — وما يذكره المقدسي تبين أن اقليم الشراة كان يمتد من
ناحية الشمال الى الوادى المسمى بالموجب وهو الحد الشمالى لمؤاب
ومن ناحية الجنوب فقد كان يمتد حتى جنوب تبوك . والسبب فى ادخال
تبوك ومدين فى أعمال الشام هو أن كلا المكانين كان يعتبر جزءا من
سوريا . فالحد الشمالى للحجاز كان معرض خلاف من ناحية تحديده
والسبب فى ذلك هو أن البعض حين يحدده انما يعنى الحد الطبيعى بينما
يعنى البعض الآخر الحد الادارى .

ويضيف البكرى « معجم ط فيستنفلد ٥١٦ » مدينة مدين الى الشام
ويقول انها تقع على الطريق تلقاء غزة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرسل سريه الى مدين تحت امره زيد بن حارثة فأصاب سبيا من أهل
ميناء . ووفقا لما ذكره ابن اسحق فان ميناء هى السواحل .

وعن ابن عباس « البكرى : معجم ص ١٣٥ — الزبيدى : تاج
العروس « بولاق ١٣٠٧/٨ هـ » ح ٧ ص ١٠٤ — ابن منظور : لسان العرب
« بولاق ١٣٠٠ هـ ٧ » ح ١٢ ص ٢٧٤ » فان الأيكة المذكورة فى
القرآن كان سكانها قومه شغيب . وقد روى عن ابن عباس فى موقعها
روايات احدها فى الأيكة من مدين الى شعب وبدا . والثانية أنها من
ساحل البحر الى مدين . وكان شجرهم المقتل « الدوم » .

وأسفل أرض مدين - حتى وقتنا الحالي - فإن الوادى فيما بين البدع وساحل البحر تنطيه الأعراس الكثيفة التى يتميز من بينها نخيل الدوم . ولكن الطريق من مدين الى بدا يمر خلال واحات عدة غزيرة المياه تملؤها الخضرة ، وكانت هذه الواحات تابعة لأهل مدين ، وهناك نص طريف لابن منظور « لسان العرب » عن سبب تسميتها بالأبيكة وهو أن لفظ الأبيكة يعنى الشجر الملتف أو النيضة كما يعنى كذلك اسم « ليكة » وهى البلد حولها . فليكة تذكرنا بالكلمة اليونانية Leuke ومعناها الأبيض والجزء من أطلال مدين الواقع على حافة الفيضة لازال يعرف بالحوراء وهو يعنى كذلك البياض .

والادريسي فى كتابه نزهة المشتاق « الاقليم الثالث الجزء انخامس » يتبع البلخى فيقول ان المسافة بين مدين وأيلة خمس مراحل - وبين مدين وتبوك التى تقع فى البرية شرقا ست مراحل . وفى عهده « عام ١١٥٤ م » فإن مدينة مدين كانت أكبر من تبوك وكانت البئر التى استسقى منها موسى لغنم شعيب معروفة بها فى ذلك العهد . - من هذا يتبين أنه كان هناك طريقان يجوزان فوق المرتفعات بأرض مدين . أما الأول فيأتى من فلسطين ومصر عن طريق أيلة محاذيا لساحل البحر ومتجها نحو الجنوب ومنه تخرج شعبتان واحدة الى المدينة والأخرى الى مكة . وأما الطريق الآخر فكان يتجه الى الشرق نحو تبوك ومن ثم الى تيماء أو الى الحجر . والمسافة من مدين الى أيلة تقارب مائة وخمسة وعشرين كيلا ؛ والى تبوك تقارب مائة وأربعين كيلا . فالبلخى يقدر هاتين المسافتين وفق معدل السير البطيء الذى تسير به قوافل التجارة .

وأما ياقوت « معجم ط فيستفلاذ ٤ : ٥١ » فإنه يذكر الشيء الكثير عن مدين فهو يروى عن أبى زيد البلخى « المتوفى عام ٩٣١ م » أن مدين تقع على بحر القلزم محاذية لتبوك على ست مراحل منها وهى أكبر من تبوك وهما البئر التى استسقى منها موسى لغنم شعيب . وقد رأى البلخى نفسه هذه البئر وقد بنى فوقها بيت . وأهل مدين يشربون منها . واسم

مدين هو في أصله اسم لقبيلة شعيب وهم من ولد مدين بن ابراهيم .
ومحمد بن سلامة بن جعفر القضاعى « المتوفى ١٠٦٢ م » يعتبر مدين
وضواحيها من أعمال مصر العليا . ويقول محمد بن موسى الحازمى
« المتوفى ١١٨٨ م » ان مدين تقع بين وادى القرى والشام . وفي شعر
كثير عزة يذكر رهبان مدين .

ويذكر القزوينى مدينة مدين في كتابه عجائب المخلوقات « ط فيد تنفلا
مجلد ٢ ص ١٧٣ » ويقول انها سوق تبوك وهى تقع بين المدينة والشام .
وفيها البئر التى استسقى منها موسى لغنم شعيب وقد بلغه أن هذه البئر
قد طمت وأن بينا قد بنى فوقها واليه يأوى الحجاج . — ومن هذا النص
تبين أن القوافل كانت تهر بطريق الساحل وأن أهل تبوك كانوا يجلبون
ما يحتاجون اليه من مدين التى كانت تقع على ثاوى الطريقين والذي قد
ذكره الادريسى .

ولقد حجج المقرئى « أحمد » مرتين وزار مدين . وهو في كتابه
المسمى بالمواعظ والاعتبار « مخطوط نسخة . Vindobonensis No. 908 (AF 69) »
لوحة ١٠ ب ، ٣٦ ب ، ١٤٣ ب ونشرة فيت ص ٣١١ « يعد الأماكن
الحجازية الآتية ضمن إقليم القبلة المصرى : الطور ، فاران ، أيلة ، مدين ،
العونيد ، الحوراء ، بدا ، شعب . ووفقا لما ذكره فان مدينة مدين تقع
على خليج القلزم على خمس مراحل من أيلة وبها معاش ضعيفة وتجارات
كاسدة وبها عمارة ومبان . —

من الطريف أن نجد الطور وفاران — على الرغم من وجودهما في شبه
جزيرة سيناء — يعتبران رسميا من الحجاز . وفاران هى نفسها تاران
التي تذكر في ص ٦١ من نشرة فيت وتاران هناك خطأ فالهجا الصحيح
هو مدينة فاران ، إذ أن جزيرة تاران خارجة عن المقام وفي مخطوط
Vindobonensis لوحة ١٠ ب ترد عبارة عن موقع فاران بين مدينتى القلزم
وأيلة . وكذلك فان الهجا الذى كُتبت به العونيد في نشرة فيت غير صحيح
كما يتضح في تعليق على المخطوط (13) في مكتبة جامعة ليدن Sig. 828

« أنظر تعليق ٢١ من نشرة قيت ص ٣١١ » والصحيح العويند حيث يضاف الى المقطع الأول ياء التصغير • وأكثر من ذلك فان سكان الاقليم هناك ينطقون الاسم : عَوَيند أو عَوَيند •

وفي أوائل القرن الخامس عشر نرى أن مدينة مدين التي كانت ذات شهرة في يوم ما قد أصبحت قرية فقيرة • وهذه المباني العظيمة التي يذكرها المقرئى ربما كانت مقابر النبطيين وقد قطعت من الصخور المجاورة •

وحاجى خليفة في كتابه جهان ثما « القسطنطينية ١١٤٥ هـ ص ٥٢٥ » يصف مدين فيقول ان مدين أطلال على ساحل البحر تقع على ست مراحل الى الغرب من تبوك وعلى مقربة منها فان الناس يتعرفون على صخرة يقولون انها هى التي انبثق منها الماء بأمر موسى • وهناك ينمو كثير من الأثل وشجر المقل والنخيل وتوجد في الوادى أسوار قديمة وصفائح من الأحجار عليها نقوش وأسماء للموك عديدين •

والعبارة التي تقول بأن الناس يتعرفون هناك على صخرة انبثق منها الماء بأمر موسى عبارة ترجع الى زمن متأخر لأنه في القرون السابقة كان يتعرف على هذه الصخرة قريبا من بتر • والصخور المذكورة في هذا المقام تقع الى الغرب من أماكن المقابر ولكن لايسيل منها الماء ولا بالقرب منها • وصفائح الحجارة ذات النقوش التي يشير اليها حاجى خليفة من الممكن أن تكون بعضا من البقايا التي تساقطت من حوائط المقابر وواجهاتها والتي نشاهد عليها بقايا النقوش النبطية في أماكن معددة • وعلى كل حال فمن الممكن أن يكون هناك في مدين — على عهد حاجى خليفة — بعض صفائح من الحجارة التي تخلقت عن المقابر النبطية ، وعلها النقوش القديمة ، ولكن أهل البلاد الحاليين لا علم لهم بمنزل هذه الأحجار وليست لديهم أية معرفة عن مكان مايحوى مثل هذه الأحجار داب النقوش • وان واحة البدع التي هى احدى المنازل من الطريق الساحلى سمي

مغاير شعيب لأن نبي الله شعبياً — فيما يقال — كان يتعبد الله تعالى في تلك المغاير وله في مغارة منها بلاطة كبيرة ستوية كان يصلى عليها . وذكر لنا أن رجلاً كان مرة هناك فشم رائحة طيبة فتبع تلك الرائحة الى أن وصل الى تلك المغارة فوجد في داخلها رجلاً في تابوت بكفن أبيض ووجد الرائحة تخرج منه وعلى المغارة المهابة والنور والجلال «عبد الغنى النابلسي ١٦٩٨» حقيقة مخطوط Vindobonensis رقم ١٢٦٩ (Mxt. 712)

مجلد ٢ لوحة ١٢ ب «

٢ - قبيلة مدين

والمحلة الرئيسية التي كانت تسكنها قبيلة مدين تقع — فيما أرى — في المنطقة المجاورة لواحة البدع . ووفقاً لما ورد في التوراة فإن أهل مدين ينحدرون من نسل ابراهيم من زوجته قطورة . ونجد كذلك اشارات الى هذه السلالة في الوثائق الآشورية . ولكن لا توجد في هذه الوثائق تفاصيل كافية تمكننا من أن نحدد بالضبط الحدود الجنوبية والشرقية للمنطقة التي كانوا يحتلونها . فالنصوص الآشورية والعبرية تضع أماكنهم ومضاربهم الى الجنوب والجنوب الغربي من ميمون « معان » والى الشرق والجنوب الشرقي من خليج العقبة . وأقصى حدودهم من الجنوب — التي وقفنا عليها حتى الآن — هي واحة ديدان أو الملا الحالية . والقبيلة الرئيسية التي كانوا يسمون باسمها « مدين » كانت تسكن اقليم حسمى والتخوم المجاورة له . وبعبارة أخرى فقد كانت تسكن في المنطقة التي أخبر الكتاب الأقدمون من اليونان والرومان « الكلاسيك » بوجود المدينين بها .

وهناك ملاحظة طريفة وهي أننا نجد في سفر التكوين « ٢٥ : ٦ » أن أولاد ابراهيم من زوجته قطورة قد ذهبوا في حياته نحو الشرق في أرض قديم « الأرض الشرقية » . ولما كان ابراهيم واسحق يسكنان في جنوب فلسطين وفي الجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء فان هذه السلالة المذكورة قد تركت شبه جزيرة سيناء وذهبت نحو الشرق في الأرض الشرقية . وعند البدو فان كلمة شرق تعنى قلب البادية كما تعنى كذلك الشرق . فاذا ارتحل البدو في أواخر أغسطس من حدود الحضر فانهم يتجهون

« نحو الشرق في الأرض الشريفه » « شَرَقُوا » بصرف النظر عن الاتجاه الذي يأخذونه . فاذا شرقت قبائل الرولة في الأرض الشرقية فانهم ينجهون عادة في اتجاه جنوبي أو جنوبي شرقي واذا شرقت قبائل عمارات الضاربة على الحدود الغربية للعراق وذهبت الى الأرض الشرقية فانهم يتخذون طريقهم — فعلا — نحو الغرب . ولذلك فان كلمة قَدِمَ العبيية يجب الا تترجم دائما بكلمة الشرق اذ أنها تعنى كذلك « قلب البادية » فمعنى السبارة التي وردت في سفر التكوين « ٢٥ : ٦ » هي أن أولاد ابراهيم من زوجته قطورة تركوا شبه جزيرة سيناء وأوغلوا في قلب البادية « قَدِمَ » . فلا نستطيع اذن أن نبحت عن الأماكن التي كانوا يسكنونها في غرب أخدود العربية .

والعهد القديم يشير الى وجود أهل مدين في مكانين منفصلين تماما يقع كل واحد منهما على مسافة بعيدة من الآخر . وربما كان الأول أقرب نوعا ما ، فهو يقع الى الشرق والشمال الشرقي من البحر الميت . وبالرغم من أن موقع المكان الآخر لا يمكن التعرف عليه بصفة جازمة . فنصوص العهد القديم الا انه يجب أن يوضع دون شك الى الجنوب والجنوب الشرقي من أدوم حيث تشير الوثائق الآشورية والمارات الكتاب الأقدمين « الكلاسيك » .

ونجد في سفر التكوين « ٣٧ : ٢٥ » أن التجار الاسماعيليين أقبلوا من جلعاد فوق الجمال ومعهم مختلف أنواع العطارة والطيب لينزلوا بها الى مصر . فوصلوا الى الجب الذي ألقى فيه يوسف . ووفقا لما ذكر بعد ذلك « ٣٧ : ٢٨ » فان التجار من أهل مدين قد أخرجوه واشتروه ثم أخذوه معهم الى مصر « ١ » . وفي هذا المقام لابد أن يكون اسم المدينين والاسماعيليين قد ناب كل منهما عن الآخر . فالقافلة التي كانت تحمل البخور والعطور الى مصر يظن أنها قد عدلت عن الطريق الرئيسي الذي يصل بين الجنوب وبين فينيقيا ودمشق فمالت الى طريق مصر فمرت خلال جلعاد اذ من غير الممكن أن نجزم بأنها قد أتت من جلعاد وأن أهل

(١) الترجمة العربية تذكر ان المدينين اخرجوه وباعوه الى الاسماعيليين الذين اخذوه الى مصر .

مدین كانوا یقیمون هناك . فاذا كانت القافلة التجارية قد فصلت عن الطريق الواصل بین الجنوب والشمال فلا بد وأنها كانت تضم قوما من الاسماعیلین وقوما من أهل مدین . أما أن تكون هذه البخور والطور — التي تحملها القافلة — ملكا لتجار من الاسماعیلین أو من أهل مدین أو من غیرهما من تجار الجنلة الآخرین من عرب الجنوب، فإن التوراة لاتذكر لنا شیئا عن ذلك . كما أننا لانعلم أى أنواع العطور هو المقصود بالذكر فی هذا المقام لأنه من الممكن أن یکون الاسماعیلون وأهل مدین قد استطاعوا أن یجمعوا بعض أنواع من عطور الراج وشجر الرطم « التربنتینا » وبعض أنواع مختلفة من الأکاسیا فقد كانت مادة للتجارة كذلك وكانت تروج فی صر ، ولا زالت تروج بها حتی الآن . وقد كنا نتوقع أن تكون الاتسارۃ فی هذا المقام الی تجار من سبأ أو من مَعَوْن « معان » بدلا من أن تكون للتجار من أهل مدین . وكذلك فانه یتیحیل أن تبین بصفة مؤكدة من أين جاء هؤلاء التجار من أدل مدین ؛ هل جاءوا من الاقليم الواقع الی الشمال الشرقی من البحر الميت ؛ أم من ذلك الواقع الی جنوب أدوم ؟ طالما كان فی استطاعتهم أن یؤجروا رواحلهم لأصحاب القوافل التجارية التي قد تنجه الی أى اقليم مهما یکن موقعه من اقليمهم الذی یقیمون فیہ .

ونجد فی سفر العدد « ٢٢ : ٤ ، ٧ » أن شیوخ أهل مدین قد عقدوا حلقا مع ملك مؤاب فی أرض مؤاب الشمالية ضد موسى وبنی اسرائیل . ووقفا لما ورد فی سفر العدد « ٢٥ : ١٧ » فإن موسى كان مضطرا لأن یعلن الحرب علی أهل مدین لأن بنات مدین قد أضلن بنی اسرائیل وأغوینهم حین كانوا فی شطیم عند الأردن .

وعن أمر موسى « سفر العدد ٣١ : ١ / ١٢ » فإن بنی اسرائیل قد أغاروا علی أهل مدین وقتلوا أربعة من ملوکهم وغنموا رواحلهم وما شیتهم . وأضرموا النار فی جمیع قراهم ومضاربهم . وما ورد فی سفر یشوع « ١٣ : ٢١ » تبین أن ملوک مدین هؤلاء

كانوا يسكنون في أرض سيمون ، ملك حشبون . — وسيمون ملك حشبون لم يكن مؤايبا ولكنه أجنبي طرد المؤايبين من أرضهم في شمال الأرنون وأقام هناك في مدينة حشبون . فمن الممكن بل ربما كان ذلك هو الاحتمال الأصدق أن أهل مدين قد صحبوه من أرضهم الأصلية واستقروا معه في الأرض التي أعانوه عنى امتلاكها . ونجد أنهم كانوا يسكنون المدن والكور أو بمعنى آخر أنهم كانوا يشتغلون بالزراعة كما كانوا يتعاطون الحرف الأخرى . والمدن التي كانت في حوزتهم كانت تدفع لهم الخراج وكاز السكان المقيمون بها يزعون لهم الأرض في مقابل النصف أو الثلث من المحصول .

وبنو اسرائيل في عهد موسى قد هزموا أهل مدين ولكنهم لم يقضوا عليهم لأننا نجد في سفر القضاة في الاصحاح السادس بعض فقرات عن الآلام التي كان يعانيها بنو اسرائيل بسبب أهل مدين ؛ اذ تحالف أهل مدين مع العمالقة وبنى قديم « بدو المشرق » وأقبلوا بجملهم الى أرض الميعاد يخربون الحقول والبساتين ويسلبونهم الماشية والتقطعان والحمير وقد وصلوا في غزوهم هذا بعيدا حتى غزة . ووفقا لما ذكر في سفر القضاة « ٦ : ٣٣ » فإن أهل مدين قد أقبلوا عبر الأردن . وأنهم قد فروا راجعين عبر الماء « المنهل — الجدول » « سفر القضاة ٧ : ٢٤ » .

وثبتين من سفر القضاة « ٨ : ١٤ » كيف أن اثنين من رؤساء مدين في تهمقنزم نحو الشرق قد ساروا من الأردن الى قرقر وكيف أنه جدعون قد تبعهم برجاله مطاردا اياهم على « طريق البدو » الواقع شرقي توبح ويجهة . وكيف أنه استطاع عن طريق المفاجأة والمباغته أن يهزم العسكر ويأسر الرئيسين ويزعج الجنود . ثم عاد أدراجه الى وطنه « سفر القضاة ٨ : ١٣ » بالصعود في عقبه حارس .

وهذا النص يدل في وضوح على أن الذين أزعجوا بنو اسرائيل لم يكونوا أهل مدين فقط بل ان رؤساءهم كانوا يقودون كذلك قبائل

مخفف من البدو ، لأن لفظ بنى قدم كان تعبيراً شائعاً يطلق على رعاة الابل جميعاً . فلما وطئت هذه القبائل المتحالفة أرض الميعاد وخربتها حتى غزة كان ذلك مشجعاً للعالمين كي ينضموا اليهم .

وأهل مدين وبنو قدم الذين ترجع اليهم — كما يذكر العهد القديم — القبائل الاسماعيلية المختلفة لتى تسكن الى شرق مؤاب وعمون قد أقبلوا من الشرق عبر الأردن ثم فروا على مدين الى الشرق ، وقد تبعهم جثوثون فوق « طريق البادية » . واذا أنبئنا بمثل هذا الحدث في وقتنا الحاضر فاني لا أتردد في تحديد « طريق البادية » هذا . فأرض النقرة التى تمتد بين دمشق وبين نهر يوك القديم — وهو المعروف الآن بالزرقا — يحدها من الشرق جبل حوران والمنطقة البركانية الوعرة . وفي شرق دوشى بين هذه المنطقة البركانية وبين السلسلة الجبلية الممتدة من جبال الشام الى لبنان الداخلية « حتى أعلى القرات لا يزال يوجد حتى الآن مر يضيّق في بعض المواضع حتى يصل الى ست مئات من الأمتار ؛ وخلال هذا المر يمكن الدخول — في سهولة — من البادية الى أرض النقرة وهذا الباب الذى أقامته الطبيعة يوجد باب آخر مماثل له يفضى الى الجنوب الشرقى من درعا وهو يقع بين النهاية الجنوبية الشرقية لجبل حوران وبين التلال الانكسارية التى ينبع منها نهر الزرقا . وخلال هذين البابين « باب دمشق ، باب درعا » يلج رعاة الابل الى أرض النقرة آتين من الصحراء فى أواخر يونيه ، وخلال هذين البابين يعودون كذلك عند نهاية أغسطس . والطرق المارة خلال هذين البابين كانت ولا زالت يطلق عليها اسم « طرق البدو » « أنظر ياقوت : معجم ط فيستنفلد ٢ : ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٦٩ » . لذلك يجب أن نعين موضع طريق البدو هذا الذى يذكر في سفر الفضاة « ١١ » عند الجنوب الشرقى من درعا فى المنطقة التى يشير اليها كذلك الموضعان المذكوران باسم نوبح ويجهة . ورؤساء أهل مدين المنهزمون قد فروا — حتماً — مع حلفائهم من بنى قدم على الطريق المؤدى الى منخفض السرحان حيث تتوفر الماء والمرعى . واذا كانوا على علم بأن جدهود يجدد في أثرهم فقد فروا مسافة طويلة ثم عسكروا فى قرفر « التى أرى أنها

هى نفسها قِرَاقِرَ أو قِرَاقِرَ « عند التقاء الطرفين الهامه • هناك ظنوا أنهم قد أصبحوا بِنِجَاة ، وأن جدعون لن يستطيع أن يدن السهم •

وعين قِرَاقِرَ تقع فى حوض مقعر يحيط به فى معظم جهاته تلال من الحجر الجيري لا يمكن اجتيازها ويخرج منه طريق واحد فقط . وهو سهل وان يكن غير واسع ، وهو الذى يصله برادى السرحان • فلما أتى جدعون هذا المكان فقد أرسل بعض رجاله لسد هذا المنفذ . بينما صمد هو بالبقية الباقية فوق التلال المحيطة بالحوض فباغت الثوم وشتت شملهم ثم طارد فلولهم حتى عقبه حارس التى أضع مكابها عند درب المنقى • ثم عاد بعد ذلك وقد أصاب أتباعه عددا عظيما من الخواتم الذهبية والحلى •

ويردد ذكر انتصار جدعون على أهل مدين فى سفر اشعيا « ٩ : ٣ / ٤ »
وفى الزمور الثالث والثمانين « ١٠ / ٦ » •

وأما حرب أهل مدين مع المؤابيين فى سهل مؤاب فقد ورد ذكرها فى سفر التكوين « ٣٦ : ٣٥ » •

من العسير أن نحدد شخصية أهل مدين « مديانيين » الذين يذكر فى الكتاب المقدس أنهم كانوا يسكنون الى الشرق والشمال الشرقى من البحر الميت • فى سفر التكوين « ٣٧ : ٢٥ ، ٢٨ » يستعمل لفظ « أهل مدين » « مديانيين » ولفظ « الاسماعيليين » كل مهما نيابة من الآخر • ومثل هذا الخلط يوجد فى سفر القضاة « ٨ : ٢٤ » فمن هذا يبدو أن فروع مدين ربما كانت قد اختلقت بفروع اسماعيل وأنهم كانوا يسكنون بجوارهم الى الشرق من مؤاب وعمون • ولا نعلم من أين أتت فروع مدين هذه ولكن يجب أن نفرض أنهم هاجروا من أرض مدين سالكن طريق القوافل الرئيسى الذى يأتى من الجنوب الى الشمال • وقد كانوا يؤجرون رواحلهم للتجار من جنوب بلاد العرب الذين كانوا يستأجرون الرواحل كذلك من بنى اسماعيل وهم الجيران الشماليون • ومن ثم فقد

ظهر اسم مدين في مجرى الأحداث في هذه المنطقة وأصبح معروفا معرفة عامة ، كما صار أهل مدين قوة أزعجت المؤابيين والاسرائيليين معا .

٣ - أرض مدين :

أين كانت تقع أرض مدين ؟

تشير التوراة في سفر الخروج « ٢ : ١٥ » الى موضع مدين . فتذكر أن موسى قد فر من وجه فرعون الى أرض « مديان » وجلس هناك عند البئر التي كانت تستسقى منها بنات كاهن مدين لأغنامهن .

وعلى كل حال فليس من الممكن — اعتمادا على بعض من الملاحظات التي نجدتها في الكتاب المقدس — أن نطلق اسم مدين على كل بقعة من الأرض كانت تنزلها في بعض الأحيان طائفة من القبائل التي ترجع بنسبها الى مدين ؛ ولكن يجب أن نبحث عن البقعة التي تعتبر المركز الرئيسي للقبيلة والتي كانت تقيم بها أصولها منذ زمن غابر سحيق .

ووفقا لما ورد في التوراة فإن موسى قد ربي في بلاط ابنة فرعون ؛ ثم فعل فعلته فقتل أحد رجال فرعون فكان بذلك مثالا من أمثلة الثورة بالنسبة لليهود . فلما علم أنه مهدد بالقتل فر — لا من مصر فقط — ولكن من بقية الأرض المتاخمة لحدودها كذلك والتي كان يمتد إليها النفوذ المصري .

فاذا سلمنا بأن قصة موسى تستند الى أصل تاريخي فيجب أن نفرض — اذن — أن موسى قد فر من مصر في بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد أو قريبا من ذلك . وفي هذا الوقت كانت فلسطين بأجمعها وجزء كبير من سوريا خاضعة لحكم مصر . وكانت القوات المصرية تقوم بحراسة الطرق الرئيسية في شبه جزيرة سيناء . وكان على رؤساء القبائل المقيمة في شبه الجزيرة أن يسمعوا ويطيعوا لرجال مصر اذا كانوا يحرسون على أن تظل صلات التجارة والمبادلة قائمة بينهم وبين مصر أو بينهم وبين الجزء الجنوبي من فلسطين . فاذا عمد متهم سياسي الى الإقامة بين هذه القبائل فان أمره لا يلبث أن ينكشف لرئيس الحامية القريبة من الحدود

فيأمر بشو له توا بين يديه إذا كان لا يريد أن يعرض نفسه وحمينه لم يترتب على اهباله من عقاب . كان كذلك الشأن منذ زمن بعيد ولا يزال كذلك حتى الآن .

وقد قابلت في نام ١٩١٠ رجلين عند الحدود الجنوبية لاقليم الشراة كان أحدهما من العريش — وقد قرأ منها — اذ كان قد سلب جنديا مصريا هناك . وكان الآخر من قلعة نخل — وقد فر منها كذلك — لأنه قد طمن بها جنديا طنة مبيتة . وكان الرجلان يترقبان خاتمين من رؤساء الحاميات المصرية وقد لجأ الى القبائل البدوية في سناء فلجأ أولا الى التياحة ثم بعد ذلك الى الطرايين والزازمة ثم أخيرا الى الجبوات ولكنهما لم يستطعا أن يسكنا عند واحد من رؤساء هذه القبائل أكثر من ثلاثة أيام وهي الجد المهود للضيافة لأن كل رئيس كان يعتذر بعدم القدرة على حمايتهما لأنه ان فعل أغضب السلطات المصرية فتمنعه وقبيلته من الاتجار مع مصر ومع التجار المصريين ولم يجد هذا الرجلان الا أن يفر الى الشرق من العربة فعبراها عند ماء الغضيان .

فاذا كان موسى يريد أن ينجو بنفسه فعليه اذن أن يلتمس المأوى وسما بعد الحدود التي يمتد اليها النفوذ المصري أى فيما وراء أخدود العربة . وهو لم يفر عبر الصحراء منفردا لأنه اذا كان قد أراد التخفى فلا بد له من أن ينضم الى احدى القوافل المتجهة نحو الشرق فيندمج بين أفرادها ويسير معها فوق الطريق التجارى حتى يصل الى مدين . فمن كل ذلك يتضح أن أرض مدين يجب أن يكون موقعها فيما وراء العربة الى الجنوب الشرقى منها . وتؤيدنا في ذلك نصوص أخرى من النصوص المقدسة .

فبينما كان موسى يرعى أغنام حميه يثرون — كاهن مدين — ساقها ذات يوم « سفر الخروج ٣ : ١ » فيما وراء البرية وجاء الى حورب جبل الرب . فجبل الرب هذا يقع اذن في صحراء مدين .

وابنة يثرون التي اتخذها موسى امرأة له كانت من أهل مدين فهي

لذلك تعتبر من نساء الكوشيين « سفر العدد ١٢ : ١ » .

ومن الوصف الذي ورد في سفر حبقوق « ٧ : ٣ » تبين كيف أن خيام الكوشيين قد زلزلت وأن الخيام التي كانت تغطي أرض المديانيين « مدين » قد اهتزت . فمن هذا نستنتج أن حبقوق قد تصور أهل مدين بدوا يعيشون في الخيام قريبا من الكوشيين . وهذا يتفق مع فكرة الكتاب المقدس عن المديانيين « مدين » . اذ يجعل كثيرا من أنسابهم «عشائرهم» ينحدر بن ابراهيم وزوجته قطورة ، ومن سلالة الكوشيين كذلك . ونستطيع أن نخلص من ذلك الى أن مساكن أهل مدين كانت تقع في جوار الأرض التي كانت تسكنها القبائل الجنوبية التي انحدرت — وفقا للنصوص المقدسة — من سلالة الكوشيين ولذا فقد أدخل هؤلاء المديانيون ضمن هذه السلالة . ومن الممكن أن يكون الكادن يثرون نفسه فردا من أفراد القبائل الجنوبية وأنه قد أقام بين أهل مدين الذين كانوا يخضعون سياسيا لحكام النقطة الرئيسية التي تقع على طول طريق التجارة المار بأرض مدين . فهؤلاء الحكام وحامياتهم كانوا عربا من عرب الجنوب .

وعاد موسى من أرض مدين « سفر الخروج ٤ : ١٩ / ٢٥ » فسار الى مصر . الكنا الطريق التجاري، وقد صعد أولاده وزوجته وكانوا يستطون حبارا . وكما فعل في المرة الأولى فقد انتقلت بأفراد قافلة من القوافل التجارية . ووقفا لما ورد في سفر الخروج فقد التقى بأخيه هارون عند جبل الرب . ثم قاد موسى بنى اسرائيل فينا بعد الى أرض مدين وهو على علم بأنهم سوف يجدون هناك ملجأ وأمانا .

ولما أزمع موسى الرحيل الى الأرض المقدسة فقد طلب الى حو باب ابن راعوئيل وهو من أهل مدين « سفر العدد ١٥ : ٢٩ » أن يكون عيننا له ولبنى اسرائيل . ولكن حو باب لم يكن راغبا في ذلك اذ كان يؤثر العودة الى وطنه وقومه .

فجميع هذه النصوص تبين لنا أن أرض مدين يجب أن يكون موضعها فيما وراء أخدود العربة وبالتحديد أدق من ذلك فيجب أن يكون هذا

الموضع الى الشرق والجنوب الشرقي من مكان العقبة الحالية المعروفة قديما باسم ايلات ؛ فهناك كان يمر أهم طريق من طرق النقل التجارى . وكانت تحرس هذه الطرق حاميات من أهل الجنوب من بلاد العرب وكان المركز الرئيسى لهذه الحاميات يقع في ديدان « العلاء » وفي مَعُون « معان » وكون الموضع الذى حددناه هو بعينه المكان الحقيقى لأهل مدين يؤيدة ماجاء فى سفر الملوك الأول « ١١ : ١٨ » اذ نجد أن عبيد ملك أدوم قد فروا بولى عهده هدد أمام جيش يواب من مدين الى فاران ، وهناك اصطحبوا الأدلاء والحراس ثم تابعوا سيدهم نحو مصر . وسواء كان المقصود بكلمة مدين القبيلة أو كان المقصود بها المدينة فانا لانتطيع أن نضعها فى غير هذا المكان الواقع الى جنوب أدوم وجنوبها الشرقى . والحد الجنوبي لأدوم يتكون من سفح الشراة الجنوبي أو سعيير القديم . فكان يواب وجيشه ينشران الدمار والخراب فى الجزء الشمالى . فلما كان عبيد الملك راغبين فى نجات سيدهم هدد فانهم لم يفروا به لا الى الشمال الشرقى ولا الى الشرق من أدوم ولكن الى الجنوب لأنهم غدوا أنهم من هناك فقط يستطيعون الوصول الى مصر بأسرع الطرق وأسوأ . وذلك بسلك الطريق حول العقبة . فلهذا حاولوا أن يصلوا الى الطريق واستأجروا الأدلاء فى فاران « التى أرى أنها اما أن تكون بطة هاراز » « ايلات » أو أخدود العربية الذى يقع فيه هذا المكان » ثم أسرعوا بسلك ذلك الى مصر . وهذه الاعتبارات تبين لنا أن المديانيين « أهل مدين » كانوا ولا بد يسكنون الى الشرق من فاران « ايلات » — أو بأدوم . ذلك — الى الجنوب الشرقى منها . لأنه عند أية تقطة أخرى الى الشمال من ايلات فان عبيد الملك هؤلاء لم يكونوا يستطيعوا عبور أخدود العربية اذا كانوا يريدون أن يتجنبوا الوقوع فى أيدي جنود يواب .

٤ - قبائل مدين فى النصوص المقدسة والنصوص الآشورية :

ترد فى الكتاب المقدس وكذلك فى النصوص الآشورية اشارات تتصل بقبائل مختلفة من قبائل مدين أو بقبائل أخرى تعود بنسبها الى قبيلة مدين . وهذه الاشارات تحدد المساكن التى كانوا يقيمون فيها

وتضعها في المنطقة الواقعة الى الجنوب من أدوم « سكير » .

ففي سفر التكوين « ٢٥ : ١ / ٢ » نجد ذكراً لأولاد ابراهيم من زوجته قطورة وهؤلاء هم : زمران وبتشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا . ووفقاً لما ورد في الفقرة الثالثة من الاصحاح السابق فان اولاد يقشان هما : شبا . وددان . ومن ولد هذا الأخير آشوريم ولطوشيم ولاميم . وفي الفقرة الرابعة نجد أن اولاد مديان هم : عيفة وغفر وحنوك وأبيداع والدعه . وفي سفر التكوين « ١٠ : ٧ » نجد أن شبا وددان يذكران بين نسل الكوشيين كما نجد في مكان آخر « سفر التكوين ١٠ : ٢٨ / ٢٩ » أن شبا تذكر مع خويلة ضمن الساميين اولاد يقطان . ومن هذه النصوص يغلب على ظننا أن ددان وشبا قد كانا على اتصال — لا بالكوشيين الموجودين في شرق افريقيا فحسب : وهم الصوماليون والأحباش وسكان شمال السودان — ولكن كانا على اتصال كذلك بسكان الشمال الغربي لبلاد العرب وسكان جنوب سوريا حيث كان يسكن قوم ابراهيم . ويمكن أن نستخلص من ذلك أنه قد كان لسبا نفوذ واسع يمتد كذلك الى قلب الجزيرة العربية في حويلة التديمة أو نجد الحالية .

وهذه النظرة تعززها وتؤيدها الوثائق المقدسة والوثائق الآشورية جميعاً . ففي النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد حاول الملوك الآشوريون أن يسيطروا ههؤلهم على طريق التجارة العظيم الذي يخترق غرب الجزيرة العربية آتياً من الجنوب الى الشمال متجهاً الى مصر ودمشق ومدن فينيقيا وموانئها . فتجلات بلاصر الرابع قد أخضع الأماكن المحيطة بحوران الحديثة واتجه منها الى ما وراء ذلك نحو الجنوب . فتخبرنا حولياته أنه في عام ٧٣٣ ق . م (Layard : Inscriptions, pls. 66, 72—Rost: Keilschrifttexte vol 2, pls. 23, 18 lines 218-22 6, 240.-vol I pp. 36, 38, 40, 70) قد أخذ الجزيرة ذهباً وفضة وجمالاً ونوقاً وعطوراً وبخوراً من أنواعه المختلفة من قبيلة مسًا Masa ومن مدينة تيما Tema ومن قبائل سبا Saba

وخيآپا Hayappa وبَدنا Badana وخسى Hatti وايديبائيل idiba'il الذين كانوا يسكنون فى الأقاليم الواقعة فى الأرض الغربية الى مسافر بميدة • وأنه قد عين ايديبائيل من أرض البادية Arubu مقيما له أو مندوبا (Képu) ليخطه علما بما يجرى فى مصر وأنه قد اقتطع خمس عشرة محلة من الأماكن المجاورة لعسقلان ثم أضافها اليه •

ففى هذه القصة تصادفنا أسماء مألوفة لنا نجدها فى النصوص المقدسة فقبيلة مسئا ربما كانت فى الغالب هى المذكورة فى التوراة فى سفر التكوين « ٢٥ : ١٣ / ١٤ » فوقفا للملابسات المختلفة فان ديار هذه القبيلة كانت تقع الى الشرق والجنوب الشرقى من مؤاب ولم تكن هذه الديار ملكا لأهل مدين ولكنها كانت ملكا لبني اسماعيل •

والحوليات الآشورية تعنى بمدينة تينا Tema واحة تيماء التى كانت — وقفا للتوراة « سفر التكوين ٢٥ : ١٣ — الترجمة السبعينية ٣:٢٥ » تابعة لقبائل من بنى اسماعيل أو لغيرها من ولد ابراهيم من زوجته قطوره • فسكان تيماء كانوا يشتغلون بالتجارة وكانت لهم قوافل تجارية « سفر أيوب ٦ : ١٩ » فكانوا لذلك مضطرين أن يرسلوا الهدايا الى رحلات بلاصر الرابع الذى كان يسيطر على الطرق المؤدية الى موانى البحر الأبيض المتوسط •

شيبا او سببا : السبثيون :

وسبأ هى بعينها شيبا التى يذكرها الكتاب المقدس ونجده فى سفر أيوب « ٦ : ١٩ » يشير الى قوافلها وقوافل أهل تيماء • ولذا فان موضع هذه القبيلة يجب أن يكون الى القرب من تيماء • ففى غرب تيماء كان يمر الطريق التجارى العظيم الذى يصل بين جنوب بلاد العرب وبين سوريا ومصر • وكان هذا الطريق فى أيدي السبثيين تارة وطورا آخر يكون فى أيدي أقاربهم المعينيين الذين كانوا يشاطرونهم النفوذ فى الجنوب الغربى لبلاد العرب كما كانوا يسابقونهم السيطرة على جميع الأماكن التى كانت تمر بها قوافل التجارة • ففى جميع الواحات التى تقع على هذا الطريق

التجارى العظيم كانت تقيم طائفة من حكام الجنوب وكانت تقيم معهم
 حماياتهم العسكرية وجالية تتألف منها الأوساط التجارية فى تلك الواحات
 وكانت هذه البقاع موردا للكسب بالنسبة لأهل الواحات الأصليين
 وللقبائل التى كانت تقيم فى جوارها . فكانت الجاليات الجنوبية تقدم
 لهذه القبائل ما تحتاج اليه من القوت والثياب وكان لها عليهم — من أجل
 ذلك — نوع من السيطرة والسيادة . ولما كان الوطن الأصلي لهذه
 الجاليات التجارية يقع فى الجنوب الغربى من بلاد العرب فقد كانا على
 صلة متينة بالكوشيين الأفريقيين فكان كثير من الكوشيين يسكنون
 بينهم فى مستعمراتهم فكانت النصوص المقدسة تصفهم وتصف الكوشيين
 — المقيمين بينهم فى القرى الواقعة على الطريق التجارى فى الشمال
 الغربى لبلاد العرب — تصفهم تارة بأنهم ولد ابراهيم من قطورة وطورا
 بأنهم أبناء الكوشيين . وانى أرى أن مستعمراتهم الرئيسية فى الشمال
 الغربى لبلاد العرب كانت تقع فى واحة ديدان المذكورة فى الكتاب المقدس
 باسم ددان — والتى تقع قريبا من واحة العلا — وفى واحة معون وهى
 معان الحالية .

وقد كانت واحة ديدان هى المركز الرئيسى للنفوذ السبئى فى شمال
 بلاد العرب فى هذه الواحة أضع المقر الرئيسى لحاكمهم « كبيرهم Kibir »
 . والذى كان يقيم فيه الشريف . ايتَمَارَا السبئى Itamara الذى أرسل
 الجزية الى سرجون الثانى قبل عام ٧٠٧ ق م .
 Great inscription of Khoreabad (Botta and Flandin, Monument vol 4 pl. 145² line 3. —
 Winckler : Die Keilinschriftliche Sargon's vol 2, pl 65, line 27, — vol
 I p. 100 — Peiser in, Schrader : (Keilinschriftliche Bibliothek vol 2 p 54-

وإذا كان هؤلاء السبئيون يسكنون الواحات ويحملون تجاراتهم
 بواسطة القوافل « سفر أيوب ٦ : ١٩ » فقد كانت لهم — اذن — عناية
 بتربية الجمال والأغنام والماشية فكان لامناس لهم من الاقامة فى الخيام
 أو على الأقل بين الحين والحين . وكانت أغنامهم كما كانت جمالهم عرضة

لأن تسطو عليها القبائل النائية بعيداً عنهم أو التي ترجع في أنسابها إلى سلاله أخرى . فكانوا لذلك — كما كان جميع سكان الواحات أيضاً — مغرمين بالخروج للغزو ؛ تارة لتأديب القبائل الخارجة عليهم ، وتارة ليشبعوا في أنفسهم حب المغامرة ؛ وليعودوا بما يسد حاجتهم من رواحل الحمل والحيوانات الأخرى . وفي سفر أيوب « ١٤ : ١٥ » نجد غزوة من هذا النوع . فالقصة التي ترد هناك محتسلة الوقوع إلى حد كبير كما أنها توضح أن المؤلف كان على علم تام بعادات السبئيين وأحوالهم كما تحدد لنا الموضع الذي يجب أن نضع فيه أرض أيوب أى قريباً من بعض القبائل السبئية في الجنوب الشرقي للبحر الميت حيث كانت تمر قوافل سبأ .

وهناك في الكتاب المقدس نصوص أخرى تشير إلى أن قبيلة سبأ كانت تقوم بالتجارة . ففي سفر حزقيال « ٢٧ : ٢٢ » أن التجار من سبأ ورعمة كانوا ينقلون أجود أنواع البلسم ومختلف الأنواع من الأحجار الكريمة والذهب كانوا ينقلونها إلى أسواق صور .

وتبين ما ورد في سفر يوثيل « ٣ : ٨ » أن اليهود كانوا يبيعون الرقيق إلى السبئيين الذين كانوا يسكنون بعيداً عنهم . ويشير سفر حزقيال « ٣٨ : ١٣ » إلى العلاقات التجارية التي كانت بين السبئيين وتجار ترشيش . ونجد أن أشعيا « ٦٠ : ٦ » يشير صهيون بأن الجمال البكر ستأتي إليها من مدين وعيفة تحمل ذهب التجار السبئيين ولبانهم . فمن هذه الاشارات تبين أن الطريق التجاري العظيم الذي يخرج من سبأ نفسها في الجنوب الغربي لبلاد العرب كان يمر خلال المنطقة التي تسكنها قبائل مدين وعيفة والا لما استطاعت هذه الأخيرة أن تساهم في تجارة سبأ . كما يدل على أن ديار القبائل من مدين وعيفة كانت تقع في مكان قريب من واحة تيماء . ولما كانت صحراء النفود القاحلة لا يمكن أن يمر بها طريق عظيم من طرق التجارة وكانت هذه الصحراء تمتد إلى الشرق من تيماء فيجب أن نفترض إذن أن ديار هذه القبائل من مدين وعيفة كانت تقع إلى الغرب من الواحة فكانت تقع إذن في المنطقة التي كان يمر

بها فعلا الطريق السبئي العظيم .

خايبا او عيفة :

يبين فردريك ديلتسش في كتابه أين تقع الجنة « ط. ليزج ص : ٣٠٤ »
 أن قبيلة خايبا المذكورة في الحوليات الآشورية هي بعينها وبالضبط قبيلة
 عيفة المذكورة في النصوص المقدسة في سفر اشعيا « ٦٠ : ٦ » « في
 الترجمة السبعينية (r) Gajfa أو (r) Gafa وهذه القبيلة من ولد ابراهيم ومن
 أقارب السبئيين ونكون التمرع الأول فمن قبيلة ندين « سفر التكوين
 ٢٥ : ٤ » . وتوجد اشارة أخرى الى هذه القرابة في سفر اشعيا « ٦٠ : ٦٠ » .
 واسم عيفة لازال باقيا محفظا في التسمية التي تطلق على الأطلال القديمة
 لمبعد الغوافة -- كما تنطقه بعض بطون بني عطية ؛ وان كانت البطون
 الأخرى مثل حويطات التهامه تنطقه روافة . وابدال العين والعين : «
 أمر شائع دائما فيقال في « صدر » « صدغ » وفي « أزرق » « أزغق »
 « أزغق العينين » وفي « شعاعة » « شراة » وفي « تقنط » « تقنطم »
 وهكذا . فاذا كان النطق الحديث « غوافة » صحيحا فنستطيع أن
 نستخلص منه أن قبيلة عيفة كانت تقيم في اقليم حسي . ولا يمكن أن
 تكون عيفة هذه هي عيفة التي يرد ذكرها في معجم ياقوت « ط فيستفلا
 ٢ : ٨٢٩ » لأن عيفة التي يذكرها تقع قريبا من بليس في أرض مصر .
 وفي عام ٧٣٣ ق . م فان نفوذ تجلات بلاصر الرابع لم يكن يتسد اطلاقا
 في اتجاه الجنوب الغربي أبعد من مدينة غزة . وليس هناك نص واحد من
 النصوص المقدسة أو الوثائق الآشورية يمكن أن فهم منه في ثقة أن قبيلة
 ما من قبائل مدين كانت تضرب خيامها في شبه جزيرة سيناء ابان النصف
 الأول من الألف الأخيرة قبل الميلاد .

بدنا :

وقبيلة بدنا لانجد اشارة اليها في مكان آخر . والاسم نفسه يذكرها
 بقبيلة بندون أو مندون التي تقيم في نجد الحجاز الى الجنوب الشرقي
 من واحة العلاء أو ديدان قديما . فالقبائل المجاورة لهذه القبيلة تؤكد أنها
 ترجع الى أصل قديم جدا وأنها لا تتسب الى أحد . وهناك فرع من

البدون أو المدون هذه يسكن قريبا من بترأ .

واسم بَدَنَا شديد الشبه باسم Badanatha الذي يذكره بليني في التاريخ الطبيعي « ٦ : ١٥٧ » ولكن قراءة الاسم على هذا النحو ليست قراءة مؤكدة فهناك قراءة أخرى أكثر رجحانا تنطقه Baclanza « نشرة Detlefsen » فإذا كانت القراءة الأولى Badanatha قراءة مؤكدة فيجب أن نذهب الى أن المقصود بها هم سكان واحة البدع التي اتت الى الغرب من العلا « ديدان » والتي يذكرها كذلك بطليموس في جغرافيته « ٦ : ٧ : ٣٠ » باسم Badais كما يذكرها اسطن البيزنطى « Ethnica » نشرة Meineke ص ١٥٥ باسم Badoos . وفي المنطقة التي كانت تحملها مدين القديمة لا توجد أية أطلال تحمل اسم بَدِن Beden الذي يرى دورم F. P. Dhorme أنه هو بَدَنَا بينه المذكور في نص الآشورى عن مجلات بلاصر « F. P. Dhorme: Los Pays Bibliques et l'assyrie » ص ١٩٦ « فبيدن هو تحريف غير صحيح لبدع ، وبدع هو الاسم الحالى الذى تعرف به واحة مدياما « مدين » التي يذكرها الكتاب الأقدمون من اليونان والرومان فلا يمكن اذن أن تكون Beden هي في نفس الوقت Badanatha أيضا .

والاسم الآشورى بَدَنَا يشبه الى حد ما الكلمة العبرية مدان كما شككت وضبطت في الترجمة السبعينية في سفر التكوين « ٢٥ : ٢ » وفي أول الكلمة يغلب عادة ابدال الباء ميما . ووفقا لما ورد في النصوص المقدسة فان مدان فرع من فروع مدين مثل قبيلة عيفة التي هي خايايا الآشورية . والنص الآشورى يقرن خايايا هذه بقبيلة بَدَنَا ومعنى ذلك أنه يترك لنا الخيار في اضافة اسم مدان أو اسم بَدَنَا الى قبيلة عيفة المذكورة في الكتاب المقدس ، وتبعاً لذلك فانه يحدد مكانها بالقرب من تيماء ؛ أو بعبارة أخرى الى الجنوب الشرقى من محلة العقبة الحالية أو ايلات القديمة .

وتنبئنا النصوص العربية الجنوبية بوجود محلة تحمل اسم مدان في الشمال الغربى لبلاد العرب . « نقوش جلازرر Glucer's inscriptions (collated by Adolf Grohmann), National-Bibliothek, Vienna رقم ١٢٣٨ » .

خُتَّى :

وموضع قبيلة خُتَّى بِـ فيما أرى — يقع في الأَرْضِ المجاورة لأدوم القديمة مباشرة . واني أعتمد في ذلك على ما ورد في سفر التكوين « ٢٦ : ٣٤ ، ٣٦ : ٢ » حيث توجد الاشارات للقرابة بين الأدميين وقبيلة حث . ويظهر أن الخُتِّيَّين الذين قاموا في عام ٧١٠ ق . م بمقاومة الآشوريين عند أسدود كانوا يرجعون إلى نفس هذه القبيلة . (Great Inscription of Khorsabud (Botta and Flandin ep. cit vol 4 pl. 143 lines 10. — Winckler op. cit. vol 2, pl. 70 lines 95 — vol I p. 115 - Peiser in, Schrader op. cit vol 2 p 64)

وليس هناك من سبب للقول بأن حث التي ذكرت في الكتاب المقدس وخُتَّى التي ذكرت في الوثائق الآشورية — واللذان كاتتا تسكنان الى الجنوب من فلسطين — عما الحيثيون أنفسهم فليس هناك ما يرجح هذا القول على القول بأنهما هما بنو حث القبيلة البدوية .

اديبائيل او ادبئيل :

والقبيلة المعروفة باسم اديبائيل والمقيم (Kêpu) المعروف باسم اديبئيل الذي أضاف اليه تجلات بلاصر الرابع خمس عشرة محلة من أرض عسقلان هما — بكل تأكيد — شيء واحد . فاسم اديبائيل أو اديبئيل يحتمل أن يكون اسما للعائلة الحاكمة وأن القبيلة التي كانت تخضع لهذه العائلة قد عرفت بنفس هذا الاسم أيضا .

وقبيلة اديبائيل المذكورة في الوثائق الآشورية هي بعينها قبيلة ادبئيل المذكورة في التوراة والتي تعتبر « سفر التكوين ٢٥ : ١٣ » ضمن قبائل بنى اسماعيل . وكانت ديارها بالقرب من مدينة غزة ، في الجنوب الغربي منها قريبا من حدود مصر نفسها . وكان عليها أن تعلم الملك الآشوري العظيم بكل ما يجري قريبا من الحدود .

ثمود :

وإذا عرشنا لنص آشوري آخر فانا نجد أن سرجون الثاني يذكر

أنه في عام ٧١٥ ق م هزم قبائل ثمودى وباديدي ومرسمان وخايابا ثم أخذ من بقى منهم حيا فأسكنه في السامرة . (انظر Cylinder Inscription (Rawlinson : Cuneiform Inscriptions. vol 1, pl. 36 — Lyon : Sargon p. 4) lines 20. — F. E. Peiser in : Schrader, op. cit., vol 2, p 42.)

وتمودى هذه هي بعينها Thamudeni التي يذكرها الكتاب الأقدمون من اليونان والرومان . فأجاثارشيد يشير الى شاطيء صخرى يبلغ طوله مائة ستادة ويقع وراء الجزر الصغيرة قريبا من الخليج الطويل للبحر الأحمر ، ويقول ان هذا الشاطيء كان يسكنه العرب من Thamudenoj (Agatharchides , Periplus (Photius' version (Müller, Geograp.) vol I p 179. وتكرر نفس العبارة عند ديودورس ولكن باختلاف طفيف (Diodorus : Bibliotheca Historica III 44)

ويذكر اوزانيوس أن ثمود كانت تقع على حدود المقاطعة العربية النبطية « 4 : Uranius: Arabica (Müller: Fragmenta vol 4 ص ٥٢٥ » .

ويذكر بطليموس في جغرافيته كلا من الثموديتاي Thamudital « ٦ : ٧ : ٤ » والثموديناي Thamudenoj « ٦ : ٧ : ٤ » في الجزء الشمالي الغربي لبلاد العرب .

ووفقا للنقوش الموجودة على معبد العوافة الذي بنى بين نهاية عام ١٦٦م وبداية عام ١٦٩م والذي بنته قبيلة ثمود . فان ثمود — في منتصف القرن الثاني الميلادي — كانت تملك حرة العوارض وحره الرحا . وكانت منازلهم تقع الى الغرب من تيماء قريبا من الطريق التجاري العظيم الذي يصل بين الجنوب الغربي لبلاد العرب وبين سوريا ومصر .

ويذكر القرآن الكريم « ٧ : ٧١ ، ٢٦ : ١٤١ ، ٥٤ : ٢٨ ، ٩١ : ١٣ » أن قبيلة ثمود قد بوأها الله في الأرض واتخذت من الحجر مسكنا لها تتخذ من سهولها قصورا وتنحت الجبال بيوتا ، فأرسل اليهم أخاهم صالحا رسولا يأمرهم بعبادة الله وطاعته وينهاهم عن الفساد في الأرض فقالوا ما أنت الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب

يوم عظيم فعمروا الناقة فأخذتهم الرجفة فأصبحوا لى ديارهم جاثمين . —
وهذه القصة تتفق مع الأخبار التى خلفها الكتاب الأقدمون ومع النقوش
الموجودة بمعبد الغوافة . فالبقعة المحيطة بواحة الحجر كانت ملكا لقبيلة
ثمود ومن المؤكد أن الساحل جميعه كان ملكا لهم أيضا لأن القبائل
الساكنة على الساحل كان لا بد لها من أن تعترف بسلطان القبيلة التى يقع
فى أرضها المركز التجارى فى الحجر والتي كانت تؤمن بمصالحهم التجارية .
ونجد أن قبيلة ثمود التى ترد فى الوثائق الآشورية كانت تسكن فى نفس
المكان الذى تسكنه قبيلة خايايا أو عيفة — كما تذكر فى الكتاب المقدس —
والتي حفظ اسمها كما رأينا فى اسم غوافة . والكتاب المقدس لا يشير أية
إشارة الى قبيلة ثمود .

اباديدي أو ابيداع :

أما اباديدي « التى ترد فى النص الآشورى الخاص بسرجون الثانى »
فانها هى عينها ابيداع المذكورة فى الكتاب المقدس والتي تعتبر وفقا لما
ورد فى سفر التكوين « ٢٥ : ٤ » أحد أولاد ابراهيم من زوجته قطورة .
والنصف الثانى من كلمة « اباديدي » يتكون من اسم الاله « داد » وفى
التوراة فان هذا الاسم — مثل الاسماء المشابهة — كان يغير الى « دَع »
لتجنب الوقوع فى الاثم . فاييداع أو اباديدي — على ذلك — قبيلة من
قبائل مدين المتصلة بعيفة . فيجب أن نحدد الموضع الذى كانت تقيم فيه
عند الطريق التجارى العظيم الى الجنوب الشرقى من ايلات « العقبة » .
مرسماني :

تشير المصادر السريانية الى قبيلة تعرف باسم مرسماني ؛ ولكن هذا
الاسم لا يرد له ذكر فى الكتاب المقدس وان كان المؤلفون الإقدمون من
اليونان والرومان كانوا على علم — من ناحية أخرى — بقبيلة تسكن فى
جنوب شرق العقبة ويذكرنا اسمها بهذا الاسم الآشورى مرسماني .
فأجاثارشيد يذكر اسم قبيلة تعرف بـ Batmizomancis —
Agathurchides : Poripulus, Photius' version (Müller Geographi vol 1)
ص ٧٩/١٧٧ « وكانت تسكن هذه القبيلة على ساحل البحر الى الجنوب
الشرقى من مدخل خليج العقبة الحالى أو خليج لحيان قديما Laeanitic

ويذكر كذلك ديودورس في نفس هذا المكان قبيلة باسم بنى زومانيس
 Banizomaneis (Bibliotheca III 43) . ووفقا لما ذكره كلا هذين المؤلفين
 فان جيران هذه القبيلة من ناحية الجنوب الشرقي كانوا قبيلة ثمود
 (Thamudonoi) وهذا لا يبرر — فقط — اعتبارنا أن ثمود المذكورة في
 الآثار الآشورية هي نفس ثمودينوا التي يذكرها الكتاب الأقدمون، ولكنه
 يبرر كذلك الصلة التي من أجلها نعتبر أن مرساني هي بعينها بنى زومانيس
 اذ يمكن أن يحدث ذلك من جراء التحريف في كتابة الاسم . فاللهجة
 الغزبية كثيرا ما تبدل « الصناد » « زايا » « والمين » « باء » فهم يقولون
 في « رصاص » « وصغار » « رزاز » « وزغار » وفي « بدح » و « ترم »
 و « حسم » « مدح » و « ترب » و « حسب » . فمرسماني الآشورية من
 الممكن أن تقرأ برسماني وأكثر من ذلك فان معنى « بنى » و « بر »
 شيء واحد . وهذه الفكرة يؤيدها كذلك ما يذكره بطليموس في جغرافيته
 « ٦ : ٧ : ٢١ » اذ يذكر أن قبيلة من سيمانيس Maisaimaneis توجد
 في الجزء الشمالي الغربي من بلاد العرب السعيدة في داخل الاقليم .
 ولكن اشاراته التي تشير فيها الى الساحل أو الدانل غير دقيقة فيما يتعلق
 بالمدن وهي بالنسبة للقبائل تكون عارية من الصحة على وجه الاطلاق .
 فأجاثار شيد وديودورس يشيران أن ثمود على الساحل بينما يشيها بطليموس
 في داخل الاقليم ربما لاشياء فيه فان قمرذما ابان القرن الثاني كان يسود
 اقليم الساحل . وفي هجاء الكلمة عند بطليموس Maisaimaneis فان عرف
 « n » اما أن يكون قد سقط من مكانه بين حرفي « n » و « i » أو اول
 الكلمة واما أن يكون حرف « i » قد حُرف عن حرف « r » وفي أوائل
 الكلمات فمن الشائع أن ينوب حرف الباء مكان حرف الميم . ومن المحتمل
 أن يكون التجار الآراميون الذين استقوا منهم بطليموس معلوماته قد
 أبدلوا كلمة « بنى » العربية بكلمة « بر » الآرامية . فاذا وافقنا على أن
 لفظي Maisaimaneis , Banizomaneis هما عين الاسم المذكور في الوثائق
 الآشورية باسم Mersimani فانا نصل كذلك الى الاقليم الواقع الى الغرب
 من تيماء وغرب الطريق التجاري العظيم الذي يصل جنوب بلاد العرب
 بسوريا ومصر واذن فنصل الى نفس الاقليم الذي يضع فيه الكتاب

الأقدمون واحة مدياما وحيث نبحت منه — تبعا للنصوص المقدسة —
عن أرض مدين .

والقبائل الأربع التي ذكر سرجون الثاني أسماءها في عام ٧١٥ ق . م
يمكن أن تدخل جنيعا ضمن قبائل مدين التي تذكرها التوراة . فخايبا
أو عيفة ترجع الى أهل مدين — بكل تأكيد — وابدیدی أو ایداع من
المحتمل جدا أنها ترجع الى أهل مدين . وثمودی ومرسماني
ترجمان كذلك الى أهل مدين اذا أدخلنا في اعتبارنا الموضع
الذي كانتا تحتلانه . ووفقا لهذا التعيين فان سرجون الثاني قد اتجه في
حملة جنوبا على طول الطريق التجاري العظيم وشن الغارة على أماكن
عدة ووحدات كانت تسكنها هذه القبائل ثم أخذ الأسرى فنقلهم الى
السامرة القاحلة . ولاندرى الى أي مدى قد استطاع هذا الجيش أن
يتوغل ولكنه على كل حال لم يستطع أن يبلغ واحة تيماء أو ديدان لانه
اذا كان قد بلغ هذا الحد فلا بد للحواليات الآشورية من أن تثبت مثل
هذه الحقيقة . وهذه الغارة قد اقيمت ايتمارا السبئي — الذي كان كما
أرى المقيم السبئي في واحة ديدان — أقنعته بأن يسارع الى تقديم الهدايا
الى سرجون .

القبائل الأخرى من أهل مدين :

وليس لدينا فيما نشر حتى الآن من الوثائق القديمة ولا فيما ورد في
الكتاب المقدس شيء يتصل بقبائل زمران ويشباق سوى ما ذكر في سفر
التكوين « ٢٥ : ٢ » . من أنهما من ولد ابراهيم من زوجته قطورة .
وربما كان يوقشان هو عين قحطان . أحد أولاد سام والذي منه انحدرت
القبائل التي تسكن وسط بلاد العرب — كما ترى التوراة .
وبلد الذي ينتسب الى قبيلة شوح قد أتى لعيادة أيوب في مرضه
« سفر أيوب ٢ : ١١ ، ١ : ٨ ، ١ : ١٨ ، ١ : ٢٥ ، ٩ : ٤٢ » وأرض عوثس التي
كان يسكنها أيوب تقع — فيما أرى — في جوار مدينة الطفيلة الحديثة
في الجزء الشمالي من سعير . فعلى اذن أن نضع الموضع الذي كانت
تسكنه قبيلة بلدد — وهي شوح — على الحافة الجنوبية الشرقية أو

الحافة الشرقية لمنطقة سعيير أو أدوم القديمة . وعلى ذلك فهي تقع في المنطقة التي كانت تسكنها القبائل من أهل مدين .

ونحن نعلم أن من بين قبائل مدين « سفر التكوين ٢٥ : ٤ » قبيلة عيفة أو خايايا الآشورية التي كانت تسكن الى المغرب من واحة تيماء وقريبا من الطريق التجارى المذكور سابقا . أما قبيلة عفر فقد حفظ لنا اسمها في التسمية التي يحملها وادى العفار أو العفال الذى يمر خلال واحة مدين أو البدع الحديثة . ولقد قلنا ان ابيدع هي عينها اباديدى الآشورية وعيئنا مكائنها بين قبيلة ثمود التي كانت تمتلك حرة العوارض وبين قبيلة مرسمانى التي كانت صاحبة الواحات التي تقع على ساحل البحر شمال غربى المويلح . أما حنوك والدعة فلا تذكران في أى مكان آخر .

ولقد تكلمنا توأ عن قبيلة سبأ . أما فيما يختص باشوريم ولطوشيم ولاميم أولاد ددان فانا لانعلم عنها شيئا .

ددان او ديدان :

كانت ددان تملك الواحة المسماة بنفس الاسم والتي تعرف حاليا باسم العلاء . وكانت هذه الواحة تقع على الطريق التجارى الرئيسى الواصل بين الجنوب الغربى لبلاد العرب وبين سوريا ومصر . وكان يتفرع من هذا الطريق عند هذه الواحة طريق آخر عظيم كان يمر على حدود الحافة الجنوبية لرمال النفود الصحراوية ثم أيقترق قلب الجزيرة العربية الى الخليج الفارسى وبابل . وكما نعلم من النقوش التي بقيت في واحة ديدان فان ملوك الجنوب الغربى من بلاد العرب كانوا يسيطرون على هذا الطريق التجارى العظيم . وكان سكان الواحة يتألفون من طائفتين أولاهما من أهل البلاد الأصليين والثانية هي الجالية السبئية التي هاجرت من جنوب بلاد العرب . وهذا يفسر لنا كيف أن الكتاب المقدس يعتبر ددان تارة من الكوشيين من جنوب بلاد العرب « سفر التكوين ١٠ : ٧ » وتارة أخرى يعتبرها من السلالة السامية من ولد ابراهيم من زوجته قطورة « تكوين ٢٥ : ١/٤ » .

ولم توجد حتى الآن بين النقوش الآشورية إشارة عن ديدان فانه من المحتمل جدا أن تكون واحة ديدان — إبان العهد الآشوري — خاضعة خضوعا تاما للملوك السبئيين وأنه حين تتكلم الوثائق الآشورية عن سبأ فانها تعنى الحاكم السبئي لواحة ديدان وليس الملك السبئي المقيم في الجنوب الغربي للجزيرة العربية . والكتاب المقدس غالبا ما يصل ددان بسبأ « سفر التكوين ١٠ : ٧ ، ٢٥ : ٣ ، سفر حزقيال ٣٨ : ١٣ » فكبار الأنبياء كالوا على معرفة بددان ففي سفر أشعيا « ٢١ : ١٣/١٥ » توجد إشارة الى القافلة التجارية من ددان التي اضطرت الي أن تضيء الليل في البرية في الغابة وقد طلب الى أهل تيماء أن يسارغوا اليها بالماء والخبز اذ كان أفرادها عطشى جياء . والسياق يدل على أن حنباك خلرا عظيما كان يتهدد أدوم وأهل تيمان الذين يمر في أرئهم الطريق التجاري العظيم الذي كانت تسلكه القوافل الآتية من ديدان . وأن هذه القوافل قد اعتادت كى تنجو من الخطر أن تذهب الى البرية تلتس بيتا في الغابة . فالمسافرون اذا كانوا متعبين فالهم يستغرقون في نومهم فيكونون في سبات عميق فيسهل لذلك مهاجمتهم ليلا ، فهم يؤثرون أن يمضوا ليهم مع مزيد من الاطمئنان فيها . والغابة هنا هي واد أو منخفض تغذيه أشجار الأكاسيا والطرفاء ويوجد من أمشاله الكثير في الجنوب الشرقي من أدوم . فأهل تيماء كانت تأخذهم الشفقة بهؤلاء اللاجئين فيحملون اليهم الماء والخبز ومثل هذا يحدث حتى يومنا هذا يقوم به سكان الواحات حين يلمون أن قبيلة من القبائل التي تربطهم بها صداقة يطاردها عدوها وهي في طريقها للفرار منه .

ونجد كذلك في سفر ارميا « ٢٥ : ٢٣ » فقرة عن الخطر الذي كان يتهدد ديدان وتيماء وبوز وأهل ديدان كانوا مضطرين الي أن يختبئوا في الأخاديد العميقة « سفر ارميا ٤٩ : ٨ » ويعنى ارميا بذلك العمق والأخاديد التي تكون في المنطقة البركانية والتي يأمن فيها اللاجئون . وتكون ايضاوية الشكل يحيط بالواحد منها سور طبيعي من اللابة يصل الي ارتفاع خمسين مترا ولا يمكن الوصول اليها الا خلال درب ضيق قد كوته آثار

أقدام المارة وهذا الدرب تحف به صخور الحرات وأسوار اللابة ويسهل الدفاع عنها بعدد قليل جدا من المدافعين ويرتد المهاجم دونها خاسرا . ويمتد اقليم الحرات الى مسافة قدرها مائتا كيلر الى الشمال من واحة ديدان .

وفي سفر حزقيال « ٢٥ : ١٣ » فان يهوفا ينذر بأنه سيحبل أدوم الى برية قاحلة تمتد من تيمان حتى ديدان . وتيمان هو اسم المنطة والاقليم الذى يقع على الحافة الشمالية من أرض أدوم . وهذه الأخيرة تحف من الجنوب بأرض ديدان . فعبارة من « تيمان حتى ديدان » تعنى —اذن— أرض أدوم من وادى الحسا الى السفح الجنوبى لاقليم الشراة الجبلى . وفي سفر حزقيال « ٢٧ : ٢٠ » يذكر أن ديدان كانت تباع الى صور طنافس الركوب . وأمثال هذه الطنافس يصنع الى اليوم فى واحات العلا وخيزر وحائل . فجلود الماعز ذات الشعر الأسود الناعم الطويل تدبغ حتى تصير ناعمة ثم تحلى وتعمل لها الحواشى وتوضع بعد ذلك على سرج الحصان أو الجمل . وقبل حرب عام ١٩١٤ / ١٩١٨ فان الطنفسة من هذا النوع كانت تساوى مبلغا يتراوح بين الاثنتين وبين العشرة من الدولارات وذلك تبعا لاختلاف نوعه .

وفي نقوش بلاد العرب الجنوبية نجد ذكرا لديدان على أنها مكان يستورد منه خدم للمعابد - Glaser's inscriptions (Collated by Adolf Grohm- ann) National-Bibliothek, Vienna 942=1277, 944=1268, 946=1270, (961=1241, 963=1243. 974, 976=1255, 1025.

ومن النقوش التى اكتشفت فى ديدان (D. H. Müller : Epigraphische Denkmüller ص ٩٦/١ « نرى أن أهل ديدان لم يكن لهم ملك من بينهم فقط بل كان لهم كذلك مقيم من عرب الجنوب كان يسمى « كبيرا » . وأن البيت الملكى الوطنى « من أهل الواحة الأصليين » كان يسمى لحيان . كما نجد فى هذه النقوش أن المقيم الجنوبى كان يباشر السلطة باسم ملوك معين أو

المعنيين ، ولانجد فيها مايتصل بالفترة السابقة التي كان يياشر السلطة فيها باسم السبثيين . ومن هذا يتضح أن نقوش ديدان تتصل بمهد أحدث من ذلك الذى تتصل به النقوش الآشورية الخاصة بسبا . فنقوش ديدان ترجع فى تاريخها الى القرن السادس قبل المسيح . ويدعم ذلك أيضا أن الترجمة السبعينية تشير بكثرة الى المعنيين . وعلى الرغم من أن التوراة لاتشير ولو مرة واحدة الى اسم لحيان فان هذا الاسم كان مألوفاً لدى الكتاب الأقدمين . ففى عهد أجاثارشيد فان خليج العقبة كان يسمى خليج لحيان «Laeanitic» وهذه التسمية تدل على أن لحيان أو اللحيانين «Laeanites» لم يكونوا يسيطرون على طريق التجارة البرى فقط بل كانوا يسيطرون كذلك على الطريق البحرى الى ايلات وأن البحارة والتجار الاغريق كانوا يدفعون الجزية للعباء من لحيان . وربما كان الحال كذلك فى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد لأن أجاثارشيد الذى كتب عن البحر الأحمر فى القرن الثانى يعرفه فقط اسم خليج لحيان ولكنه لايقول شيئاً عن عائلة لحيان الحاكمة . ويبدو أن النبطيين قد مكثوا للحجر على حساب المستعمرة العربية الجنوبية فى ديدان وأن ملوك لحيان منذ زمن اضحللهم قد انتقلوا الى الحجر ؛ وعلى هذا النحو فقط نستطيع أن نعتبر ماسجله بلينى فى التاريخ الطبيعى (٦ : ١٥٦) اذ يقول عن مدينة الحجر أنها عاصمة اللحيانين . وماسجله هذا فقد استقاء من مصادر أخرى قديمة تعتبر الآن مفقودة لأنه حتى فى عهد بلينى فان الملوك النبطيين أنفسهم هم الذين كانوا يسيطرون على الحجر . وأما الملوك الوطنيون اللحيانيون فان الكتاب الأقدمين لم يقدموا لنا أى تفصيل عنهم . وفى نقش واحد من النقوش العربية الجنوبية نجد ذكراً للحجر هذه (Glaser) 985=1264

وفى الوقت الذى اضحلت فيه سلطة اللحيانين فان سلطة الشوديين قد ازدادت فى واحة الحجر . ويبدو أن الطريق التجارى قد غير اتجاهه بفعل النبطيين فى جنوب هذه الواحة فكان يمر على مسافة سبعة كيلات الى الشرق من واحة ديدان القديمة . وهكذا تم القضاء على البقية الباقية

منها . وفي فجر الاسلام فان الطريق التجارى وطريق الحج تبعاً له كان يمر الى الشرق من واحة ديدان ، فاختلفت هذه الواحة من صفحات التاريخ وأضحت المدينة القديمة أطلالا ونشأت على مسافة ثلاثة كيلات منها الى الجنوب الغربى محلة أخرى كانت تسمى أول الأمر باسم القترح ثم سميت بعد ذلك باسم العلاء . وليس غير بطون قليلة من قبيلة بلى القديمة هي التي لازالت تسمى — ولا أحد يشاركها ذلك — أذ الأطلال المعروفة بالخربة الموجودة الى الشمال الشرقى من العلاء كانت تسمى فيما مضى باسم ديدان . وهذه الصيغة « ديدان » التي تسجلها الترجمة السبعينية بدلا من الصيغة العبرية « ددان » هي التي يذكرها ياقوت في معجمه « ط فيستفقد ٢ : ٦٣٩ » حيث يذكر أن الديدان اسم لمدينة تقع على الطريق بين الحجاز والبلقاء كانت في وقت ما مزدهرة عظيمة العسارة ولكنها الآن أطلال .

تلخيص

الظاهرة المتكررة في جميع النصوص السابقة تدل — اذن — على أننا قد أصبنا بوضعنا القبائل — التي ترجع في نسبها الى ولد ابراهيم من زوجته قطورة — في الجنوب من منطقة أدوم الواقعة في جبال سدير أو الشراة وفي الغرب من رمال النفود . وأنه في هذا المكان نفسه يضع فلافيوس يوسيفيوس مديانا « Archaeologia . (Flavius Josephus :) ٢ : ٢٥٧ » ، ويضع بطليموس مدياما « جغرافيا ٦ « ٧ : ٢٧ » ، ويقع أوزيب القيصري مديم « Onomasticon ط كلوسترن من ص ١٢٤ » ، ويقع النصوص العربية المركز الرئيسى لقبيلة مدين .

والمصادر الآشورية تذكر كذلك واحة تيماء مقرونة بأسماء القبائل من أهل مدين التي يرد ذكرها في الكتاب المقدس . وهذا الى جانب علمنا بموضع تيماء — الى الجنوب الشرقى من سدير — الذى ذكرناه سابقا — فانه يقوى ما ذهبنا اليه من أن سكان واحة تيماء كانوا كذلك من سلالة ابراهيم من زوجته قطورة ولم يكونوا من بنى اسماعيل . والنص العبرى الذى يرد في سفر التكوين « ٢٥ : ١٥ » يذكر تيماء بين

سلالة اسماعيل ولكن الترجمة السبعينية تذكر في هذا النص قبيلة تيمان التي كانت تملك النصف الشرقي من أدوم الشمالية وفقا للأخبار الواردة في التوراة . وفي تعداد التوراة لأبناء ابراهيم من زوجته قطورة فار الترجمة السبعينية « سفر التكوين ٢٥ : ٣ » تذكرها في صيغة المفعول فتقول Taiman ، Daidan ، Saban واني أرى أن صيغة الفاعل لتيمان هي تيماء Taima كما أن صيغة الفاعل من سابان السابقة هي سبا وأن المترجمين اليونان قد وجدوا أن النص العبري يذكر اسم قبيلة تيماء بين قبائل سبا وذيدان ؛ وأنها كانت ترجع اليهنا فعلا .

ووفقا لهذا الرأي فان موسى حينما فر ليتمسك الملجأ والمأوى في أرض مدين فقد فرّ إلى الجنوب الشرقي من ايلات « العقبة » حيث كان يوجد كذلك جبل الرب الذي قاد اليه بني اسرائيل فيما بعد .

٥ - جبل الرب :

وجبل الرب الذي نزلت فيه الوصايا إلى بني اسرائيل يسمى « حوريب » ويسمى كذلك « سينا » .

قفي سفر الخروج « ٣ : ١ » نجد أن موسى بينما كان يرعى غنم حميه يثرون ، كاهن مدين ، ساقها ذات مرة فيما وراء البرية وأتى جبل الرب أو « حوريب » فجبل الرب يقع اذن في الأرض التي كانت تسكنها مدين ولكن على مسافة من مسكن يثرون . واذ قد علمنا أن أرض مدين كانت تقع إلى الجنوب الشرقي من النهاية الشمالية لخليج العقبة فيجب اذن أن نضع جبل حوريب في نفس هذه المنطقة .

ووفقا لما ورد في سفر التثنية « ١ : ٢ » فانه من الممكن الوصول من جبل حوريب إلى قادش برنيع عن طريق جبل سعير في أحد عشر يوما .

ووفقا لما ورد في سفر التثنية كذلك « ١ : ١٩ » فان الطريق إلى جبل سعير هو عينه الطريق إلى جبل الأمورين وهو الطريق الذي مرّ فوقه بنو اسرائيل بعد أن تركوا حوريب — خلال برية واسعة مخوفة بعيدة حتى قادش .

– وقد وضعنا قادش برنيع في جوار بترا ونحن نعلم أن جبل سعيم
 يمتد في شرق أخذود العربة في جوار بترا بينما تمتد جبال الأموريين في
 الشمال الغربي منها . والطريق المقصود هنا هو هذا الذي يسير محاذيا
 للسفح الغربي لجبل سعيم ، ولكن لما كان هذا الجبل يتجه في امتداده
 من الشمال الى الجنوب فنحن نعلم اذن أن الطريق لا بد وأن يسير كذلك
 في اتجاه جنوبي شمالي وهذا ينتهي بنا الى الجنوب الشرقي للعقبة .
 فهناك يجب اذن أن نضع جبل حوريب في أرض مدين . والكتاب المقدس
 لا يقول ان هذا الطريق يمر خلال سعيم ولكنه يقول انه الطريق الى جبل
 سعيم ومعنى ذلك أنه الذي يتجه نحو سعيم . ومن فقرات أخرى نعلم أن بني
 اسرائيل في مرورهم بهذا الطريق قد ساروا على طول الحافة الغربية جدا
 من جانب سعيم أو أدوم ولكنهم لم يدخلوا الى بقاعه السامرة المزروعة .
 وأكثر من ذلك فان هذه الظروف تنطبق تماما على الطريق الذي يمر خلال
 وادي الأبيض عبر جبل ارم « رَمَّ » ثم بأطلال الحميمة متجها الى بترا
 ثم بعد ذلك الى شمال الشمال الغربي .

ووقتا لما ورد في سفر التنية « ١ : ٢ » فان المسافة من حوريب الى
 قادش برنيع تقطع في أحد عشر يوما . فاذا وضعنا جبل حوريب في شمالي
 الخرب والمسافة منه الى المنطقة المجاورة لبترا هي أربعون ومائتان
 الكيليات وهذه المسافة تتفق تماما مع التقدير السابق بمسافة أحد عشر
 يوما على أساس المعدل العادي لسير القوافل التجارية أو القبائل المهاجرة .
 وإلى جبل حوريب قد اتجه ايليا حين امتحن « سفر الملوك الأول
 ١٩ : ١ » فسار من ضواحي السامرة الى بئر سبع ثم بعد ذلك اتجه نحو
 الجنوب . وحين أزمع السفر من بئر سبع فقد وجد الطعام والشراب مهينا
 وكان ذلك آية له . ثم سار بعد ذلك أربعين يوما وأربعين ليلة الى جبل
 حوريب وأمضى ليلته في كهف .

والعدد الكامل « أربعون يوما وأربعون ليلة » انما يدل على أنه قد
 سافر لمسافة طويلة . والعبارة التي تقول انه سافر من بئر سبع نحو الجنوب
 تبرهن على أنه قد سافر في اتجاه ايلات أو العقبة الحديثة وأنه قد ذهب الى

أرض مدين • وبعد أن استوتق من تأييد الله له كان عليه أن يسلك طريقه راجعا خلال برية دمشق « سفر الملوك الأول ١٩ : ١٥ » ويدل هذا على أنه كان يجب عليه أن يسير مع القوافل على طريق النجارة العظيم في الشرق من حدود أدوم ومؤاب متجها نحو الشمال أى في طريق العربة الذى وصل اليه بنو اسرائيل قريبا من معان في طريق هجرتهم « سفر التثية ٢ : ٨ » •

هذه هى جملة النصوص المقدسة التى يمكن بواسطتها أن نحدد موقع « حوريب » جبل الرب •

وقد فجر موسى الماء من الحجر قريبا من حوريب اذ ضرب الحجر بعصاه « سفر الخروج ١٧ : ٦ » وفوق حوريب فان الله أنزل الوصايا لبني اسرائيل « سفر العدد ١ : ٦٤ ، ١٠ : ٤٤ ، ١٥ : ٤٤ ، ٢٠ : ١٨ ، ٢٨ : ٦٩ » سفر ملاخي ٣ : ٢٢ » وقريبا من حوريب صنع بنو اسرائيل عجلهم « المزامير ١٠٦ : ١٩ » وبعد أن عوقبوا من أجل فعلتهم هذه فانهم تزعوا حلهم بجبل حوريب « سفر الخروج ٣٣ : ٦ » وعند جبل حوريب وضع موسى الألواح فى التابوت « سفر الملوك ٨ : ٩ » • وليس لدينا مصادر أخرى تاريخية — سوى هذه النصوص — تشير الى حوريب •

نذهب هنا — اذن — الى أن جبل سينا يقع فى أرض مدين • ولكن اذا وضعنا « ايليم » التى نزل بها بنو اسرائيل فى طريقهم « سفر الخروج ١٦ : ١ » عند بطمة فاران « ايلات » أو فى جوارها فى واحة الدير فانا نجد أنفسنا مع هؤلاء المهاجرين من بنى اسرائيل عند الطرف الشمالى لخليج العقبة فنكون قريبا من حدود مدين • فيجب اذن أن نضع جبل سينا فى نفس اقليم مدين هذا •

ونجد فى سفر الخروج أن برية سين تمتد من ايليم الى سينا وأنه خلال هذه البرية قد سار بنو اسرائيل الى سينا • ومن مصر الى ايليم قد استغرقهم السير شهرا كاملا « سفر الخروج ١٦ : ١ » • ومن ايليم الى منزلهم فى مواجهة جبل سينا قد استغرقهم على الأقل ستة عشر يوما

« سفر الخروج ١٩ : ١ » واكنهم كانوا يسيرون وقتئذ بسرعة أبداً من
ذى قبل اذ كانوا لايشعرون بما كانوا يشعرون به قبلا من الخطر .

وقد وضعت الحدود حول جبل سيناء من كل ناحية « سفر الخروج
١٩ : ١٢ » وأمر بنو اسرائيل أن يحترزوا من الصعود الى الجبل أو من
أن يسوا طرفه خوف القتل أو الرجم ومن يخالف ذلك لائمسه الأيدي
بل يرمي رجما أو يرمى رميا . فجبل سيناء لايد من أن يكون أتفا جبليا
منزلا وربما كان واقعا قريبا من شعيب الخرب عند الحافة الشمالية
الشرقية للسهل المتعرج المعروف باسم الخريبة .

ووقفا لما ورد في سفر الخروج « ١٩ : ١٦ » فقد دوى الرعد ولمع
البرق واستقرت سحابة ثقياء فوق الجبل وسمع صوت كقرع الطبل الكبير
فكان الشعب يرتجف وأخرج موسى الشعب خارج المحلة . « سفر
الخروج ١٩ : ١٧ » وقادهم الى سفح الجبل وكان جبل سيناء قد غطى
كله بالدخان « سفر الخروج ١٩ : ١٨ » لأن يهوفا قد نزل عليه في النار
وكان يصعد منه الدخان كما يصعد من الأتون . واستقر السحاب فوق
الجبل ستة أيام « سفر الخروج ٢٤ : ٢٦ » . — كثير من هذه الظواهر
يدل على أن سينا كان بركانا ولكن الوصف يختلف في أساسه عن وصف
بركان تائر . وأكثر من ذلك فمن المستبعد أن يكون موسى قد عسكر
بقومه في جوار بركان تائر . وأما أرض مدين — وهو المكان الوحيد
الذي نستطيع أن نضع فيه جبل سيناء — فكان دائما اقليما بركانيا
معروفا بذلك . ففي النصف الجنوبي من مدين يوجد عديد من البراكين
وكثير منها لم يكن تائرا ابان الألف الثاني قبل الميلاد فحسب بل كان
كذلك في العصر الحديث أيضا والى فترة تتراوح بين أربع وبين ست مئات
من السنين . والوصف الشعري للظاهرة التي صاحبت نزول يهوفا الى
الجبل لايد وأن يكون قد اعتمد على الواقع الفعلي . والمعاقب الذي كان
يتعرض له من اجتاز الحدود ويخترق حرم الجبل بأن يرمي رجما أو
يرمي رميا ولا تسمه الأيدي كان هو المألوف بالنسبة للقبائل التي تقوم
بحراسة الأماكن المقدسة . فلما كانوا لا يريدون أن يسوا الآثم بأيديهم

فانهم كانوا يسددون اليه السهام من بعيد أو يرمونه بالأحجار كي يقتلوه دون أن تصيبهم نجاسته .

وليست لدينا أية تفصيلات أخرى فيما يتعلق بموضع جبل سينا . وفي سفر التثنية « ٣٣ : ٢ » نجد أن يهوفا قد أقبل من سيناء وأشرق على قومه من سمير وتلالاً من جبل فاران وأتى من مرييات قادش « ١ » . أما عن موضع سمير فنحن نعلم أنه يمتد الى جنوب الجنوب الشرقي من البحر الميت . وفاران تقع الى جنوب البحر الميت موازية للجزء الجنوبي من سمير . ومرييات قادش تضهما على الحافة الشمالية لفاران قريبا من بترا وعند سمير . فيما أن جميع الأماكن التي مر فيها يهوفا مع بني إسرائيل تقع الى الجنوب والجنوب الشرقي للبحر الميت نجب أن نبحت عن موضع سيناء كذلك متبعين نفس الاتجاه وهذا ماينتهى بنا أيضا الى أرض مدين .

ووفقا لما ورد في سفر القضاة « ٥ : ٥ / ٤ » فإن دبورة ترنمت . بالآء يهوفا الذي خرج من سمير وصعد من صحراء أدوم . ومادت الجبال لما تجلى يهوفا ، وحتى سينا حين تجلى له يهوفا اله اسرائيل .

ومن المؤكد أن عبارة « حتى سينا » اضافة من اضافات الشارح وقد تكررت مرة أخرى على هذا النحو في المزمور الثامن والستين « ٩ » ولكن في الفقرة الثامنة عشرة نجده يذكر مباشرة أن الله قد أتى من سيناء . وفي سفر نحميا « ٩ : ١٣ » نجد ذكرا لتزول الله على جبل سينا حيث أنزل شريعته ووصاياه . —

ومن هذا يتضح أن بعض النصوص يطلق على جبل الرب اسم حوريب والبعض الآخر يسميه سيناء ولكن في كلا النوعين فإن المقصود هو واحد بعينه . وهذا المكان يجب أن يكون موقعه في أرض مدين الى الجنوب الشرقي من العقبة .

(١) نس الترجمة العربية « من ربوات القدس »

الحجر

يقول استرابو « جغرافيا ١٦ » « ٤ : ٢٤ » إن آليوس جاليوس في سيره من جنوب بلاد العرب مر بصحراء ليس فيها غير القليل من العيون عند محلة « اجرا » Egra التي تقع قريبا من البحر في أرض عبادة Obada ملك النبطيين وبن هناك عبر البحر بجيشه الى موسى هورمس في أريد عشر يوما ووصل النيل قريبا من مدينة ققط فأبحر منها الى الاسكندرية.

ومن المؤكد أن آليوس جاليوس قد عاد من جنوب بلاد العرب فوق الطريق التجارى العظيم الموصل الى سوريا . وعانى هذا الطريق العظيم كان يقع أهم مركز للنبطيين وهو الحجر . وتبعاً لذلك فانا نستنتج أن « اجرا » التي ذكرها استرابو هي بعينها الحجر . ولكن لما كانت الحجر لا تقع على ساحل البحر وانما تقع في الداخل فلعل آليوس جاليوس قد ترك الطريق التجارى قريبا من هذه المدينة ثم اتجه بعد ذلك الى الساحل الذي كانت تقع عليه فرضة الحجر . ومن الممكن بل من المحتمل أن تكون هذه الفرضة معروفة بنسب الاسم الذي عرفت به الحجر — كما أن ميناء مدين كانت تعرف كذلك باسم مدين — وأن ميناء الحجر هذه ربما كانت هي بعينها الميناء التي تعرف اليوم باسم الوجه . فاسترابو يذكر أن الجيش الروماني قد عاد على الساحل . والمسافة من الحجر الى فرضتها هذه ثم بعد ذلك عبر البحر الأحمر الى الميناء الافريقي موسى هورمس « عرض ٢٧ » من الممكن أن تستغرق أحد عشر يوما . فالرومان كانوا في جنوب بلاد العرب على مسيرة يومين من الاقليم الذي كانت تستورد منه أنواع التوابل المختلفة ومن هناك ساروا ستين يوما حتى وصلوا مدينة اجرا . ووفقا لسترابو « جغرافيا ١٦ » « ٤ : ٤ » « فان القوافل التجارية المحملة بالبخور والتوابل كانت تقطع الرحلة من هذا الاقليم المذكور حتى ميناء ايله Aelau — وهي على مسافة خمسين وثلاثمائة كيل من الحجر — في سبعين يوما . ولما كانت الأعداد سبعون وستون أعدادا تقريبية فقط وأن أيلة تقع على مسيرة عشرة أيام تقريبا من الحجر فان هذه التفاصيل تؤكد مذهبنا اليه من أن اجرا هي الحجر بعينها .

وبليني يذكر في التاريخ الطبيعي « ٦ : ١٥٦ » اسم عاصمة اللحيانيين Lacanites الذين سمي الخليج باسمهم وهذه العاصمة هي Hagra أو تبعاً للاختلافات Agra أو Hagart أما Lacanites فهم العرب اللحيانيون الذين بقي اسمهم في أماكن عدة في شمال الحجاز وقد كانوا سادة الإقليم قبلاً وربما كانوا كذلك مدى حقبة من الزمن إبان عهد النبطيين • وكان مركزهم الرئيسي هو واحة ديدان أو ددان على بعد عشرين كيلاً تقريباً إلى الجنوب من الحجر • وفي أوائل القرن الثاني للمسيح فإن قوة النبطيين قد زادت وانتشروا من الشمال إلى الجنوب واستقروا في الحجر التي بدأت تحل تدريجياً محل ديدان القديمة • والنبطيون في الحجر كانوا أول أمرهم رعية للحيانيين الذين كانوا يسكنون كذلك وبكل تأكيد في واحة الحجر كما كانوا يسكنون كذلك ديدان • ومن هذا يمكن أن نستنتج أن هجراً عاصمة اللحيانيين هي بعينها الحجر • ولأننا نستطيع أن نضم عاصمة اللحيانيين على الساحل إذ كانوا يشتغلون بالتجارة البرية أكثر من التجارة البحرية • وأكثر من ذلك فإن الطريق التجاري الرئيسي لا يمر بمحاذاة الساحل وليس هناك واحد من المؤلفين القدماء على الرغم من معرفتهم بالساحل يذكر أن عاصمة اللحيانيين كانت تقع على الساحل •

وهي المدينة يذكرها بليني « التاريخ الطبيعي ٦ : ١٥٧ » باسم هيجرا Haegra أو هجرا Hagra تبعاً للاختلافات • وكانت على اتصال وثيق بالشموديين الذين تقع الحجر في أرضهم • واني أعتقد أن الأريثيني Arreni أو الأريثيني Arraceni الأريثيني Arraceni أو الأريثيني Anagemi تبعاً للاختلافات » الذين كانت تتركز جميع التجارة في مدينتهم كما يؤكد بليني هم بعينهم سكان مدينة هجرا Hagra أو هجرا Hagra • أو الحجر الحديثة • وبليني قد جمع مؤلفه هذا من مقتطفات عديدة من التأليف الأخرى فليس من الغريب أن نجد فيه نصوصاً متباينة عن مدينة واحدة ولا أن يكتب اسمها بطرق مختلفة • والجزء الشمالي الغربي من بلاد العرب السعيدة الذي يتكلم عنه بليني الآن لم يكن يضم في عهده أية مدينة سوى الحجر ومن الممكن أن يقال أنها كانت تتركز فيها جميع أنواع التجارة •

وبطليموس يورد في جغرافيته « ٦ » ٧ : ٢٩ « اسم مدينة اجرا Egra
 حين اسمى سواكا Soaka وسلمى Salma . وسواكا هي هذه الأطلال
 الموجودة بالواحة التي تسمى الآن باسم شواق وتقع على مسافة قدرها
 أربعون ومائة كيل الى الغرب « من الحجر » وسلمى هي المعروفة حاليا
 بأبي سلامة وتقع على مسافة قدرها ستون كيلا الى الغرب كذلك .
 وبذكر اسطفن البيزنطي Ethnica (Meineke) vol I p. 260 مدينة اجرا

Egra على خليج أيلة Ailanitic

ويذكر الطبري « تاريخ ط دي غوية ٢١٥ » أن ثمود كانت تسكن
 الحجر وما جاورها بين الحجاز والشام حتى وادي القرى .
 يذكر ابن الأثير في كتابه الكامل « ط تورنبرج ٢ : ٣ » كاهنة بالحجر
 كانت تشد اليها الرحال من أماكن نائية « ١ »

ولما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر — في غزوة تبوك —
 نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين
 عجتسوه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئا « الطبري : تاريخ ط دغوية
 ١٦٩٧ — الواقدي : محمد ط فلهوزن ص ٣٩٧ — ابن هشام : السيرة
 ط فيستنفلد ٨٩٨ » .

ويذكر الاضطخري « المسالك دي غوية ١٩ » أن الحجر محلة صغيرة
 قليلة السكان وهي من وادي القرى على مرحلة ٦ في وسط صحور منعزلة
 تعرف بالأثالب وفيها ديار ثمود .

وفي زمن المقدسي « ٩٨٥ م » كانت الحجر حصنا صغيرا به عدد من
 العيون والنخيل والبساتين « أجسن التقاسيم ط دي غوية ٨٤ » وغير بعيد
 منها على صخرة مرتفعة يقع مسجد النبي صالح وهو منقور في الصخر
 وحوله عدد من المنازل الغريبة التي كان يسكنها أهل ثمود وأبوابها مزينة
 بالرسوم والنقوش .

(١) اشير على عبد المطلب ان هذه هي التي استفتيها في امر نذره

ويذكر البكري في معجمه « ط فيستنفلد ص ٢٧٠ » أن الحجر ديار
ثمود وهي تقع بين الحجاز والشام .

ويذكر الادريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق « الاقليم
الثالث الجزء الخامس » أن الحجر حصن تسكنه الأشباح يقع على مرحلة
من وادي القرى وبها بيوت منقورة في الصخر وأهل الحجر وتلك النواحي
يسمونها الأثالب وبها كانت ديار ثمود وبالقرب منها عين . والمنطقة المحيطة
بها رمل وأحجار ويصعب زراعتها . ومن الحجر الى تيماء أربع مراحل
وكذلك من تيماء الى خيبر والى دومة الجندل أربع مراحل كذلك وتيماء
على ثلاثة أيام من أول الشام .

ويذكر ياقوت في معجمه « ط فيستنفلد ٣ : ٦٣٤ » أن شعيبا وأهله
كانوا يسكنون أرض مدين وكان صالح يسكن في نواحي الحجر وكان
هود وقومه عاد يسكنون في الأحقاف « في جنوب بلاد العرب » ووفقا
لما يذكره ياقوت « ٢ : ٢٠٨ » فإن الحجر هي اسم لمنازل ثمود في وادي
القرى بين المدينة والشام .

ويطلق ياقوت كذلك اسم الأثالب على الصخور الموجودة قريبا من
الحجر ويبطل الحجر جزءا من وادي القرى . بينما نجدها — وفقا لما
يذكره غيره — تقع على مرحلة منه « وادي القرى » ويحرف ياقوت
كلمة الأثالب فيكتبها الأثالت وذلك من قبيل التحريف كما يظهر بوضوح
من شرحه إذ يقول الأثالب جبل من أرض ثمود عند الحجر ليس بعيدا عن
وادي القرى .

ولقد زار ابن بطوطة في أواخر عام ١٣٢٦ م « تحفة » ط دفريري
وسنجونيتي ص ٢٥٩ » عينا غزيرة الماء في حجر ثمود وهو يصف في
اعجاب منازل ثمود المحفورة في الصخر الأحمر ولها معارج عليها يظهرون
وكانت هذه المنازل محفوظة كما لو كانت حديثة البناء وفي داخل المنازل
تظهر بقايا كثيرة من العظام وبين صخرتين يوجد فج الناقة الذي خرجت
منه ناقة صالح وقد رأى هناك آثار المسجد الذي كان يصلى فيه صالح .

وحاجى خليفة يطلق عليها اسم الحجر أو قرية صالح « جهان نما
« استازرل ١١٤٥ هـ » ص ٥٢١ » وهى اقليم صخرى قاحل تغطيه تلال
منزلة تسمى الإثالب وتظهر الكثبان الرملية هنا وهناك فى الاقليم . وعلى
مسيرة نصف يوم تقريبا من العلا يوجد مسجد النبى صالح وهو منقور فى
الصخر ككثير من مساكن ثمود .

وعند محمد أديب فى كتابه المنازل « ط استانبول ١٢٣٢ هـ ص ٧٩ »
فان الحجر كانت تعرف بمدائن صالح أو قرى صالح أو عكداال . وهى تقع
على مسافة تسع عشرة ساعة من الدار الحمراء ويقال انها كانت فى وقت
ما ملكا لثمود . والمساكن فى مدائن صالح عظيمة مسحونة فى الصخر
ولا يسكنها أحد وهناك حصن وبركة للماء تملأ من العين الكبيرة المخفورة
فى الحصن . والماء فى العيون الأخرى لا يصلح للشرب وغير بعيد منها
يظهر الجبل المعروف باسم « ائان » وفى مرتفع منه يوجد مسجد صالح
وهو منقور فى الصخر . وفى كل مكان أطلال للمباني التى شيدها ثمود .
وكان الحجاج فى زمن محمد أديب « حوالى ١٧٧٣ م » يمكنون بها يوما
كاملا اذ كانوا يدفعون هناك أجور من يحملون لهم الخيام ويوزعون
فيهم الهدايا .

وغالبا ما كان الحجاج يصدرون من الحجر متخذين طريقا آخر ليتجنبوا
النزول بالعلا . كما أنه من الممكن كذلك الوصول الى حصن زمرد عن
طريق سهل المطران . ويتفرع هذا الطريق الآخر من الطريق التجارى القديم
عند الحجر فى اتجاه جنوبى شرقى مارا بالخائق الموجود بين جبال الحوراء
وجبال الباطة ثم يخترق بعد ذلك سهل المعتدل ثم يتجه نحو الجنوب مارا
بمضيق العقيب ثم الى ماء البدايع بعد ذلك حيث يعود ثانية فيلتقى بالطريق
المؤدى الى العلا .

« شمال الحجاز عند المؤلفين الأقدمين وعند مؤلفي العرب »

١ — الساحل والجزر :

ووفقا لما يذكره أجاثارشيد (Agatharchides: 'criplus' (Photius' version (Müller) (vol 1) ص ٩/١٧٧ « فإن من يبحر من خليج هر وبوليس يصل الى مكان يسمى نسا ، سمي بهذا الاسم من أجل نوع من طيور الماء يكثر هناك . وتقع نسا هذه عند رأس من الأرض تنطيه الأحراش الكثيفة التي تمتد رأسا الي بئرا وفلسطين حيث كانت تنتقل البخور والتوابل وكان يقوم بنقلها الجريون Gerrhacans والمينيون والعرب الذين كانوا يسكنون هناك في البقاع المجاورة . تم بعد ذلك يمكن الوصول الى خليج لحياز (Laconitic) الذي يوجد بالقرب منه عدد من قرى العرب النبطيين ، الذين كانوا لا يملكون الساحل قط بل كانوا يملكون كذلك عددا من القرى الواقعة في الداخل . والاقليم عامر بالسكان غنى بالماشية غنى لا يمكن تصوره . ووراء خليج لحياز يأتي اقليم Bythemani « بيثمانى » وهو اقليم منخفض " مطمئن " شاسع " مستو " غزير الماء يكثر به العشب والنباتات الطبية ونبات البردى اذ يبلغ ارتفاعه قمة الرجل . ولا يزرع هناك شيء سوى ذلك . وكان من نتيجة هذا أن أضحى الاقليم مسلوفاً بالجمال البرية وقطعان الغزلان والظباء والماشية والبغال والثيران . ولكن هذا الغنى المفرط له مضرة واحدة فقد اجتذب عددا من السباع والذئاب والتهود . ومن ساحل هذا الاقليم يتدا شرم طوله خمسمائة استادة وتسكن عليه « بت ميزومانيس » Batmizomancis التي تعيش على صيد البر . وتجاه الساحل المشار اليه توجد جزر ثلاث أولاها موقوفة على الالهة ايزيس والثانية تسمى « سكبيا » Sukabya والثالثة تسمى ساليو Salyd^o وهي جميعا غير مسكونة وينبت بها شجر الزيتون ولكنه لا يشبه الزيتون المعروف عندنا فهو نوع خاص بهذا الاقليم . وبعد هذه الجزر الثلاث التي تقع خارج الخليج يمتد ساحل صخرى طويل ، وهو جزء من اقليم العرب الثموديين Thamudenoj وعلى طول هذا الساحل فان الملاحة تكون صعبة اذ يمتد الساحل مسافة طويلة تزيد على الف ستادة دون أن

يكون به مرناً واحداً "آمن" ، سهل الدخول اليه ، ولا مرمى يمكن
الالتجاء اليه، ولا خليج أو جزيرة يمكن للملاحين أن يلقوا مراسيم بها . —
ولفظ نِسًا هذا هو وصف فقط وليس اسما علما ومعناه « جزيرة
الطير » . وأجاثارشيد لا يذكر لنا الاسم العلم الذي كانت تعرف به هذه
الجزيرة ، ولكن يبدو من الملابس الأخرى أن هذه الجزيرة لا بد وأن
تكون هي نفس الجزيرة المعروفة بجزيرة « تيران » أو « تاران » . واسم
« تيران » يعنى كذلك نوعا من طيور البحر . فلفظ « نِسًا » اذن مرادف
لاسم « تيران » . والاسم التى يقول أجاثارشيد انها تمتد قريبا من هذه
الجزيرة هي الرأس المعروفة حديثا باسم رأس القصبه . وهي طرف المنطقة
الجباية الملاصقة لخليج العقبة والمحاذية له شرقا وتمتد حتى بئرا عاصمة
النبطيين ثم تمتد بعد ذلك إلى فلسطين . وتغطى هذه المنطقة فى نصفها
الشمالى — حتى الطرف الجنوبي للبحر الميت — غابات كثيفة . والصف
الجنوبى من هذه المنطقة قاحل الا فى الوديان حيث يمكن أن تظهر أحراش
واسعة من أشجار الأوكاسيا وحيث يرى على السفوح هنا وهناك أنواع
أخرى من الأشجار مما يدل على أنه من الممكن — حتى اليوم — أن
يزرع هذا الاقليم بالغابات . ويمتد خليج لحيان أو خليج العقبة — كما
يسمى اليوم — من جزيرة نِسًا الى الشمال مسافة تقرب من ثمانين ومائة
كيل ويكون متوسط اتساعه ثمانية عشر كيلا . ولم يبق شئ من آثار
القرى النبطية التى كانت تقع قريبا منه فى وقت من الأوقات ، فلا توجد
— الآن — الا أحراش صغيرة من أشجار النخيل تقوم على الساحل ،
وبعض سدود الرى التى أقيمت عند أفواه الوديان ، وبقية من الأسوار
المنخفضة التى كانت تسور بها الحدائق مما يدل على أن هذه البقعة كانت
تزرع فى وقت ما . والمكان الذى تحتله بيتمانى Bythomani لا يمكن
تحديده تحديدا دقيقا اعتمادا على عبارة أجاثارشيد . وهو يضعه وراء
خليج لحيان . ووفقا لما ورد فى جميع التفصيلات فانه قريب من الساحل
قريبا كان هو عين الاقليم المنخفض من وادى الأبيض المعروف بالعفال أو
العفار فهو اقليم منخفض من الأرض طوله أكثر من خمسين كيلا وعرضه
عشرون وتحف به من الشمال ومن الشرق الجبال العالية والتلال الحصينة،

ويجوز كمية كافية من الماء . وعلى -سفوح الوديان المنفرقة خاصة وادى العفال توجد المروج الواسعة المغطاة بالحنائش بأنواع مختلفة من النفل . وليس من المؤكد اذا كانت انجبال البرية قد كانت ترعى هناك فعلا في وقت ما . ولم أجد في أى مؤلف يعتمد صاحبه على مصادر مستقلة أية اشارة عن وجود الجمال البرية ببلاد العرب ولا يمكن أن نعتقد بوجودها في أرض بيتمانى التي كانت محاطة بقرى النبطيين . فربما كانت هناك قطعان من الجمال ترعى في حرية ولكنها كانت مع ذلك ملكا لمانك مين ونم تكن برية وكانت تحرس بالطريقة التي نحرس بها قطعان الماشية . أما انبغال التي يذكرها أجاثارشيده فربما كانت خيلا ، ولكن لا توجد اشارة انى ذلك . راندزلان التي يذكرها ربعا كانت وعلولا يعضه Antelope ويمكن أن تنزير في الاقليم حتى الآن . أما الغزلان نفسها deer فهي غير معروفة هناك حتى الآن . وفي هذه الاقاليم من بلاد العرب فان الأسد قد انقرض تماما ولكن لازالت هناك بعض الذئاب والفهود . وأما الخليج الذي يبلغ طوله خمسمائة ستادة (٧٨ كيلا) والذي يذكره أجاثا رشيده فهو تلك الشقة من البحر التي يبلغ طولها خمسة وسبعين كيلا وعرضها خمسة عشر كيلا والتي يحف بها الساحل من ناحية الشمال والشرق . أما من الجنوب والغرب فتحف بها مواضع ضحلة بها بعض الجزر والجزيرات . وهذه الشقة تمتد من تاران متجهة نحو الشرق وتنتهى بالرأس المعروفة برأس مصابية شرما .

وقد كان الساحل المطل على هذا الخليج ، وكذلك الواحات الواقعة فيه وهى شرما وتريم والمويلح ، وكذلك الأرض المرتفعة التي تجاورها كانت ملكا لقبيلة بت مزيمانى Batmizomani . أما الجزر الثلاث المذكورة فان ساليديو ربما كانت هى نفس الجزيرة المعروفة بالصلا وسكيا ربما كانت جيبنا أو كما تنطق كذلك يبا والجزيرة الموقوفة على الالهة ايزيس ربما كانت هى المعروفة بالبرقان . أما الساحل الصخرى الذى يمتد لمسافة طويلة وكان ملكا لقبيلة ثمود فهو الساحل الذى يمتد من رأس السبخة نحو الجنوب الشرقى وبه القليل من الخلجان ولا يوجد به سوى مكانين صالحين لرسو السفن أحدهما عند محطة ضبا والآخر جنوب العويند .

ووفقا لما يذكره ديودورس (Bibl. hist III, 43) فإنه من الممكن الوصول الى خليج لحيان Laeanitic من وراء الرأس التي عند مدخل خليج هيروبوليس . فيالقرب من خليج لحيان هذا يقع عدد من قرى النبطيين العرب كما يسمون . وهذا الشعب يسكن لمسافات على طول الساحل ، وفي اقليم واسع في الداخل وذلك لأنهم كثيرو العدد كثرة شاذة ولهم عدد من الماشية لايتصور كثرة . وبعد ذلك يمتد ساحل ترويه العيون التي تسيل من كل جانب وفيه تنبت الحشائش البرية والطبية والبردى وتبلغ هذه الحشائش في ارتفاعها قمة الرجل . وهذا المرعى الغنى المتسخ لايكفى ذلك العدد الذى لا حصر له من قطمان الماشية المختلفة الأنواع ، ولكنه كان يكفى كذلك عددا من الجمال البرية والظباء والغزلان deer, gazelles . وكانت هذه الحيوانات تجتذب السباع والذئاب والفهود من البرية وكان الرعاة يقومون الليل ليخرسوا أغنامهم من خطرهما . ويمتد على طول هذا الصقع شرم يدخل في الأرض طوله خمسمائة استادة تقريبا ؛ وتكتنفه مرتفعات قوية ويصعب الدخول اليه لكثرة الرياح به ولوجود الصخور المتفرقة عند مدخله . وهذا المدخل تشرف عليه صخرة نائمة في البحر مستترفة . وغالبا ماتكون الملاحه عبره مستحيلة فيصعب الدخول فيه أو الخروج منه لأن الرياح اذا تغيرت في وقت المد فان الأمواج ترتطم بالصخور وتكسر في كل مكان على هذا الطرف النائي . وسكان الاقليم المجاور لهذا الساحل يسمون « بنى زومانيس » « Banizomencis » وهم يعيشون من صيد البر ويقتاتون بلحوم الحيوانات التي يصيدونها . وفي هذا الاقليم يوجد معبد تقده العرب جميعا وغير بعيد من هذا الساحل تقع جزر ثلاث بها عدد من الموانى . والجزيرة الأولى هي الآن غير مسكونة ويقال انها كانت موقوفة على الالهة ايزيس وفيها يمكن أن تتبع البقية الباقية من أساس لبناء قديم يتألف من أحجار وأعمدة ذات نقوش بدائية . والجزيرتان الأخريان غير مسكوتين كذلك وينبت فيها جميعا نوع من الزيتون يختلف عن الأنواع التي تنبت عندنا . وبعد هذه الجزر يمتد ساحل حاد أصم يصعب الدخول اليه وليس به مرفأ لمسافة الف ستادة تقريبا ولا أي نوع

من المرسى أو الملجأ الذى يأوى اليه البحارة من الخطر . وعلى طول هذا الساحل يشرف جبل صخرى القنة يطن في الهواء إلى ارتفاع يبعث الدوار ومنه تنفتت قطع من الصخر قوية تنهار في البحر . وعند سفح الجبل توجد صخور حادة يجاور بعضها بعضا ومن ورائها تفر الكهوف أفواهاها . هذه الكهوف التى أكلتها الأمواج والتى يتصل الواحد منها بالآخر فإذا كان البحر عميقا أثناء الجزر فان الأمواج تندفع داخل الكهوف ثم تسيل منها ثائية محدثة صوتا كالرعد . وكثير من الأمواج تكسر على الكتل الصخرية مشيرة الرشاش إلى أعلى ومحدثة كمية هائلة لاتتصور من الزبد . وأمواج أخرى تدخل إلى الكهوف محدثة دوامة مزعجة تجتذب كل شيء داخلها حتى ان من يصل إلى هذه الأماكن ولا يكون على علم سابق بما فيها فانه يموت من الخوف . وهذا الساحل ملك للعرب من ثمود .

وديودورس لم يذكر جزيرة نيسا ولا بتيماي . « وبنى زومانيس » الذين يذكروهم هم عينهم بت ميزومانيس الذين ذكرهم أجاثارشيد في نصه والذى يجب أن يقرأ اسمهم بنى زومانيس أى « بنى زومين » . والدخول إلى خليج بنى زمين ربما كان من المنطقة الواقعة بين جزيرة تاران ورأس القصبية . والمعبد الذى كان يقدسه العرب جميعا والذى يشير إليه ديودورس ربما كان هو المعبد القريب من مدين أو معبد الغوافة الواقع إلى الشرق من الخليج .

ويذكر أرتيمدورس (Artemidorus (Strabo ; Geography XVI 4;18)

أنه من الممكن الوصول من خليج هيروبوليس إلى جزيرة الفوكون Phokon المسماة بهذا الاسم لأن عجل البحر يكثر بها . وغير بعيد منها يستشرف جبل فائىء في البحر ومن هناك يتجه في الأرض حتى مدينة بترأ عاصمة النبطيين العرب ثم يمتد حتى فلسطين . وإلى بترأ كان المينيون والجرميون Gorrhaeans — كما كانت الشعوب الأخرى التى تسكن في جوارها — يخلطون مختلف أصناف العطور والبخور . ثم يأتي بعد ذلك خليج أيلة Aelanitic وكذلك أرض النبطيين وكانت كثيفة السكان غيرة المرعى . ويسكن النبطيون كذلك الجزر القريبة من أرضهم ، كانوا يسكنون هناك

قديمًا في أمن ؛ ولكنهم أخذوا بعد ذلك في مهاجمة السفن الواصلة من مصر، وكانوا يسلبونها ، وكان أهم كذلك نوع من القوارب الصغيرة فأبحر اليهم أسطول لتأديبهم فخرّب جزرهم . ويلي ذلك سهل تغطيه الأشجار وترويه المياه وهو مملوء بالأنواع المختلفة من الحيوانات الراعية منها البغال والجمال البرية والغزلان والظباء «deer & gazelles» أما الأسود والفهود والذئاب فهي عديدة هناك . وتجاه هذا السهل تقع الجزيرة المساه « ديا » Dia . ومن هناك يمتد خليج طويل لمسافة قدرها خمسمائة استادة ؛ تحيط به الجبال وله مدخل صعب . والسكان الذين يحيطون به يصيدون الحيوان . وبعد ذلك تأتي جزر ثلاث غير مسكونة لكن ينبت بها نوع من الزيتون المحلي يختلف عن أنواعنا ويسمى زيتون الجبشة ويستعمل زيتته في الأغراض الطبية . ثم يمتد بعد ذلك ساحل صخري لمسافة تقرب من ألف استادة وهو ساحل مقفر تندر فيه المرائء والمراسي .— .

وجزيرة « عجل البحر » التي يذكرها أرتيميدورس هي نفسها «جزيرة الطيور» التي يذكرها أجاتارشيدي فهي اذن — وفق جميع الاحتمالات — الجزيرة المعروفة حديثا باسم تيران . وأرتيميدورس يسمي خليج العقبة خليج أيلة ولا يسميه خليج لحيان وكلا التسميتين صحيح مضبوط فالتسمية الأولى هي الاسم القديم وهو مشتق من ميناء أيلة والتسمية الثانية نسبة الى بنى لحيان الذين كانوا يملكون جميع المنطقة المجاورة منذ القرن الخامس حتى القرن الثالث قبل الميلاد . وبما أنه لا توجد في الخليج نفسه أية جزر كما أن النبطيين لم يكونوا يستطيعون من داخل هذا الخليج أن يصلوا — حتى على قواربهم الخفيفة — الى السفن الآتية من مصر من خليج هيروبوليس أو السويس فانه يجب أن نستخلص من هذا أنه وفقا لأرتيميدورس فان النبطيين كانوا يسكنون الجزر الواقعة الى الجنوب والجنوب الشرقي من خليج العقبة . وربما كانت جزيرة ديا هي عين الجزيرة المعروفة باسم صنابير .

ويذكر استرابو « جغرافيا ١٦ (٢٦:٤) » أن أرض النبطيين تزدهر فيها أنواع من مختلف الفواكه زيادة عما ينبت بها من الزيتون وأن الأهالي

هناك يستعملون زيت السمسم وأن الأغنام بها بيضاء الصبوق والشيران كبيرة الحجم ولا توجد بها الخيل ولكن حلت الجمال محلها وأن النبطيين لا يلبسون الا صنادلا وثوباً يغطي الجزع فقط دون أن يكون هناك لباس للجزء الأسفل من الجسم . —

فاذا كان الحصان لا يوجد في أرض النبطيين ؛ فلا يوجد بها البغل ولا نصف الحمار hinnies . أما قطعان البغال *hippobates* التي كانت ترى — كما يقول أجاتارثيد وأرتيميدورس في أرض بيتاني فلنست على الحقيقة بنالا أو أنصاف حمير ولكنها يجب أن تترجم بكلمة « الحمر الوحشية » فمن هذه الحمر يوجد حقيقة عند كبير في بلاد الغرب .

ويصف بليني « التاريخ الطبيعي ٦ : ١٥٦ » الخليج الداخلى للبحر الأحمر وكان اللحيانيون *Lacanitae* يسكنون قريبا منه فاشتق له اسم من اسمهم وكانت عاصمتهم تسمى هجرا وكان بالقرب من هذا الخليج مدينة تسمى *Lacana* أو كما يسميها الآخرون *Aelana* ولذا أطلق بعض الكتاب على الخليج اسم خليج لحيان بينما أطلق عليه البعض الآخر اسم خليج أيلة . فارتيميدورس يسميه خليج أيلة بينما يسميه ايوبا *Iuba* خليج لحيان . ويذكر بليني كذلك « التاريخ الطبيعي ٦ : ٦٥ » أن خليجا يمتد من البحر الأحمر نحو مصر ويسمى هيروبوليتيك والخليج الآخر يسمى ايلانيتيك *Aelanitic* . وأن المسافة بين مدينة أيلة ومدينة غزة التي تقع على بحرنا « البحر الأبيض المتوسط » هي مسافة مائة وخمسين ألفا من الخطوات . —

وليانيتاي *Lacanitae* هم اللحيانيون أشهرهم . ومدينتهم الرئيسية المسماة هجرا *Hagra* يجب أن تكون — كما رأينا — مدينة الحجر . والمدينة التي كانت تقع على الخليج نفسه لم تكن تسمى *Lacana* ولكن كانت تسمى *Aelana* أو *Aela* وتقع غزة على مسافة منها مقدارها مائتان وعشرون كيلا أو ما يقرب من مائة وخمسين ميلا رومانيا . وكل من أجاتارثيد وديودورس يسمي خليج العقبة ليانيتيك . وبليني يسميه ليانيتيك وايلانيتيك . واسترابو يسميه ايلاتيك فقط ، مما يدفعنا الى أن نستنتج

أن اللحيانيين كانوا قد أفسحوا مكانهم للتبطين ابان القرن الثاني والاول قبل الميلاد . وأن الاسم القديم ايلابيتيك المشتق من اسم الفرضة أيلة أخذ يحل محل اسم لحيان . وبليني لا يذكر أن اللحيانيين كانوا في عهده يسكنون مدينة هجرا « الحجر » التي كانت في منتصف القرن الأول الميلادى ملكا للملوك النبطيين . والمصادر التي استقى منها بليني معلوماته ترجع الى النصوص الأخرى التي ذكرناها آنفا ؛ ولذلك فليس من الضروري أن نبين أنه قد خلط بين خليج لاباتيك Lacanitic bay في الخليج الفارسى وبين خليج أيلة في البحر الأحمر ؛ كما فعل بطليموس الذي يخلط بين هجر المدينة التجارية الواقعة غرب جزر البحرين قريبا من مدينة الهفوف الحديثة وبين الحجر الواقعة على مسافة أربعمائة كيل الى الجنوب الشرقي من أيلة .

ويضع بطليموس جزيرة أينو Aino « جغرافيا ٦ (٧ : ٤٣) » عند خط طول ٤٥° ٦٥' وعند خط عرض ٢٠° ٢٧' شمالا ويضع محلة اينا Aina « جغرافيا ٦ (٧ : ٢٩) » عند خط طول ٤٠° ٧٥' وعند خط عرض ٢٠° ٢٧' شمالا . وبما أنه يضع جزيرة أينو والمحلة التي تحمل نفس الاسم على خط عرض واحد مع اختلاف بيّن في خط الطول فاني أستخلص من هذا أن خطأ قد وقع عند تسجيل الرقم الخاص بخط الطول وأن المكانين ليسا الا شيئا واحدا . واذا كان الأمر على هذا النحو فإن جزيرة اينو هذه يجب أن تقع الى الغرب من الجنوب الشرقي لركن خليج العقبة « أيلة » في البقعة التي تقع فيها جزيرة تيران « تاران » الحالية . وبتليموس يذكر أنها تسمى أينو وربما كان هذا الاسم ينطق على نحو آخر في اللغة النبطية « حائنو » .

وليست لدينا معلومات تتصل بالخليج ولا بالجزء الشمالي من البحر الأحمر ابان القرن الثالث والرابع المسيحي . وأول من يذكر لنا بعد ذلك شيئا من التفاصيل هو مالخوس الفيلاذلفي (Malchus of Philadelphia) (Müller) 112) اذ يذكر أن الأسقف بطرس Peter أسقف العرب المسيحيين الساكنين في الخيام (Saracens) قد ذهب الى القسطنطينية عام ٤٧٣ م ليطلب الى الامبراطور ليو أن يمنح رتبة الفيلارك الرومانية لامرئ القيس

سبيد قبيلة الناقلة « ١ » Nokallians • وهذا الرئيس المذكور كان يُقيم أصلا في الاقليم الخاضع للنفوذ الفارسي ولأنه لايجد المزيد من التقدير أو لأنه فضل الهجرة إلى اقليم النفوذ الروماني فقد ترك منطقة النفوذ الفارسي واستقر في المقاطعة العربية Arabia قريبا من الحدود الفارسية في المنطقة التي كان يشن عليها غاراته أولا وكان يشن هذه الغارات لا على الرومان ولكن على البدو من العرب « ساراسين » • وقد اتسع نفوذه فملك جزيرة كانت تابعة للرومان • ومن هذه الجزيرة التي كانت تسمى Iotabe وجه جامعي الضرائب ليجبواها له باسمه فأثري من جراء ذلك ومن جراء غزواته للقرى المجاورة • ورغب أخيرا في أن يكون حليفا للرومان وفيلاركا للبدو الخاضعين للنفوذ الروماني والمقيمين في بلاد العرب الحجرية لذلك أرسل بطرسا Peteras أسقف قبيلته إلى الامبراطور ليو فدعاه هذا إلى القسطنطينية تورا على الرغم من أن معاهدة الصلح مع الفرس كانت تنص في شروطها على عدم السماح لأي لاجئ بدوي عربي من الاقليم الفارسي بالاقامة في الدولة الرومانية • وقد استقبل أمرؤ القيس في القسطنطينية استقبالاً زائماً اذ كان قد أعلن رغبته في أن يصبح مسيحياً • وقدم اليه الكثير من الهدايا القيّمة وعيّن فيلاركا وسمح له بالاختفاظ بالجزيرة المذكورة وبعديد من القرى الأخرى •

ومن التفصيلات الآتية التي يذكرها بروكوبس فان جزيرة Iotabe

(١) التفصيلات الخاصة بهذه القبيلة والمذكورة في هذا المقام لا تكفي كي تتمكن من تعيين اسمها الذي كانت تعرف به في المصادر العربية • ولما كانت التفصيلات المذكورة تبين أن هذه القبيلة كانت من القبائل النقل ولم تكن من العرب القاطنين كما يظهر من وصفها بكلمة Saracens ولما كانت قد انتقلت من مكانها الأول في منطقة النفوذ الفارسي إلى مكانها الثاني قريبا من الحدود الرومانية فأغلب الظن أن هذا الاسم الذي عرفت به عند الرومان Nokallans كان يدل على معنى الانتقال وأن الذي أطلقه على القبيلة هم سكان المقاطعة الرومانية من العرب القاطنين ؛ فوصفوا هذه القبيلة الطارئة عليهم بنعت يحمل معنى الانتقال والبدواة • وفي هذا المعنى من الألفاظ : النواقل : وهي قبائل تنتقل من قوم إلى قوم — والمنقل : النجعة ينتقلون من المرعى إذا احتفوه إلى مرعى آخر • — والناقلة : ضد القاطنين • فاخترت اللفظ الأخير لأنه أقرب من الناجية الصوتية إلى التسمية الرومانية ؛ بما أنه أقرب إلى الأوصاف التي وصفت بها هذه القبيلة •

هي نفسها جزيرة طيور البحر أو عجل البحر فهي اذن جزيرة تيران «تاران» الحالية . ولانعلم متى أنشئ ديوان المكوس بهذه الجزيرة واقليم امرىء القيس ذاته لم يكن معلوما لنا لأن مالخوس لم يذكر اسم قبيلة ولكنه يذكر فقط البدو العرب بالاسم العام الذي كان يطلق عليهم « سراسين » والذي يرادف الاسم القديم « بنى قدم » أو الاسم الحديث « الشرقية » أو « البدو » وقبل عام ٤٧٣ م فان امرأ القيس لم يكن مسيحيا ولم يبين مالخوس اذا كان قد تنصر في وقت ما قبل ذلك . فبطرس Peter قد كان أسقفا لقبيلة بدوية خاضعة لامرىء القيس . وفي داخل الجزيرة العربية فان اقليم الوديان والحجيرة كانا تحت النفوذ الفارسي . فربما كان اسرؤ القيس والناقلة Nokaliana الذين كانوا معه قد هاجروا من هناك ؛ خاصة من اقليم الحجيرة ؛ فكان يقيم داخل حدود النفوذ الروماني فيدومة الجندل التي استطاع أن يمتلكها ومنها كان يشن الغارات على البدو المقيمين في فلسطين الثالثة « بلاد العرب الحجرية » وعلى الأقليم المتاخم لها جنوبا . ولما نجح بقواربه في عبور البحر الى جزيرة Totabe وبعض الجزر الأخرى المجاورة فقد استطاع أن ييسط نفوذه على الطريق التجارى الذى يربط سوريا ببلاد العرب الجنوبية كما استطاع أن ييسط نفوذه على الجزر والسواحل الواقعة في الجزء الشمالى من البحر الأحمر وكانت المراكب التي تقوم بالتجارة بين مصر وبين جنوب بلاد العرب والهند تلتمس المأوى والملجأ في المرافئ والجزر التي كانت تقع في هذا الجزء . وقد كان في جزيرة ابوتابا هذه حامية رومانية . ويظهر أن السكان الذين كانوا يعيشون هناك كانوا عددا قليلا من التجار وكانت الدولة الرومانية قد أسندت اليهم التزام المكوس فكانوا يجمعونها نيابة عنها ويمطون عن ذلك وثائق تثبت التحصيل والمركب الذى لا يكون مزودا بمثل هذه الوثائق يدفع المكوس من جديد في الموانئ الرومانية .

ولم تلبث جزيرة ابوتابا في قبضة امرىء القيس وخلفائه طويلا ففي زمن مبكر في عام ٤٩٠ م استطاع القائد الروماني -- كما يذكر تيوفانس (Chronographie و Migne ص ١٢١) بس . نبال عنيف أن يتغلب على جزيرة

ايوتابا في البحر الأحمر التي كان يجمع بها - في وقت ما - بكوس
جمة لحساب الامبراطور ولكنها كانت قد وقعت أخيراً في أيدي عرب سين
Scenitan Arab . فسلمت هذه الجزيرة للتجار الرومان ليديروها وكان عليهم
أن يدفعوا جملاً معيناً عن البضائع المستوردة من الهند .

ويشير بروكوييس كذلك (De bello Persico 1, 19) إلى جزيرة ايوتابا .
ووفقاً لما يذكره فإن المقاطعة الفلسطينية كانت تمتد حتى ميناء أيلة .
التي تقع عند طرف خليج ضيق من البحر الأحمر . والذين يخرون في هذا
الخليج من أيلة تكون الجبال المصرية عن يمينهم تمتد في اتجاه جنوبي
وتكون الصحراء عن يسارهم وتمتد إلى مسافة شائعة نحو الشمال .
ويمكن لهم رؤية البرين من كلا الجانبين حتى جزيرة ايوتابا التي تبعد عن
أيلة مسافة تقرب من ألف ستادة . وسكان هذه الجزيرة من اليهود وكاتوا
فيما مضى مستقلين ولكنهم اضطروا في عهد جستنيان أن يقبلوا التبعية
الرومانية . وخلف ايوتابا يقع البحر المفتوح حتى أنه لا يظهر النشاط من
الجانب الأيمن ولذلك فإن الملاحين يضطرون إلى أن يتبعوا الجانب الأيسر
في ملاحظتهم وأن يرسوا في كل ليلة على النشاط الأيسر إذ أنهم لا يستطيعون
الملاحه ليلاً نظراً للأماكن الضحلة البديلة ويوجد على كل حال عدد كبير
من المرافئ الطبيعية والمراسي يمكن ادراكها في كل مكان . ومن حدود
فلسطين فإن هذا الساحل يكون ملكاً للعرب البدو « ساراسين » الذين
كانوا يسكنون من زمن بعيد مضى في واحة متسعة من النخيل تقع في الداخل
حيث لا ينبت غير النخل . وهذه الواحة قد أهداها الرئيس أبو شرب إلى
الامبراطور جستنيان الذي عينه بدوره فيلاركا على فلسطين . ويحمي
أبو شرب هذه المقاطعة من جميع الغارات المعادية لأنه كان شخصية مرهوبة
لامن أعدائه فحسب بل من أتباعه البدو كذلك الذين كانوا يدينون له
بالطاعة . وذلك من جراء قسوته التي اشتهر بها . وواحة النخيل هي الآن
ملكاً للامبراطور ولكن ملكيته لها ملكية اسمية لأنه لا يمكن الوصول إليها
إلا بعد مسيرة أيام عشرة خلال إقليم قفر لا عامر به ولا غامر . -

وبروكوييس لم يحدد تماماً حدود المقاطعة الفلسطينية فبعد ألف

ستادة « حوالي ١٥٠ كيلا » من أيلة أو من العقبة الحالية نرى أهنسنا خلال خليج ايوتابا . وهذا يقع تماما — وفقا لمبارة بروكوييس — عند مدخل خليج أيلة أو العقبة . وايوتابا كما رأينا هو الاسم الثالث أو الرابع الذي سميت به الجزيرة . والملاحظة التي يذكرها بروكوييس من أنها كانت ملكا لليهود ملاحظة طريفة فربما كانوا هم جامعي المكوس الأصليين الذين ربما كانوا قد تراخوا مع مرور الزمن في تقديم ما يجهمون من المكوس حتى أكرهوا على تقديمها ثانية في عهد جستينيان . ووجود اليهود في هذه الجزيرة ليس غريبا لأنه في ذلك العهد كانت توجد خطة يهودية صغيرة أو كبيرة في جميع المدن وفي كثير من القرى الواقعة في المقاطعة العربية . فهؤلاء اليهود لم يستطيعوا أن يظلوا مستقلين مدة طويلة لأنه في عام ٤٩٠ م أعيد الحكم الروماني الى الجزيرة من جديد . ويظهر أن جزيرة ايوتابا والجزيرة الصغيرة المجاورة لها شرقا كانتا لاتزالان تابعتين لمقاطعة فلسطين الثالثة ومن سوء الحظ أن بروكوييس لم يحدد حدود هذه المقاطعة بعناية أكثر من ذلك . وتبعاً له فإن فلسطين الثالثة تمتد حتى بداية خليج العقبة أو حتى الحدود الشمالية لبلاد العرب المسماة بالسعيدة ، والبدو «ساراسين» الذين كانوا يقيمون على الشاطئ كانوا يعترفون بسلطة أبي شرب الذي كان يسيطر على واحة النخيل العظيمة التي أهداها الى الامبراطور جستينيان . ومما يدعو الى الأسف الشديد أن بروكوييس لم يذكر اسم هذه الواحة وعبارته التي يقول فيها انه يمكن الوصول اليها بعد مسيرة عشرة أيام لاتساعدنا على تحديد مكانها بدقة فنحن لاندرى اذا كان يقدر هذه المسافة على أساس المعدل المعروف لسير القوافل أو على أساس المعدل لسير الراكب . كما أننا لانعلم النقطة التي بدأ منها تحديده . فإذا فرضنا أن واحة النخيل هذه كانت على مسيرة عشرة أيام من الشاطئ الذي يقع في جوار جزيرة ايوتابا التي كان قد أشار اليها توبا ، وفرضنا أنه كان يقدر المسافة على معدل السرعة للراكب فإن مسيرة عشرة أيام في اتجاه شمالي شرقي بسرعة متوسطة قدرها خمسون كيلا في اليوم تنتهي بنا الى واحة دومة الجندل « الجوف » التي يمكن الوصول اليها فعلاً من ايوتابا

خلال طريق قفصر لا عامر به ولا عامر . وواحة النخيل ديدان أو العلال الحالية تقع الى مسافة ثلاثمائة وستين كيلا الى الشرق من ايوتابا ولكن هذه المسافة لا تتفق لا مع معدل سير الراكب ولا مع معدل سير القوافل . ومسيرة عشرة أيام على أساس المعدل لسير القوافل التجارية تبدأ من الساحل قرب ايوتابا في اتجاه الى الشرق تنتهي بنا الى واحة تبوك التي تبعد مائة وثمانين كيلا ولكني لازلت أعتقد أننا لانستطيع أن نقول ان تبوك هي نفس الواحة التي يشير إليها بروكوييس لأن تبوك لم تكن كبيرة قط كما أن نفوذ رئيسها لم يكن كبيرا مثل نفوذ الحكام في واحة الجوف التي تسيطر على طريقين أو ثلاثة من أهم طرق التجارة . وأكثر من ذلك فان واحة تبوك تقع قريبا نسييا من حدود المقاطعة الفلسطينية حتى ان الاتصال بها يكون سهلا . وان القائد أو الحاكم القوي لمقاطعة فلسطين يتمكن في سهولة من أن يمد نفوذه اليها .

والمؤلفون العرب لم يصفوا خليج العقبة بنفس العناية التي وصفه بها الكتاب اليونان وكذلك أيضا الساحل الشرقي للبحر الأحمر والجزر الواقعة في جواره .

فياقوت يقول في معجمه « ط فيستنفلد ٤ : ١٦٠ » ان جزيرة تاران متعارفة بالخطر بالنسبة للملاحين القادمين من القلزم الى أيلة . وان جيلاات تقع غير بعيد منها . والجيلاات هذه ربما كان المقصود بها هو الجزر الصغيرة الممتدة الى الشرق من تاران في صورة جيلاات فوق الماء . ويذكر القزويني في كتابه عجائب المخلوقات « ط القاهرة ١٣٢١ هـ ص ١١٩ » أن بني جدان يسكنون جزيرة تاران التي تقع غير بعيد من أيلة والتي يبلغ طولها ستة أميال تقريبا . وبنو جدان لا يعيشون على الزراعة أو تربية الأنعام فليس لديهم ماء عذب ولكنهم يعيشون من صيد البحر ويتخذون مساكنهم من حطام المراكب التي تحتطم عند جزيرتهم وهم يستجدون الخبز والماء من المراكب التي تمر بشاطئهم . وفي هذه الجزيرة طرف ناتئ صخري وبالقرب منه درودر « دوامة » فإذا هبت الرياح قوية فانها تشعب شعبتين وتدفع بالسفن في أحد الخليجين اللذين يكتنفانه

وحيثما تخرج الرياح من هذين الخليجين فإنها ترفع ماء البحر وتدفع بالركب في الدوامة فلا تخرج منها أبداً . وهذا الطرف النائي الصخري ربما كان هو الرأس المعروف لنا باسم رأس القصبه . وما يذكره القزويني فإنه يذكرنا بما ذكره ديودورس قبل ذلك .

ويذكر المقرئ في كتابه المواعظ والاعتبار « ط ثبت ص ٦٢ » أن في بحر القلزم خمس عشرة جزيرة منها أربع مسكونة . ولما كانت جزيرة النعمان تذكر ضمن هذه الجزر المسكونة فإنا نرى أن بحر القلزم لا يعنى عنده خليج السويس فحسب بل يعنى البحر الأحمر أيضا . لأن جزيرة النعمان تقع عند عرض ٢٧° شمالا وإلى الجنوب بسافة بعيدة من مدخل خليج السويس .

٢ - المؤلفون الأقدمون وشمال الحجاز

لم يحفظ لنا الأدب القديم « الكلاسيكى » كثيرا عن أرض الحجاز ذاتها . فالكتاب الأقدمون لم يعرفوا اسم « الحجاز » وهم إنما يتكلمون عن المقاطعة العربية (Arabia) أو عن بلاد العرب السعيدة « اوديمون » « Arabia Felix (Eudaimon) »

ووفقا لما ذكره ديودورس (Bibl. hist., II 48) فإن المقاطعة العربية « Arabia » تمتد بين سوريا ومصر . وهى مقسمة بين شعوب عديدة يختلف كل واحد منها عن الآخر . فالأقاليم الشرقية — التى يتكون بعضها من صحراء لأماء فيها والتى بها القليل من الأراضى الخصبة — يسكن بها النبطيون ؛ ويشتمل هؤلاء القوم بالسلب والغارة على البلاد المجاورة . ومن العسير أن يقهر هؤلاء القوم فى الحرب لأنهم قد تقروا — فى أماكن خاصة من الصحراء القفر — تقروها فى الصخر وخزنوا فيها الماء . والغريب لا يستطيع أن يهتدى إلى أماكنها . وهؤلاء العرب شديدي المزاج ولذلك كان إخضاعهم من الصعوبة البالغة فهم يعيشون فى حرية واستقلال . —

وديودورس لا يعنى بكلمة « Arabia » بلاد العرب جمعا ولكنه يعنى بها المقاطعة العربية التى عرفت فيما بعد باسم « بلاد العرب الجبورية » الواقعة إلى الشرق والجنوب والجنوب الغربى من البحر الميت على أطراف

الحدود بين مصر وسوريا • وتبعاً لما ذكره ديودورس فإن النبطيين كانوا يملكون الشقة الشرقية من المقاطعة العربية هذه وهى الجبال --- التى تقع فى شرقى البحر الميت وشرقى أهدود العربى - والهضبة التى تتصل بهذه الجبال • وأما النقر التى يحفظون فيها الماء فهى المعروفة الآن باسم «مقور» وهى تنقر عادة فى الأرض الصخرية الى عمق قدره أربعة أمتر وهذا العمق يتخذ شكلاً كمثرياً ذا عنق ضيق يغطى عابدة بحجر كبير فيسيل الماء الى النقرة من المساحات الصخرية المجاورة وينفذ إليها من تحت هذا الحجر • والغريب الذى لا يعرف الاقليم ولا يعرف عادات السكان هناك يمر حول هذه البئر دون أن يظن إليها • وقد تتراكم بقايا النباتات الجافة مع الرمال عند أحد جانبي الحجر فتبدو كما لو كانت هناك أبداً الدهر •

ويذكر استرابو « جغرافياً ١٦ » « ٤ : ٢١ » أن المقاطعة العربية ايودايمون « بلاد العرب السعيدة » كانت أول أمرها داراً للنبطيين والسبثيين الذين كثيراً ما أغاروا على سوريا قبل أن يحكمها الرومان • وفى مكان آخر « ١٦ » « ٤ : ٢٤ » « فانه يؤكد أن ممالك النبطيين كانت تمتد مسيرة أيام عديدة الى جنوب ليكة Leuke وأنها كانت تلاصق أرض الأريتاس Aretas وهؤلاء قد اعترفوا بسلطان عباده Obodas ملك النبطيين اذ كانوا من قرابته أو --- على الأقل --- من حلفائه • وفى أرض أريتاس هؤلاء قد سار آليوس جاليوس بحملته مدى ثلاثين يوماً قبل أن يصل الى أرض السبثيين •

ولا يسكن جميع النبطيين بلاد العرب السعيدة « المقاطعة العربية ايودايمون » لأن عاصمتهم وهى بترأ كانت تقع فى بلاد العرب الحجرية ولكن الجزء الأكبر من اقليمهم كان يدخل ضمن بلاد العرب السعيدة « المقاطعة العربية ايودايمون » وبما أن استرابو لم يشر الى أى حدث معاصر فمن الجائز أن يكون قد نقل هذه العبارة التى تشير الى غارات السبثيين على سوريا من مصدر آخر أقدم منه يرجع فى تاريخه الى الزمن الذى كان السبثيون فيه يسيطرون على الطريق التجارى جميعه وعلى كل النقط التى تقع عليه •

يقول بلينى « التاريخ الطبيعى ٥ : ٦٥ » ان بلاد العرب تقع وراء
الفرع البيلوزى للنيل وتمتد الى البحر الأحمر كما تمتد كذلك الى الأرض
الغنية المعروفة Beata « أنى السعيدة » والتي يحمل منها مختلف أنواع
العطور . وهذه الأرض قاحلة الا فى البقعة التى تلامس حدود سوريا .
وهى مشهورة بجبل كاسيوس . وتسمى باسم القتبانيين Catabanian
والأزبونيتان Esbonitan وعرب سين Scenitan . ويتصل بهذه القبائل من
ناحية الشرق عرب الكنشل Canchlean ؛ ومن ناحية الجنوب عرب Cedreans
وكلاهما جار للنبطيين .—

وكما هى العادة دائماً فى نصوص بلينى فان هذه الفقرة غير واضحة .
فهو يعنى فى نصه بلاد العرب الحجرية التى تمتد من ييلوز نحو الجنوب
حتى البحر الأحمر وحتى بلاد العرب السعيدة أو كما يسميها Beat .
فالقتبانيون لم يقيموا مطلقاً فى بلاد العرب الحجرية . والأزبونيتان ربما
كان المقصود بهم سكان البقاع المجاورة لمدينة حسان التى تقع فى بلاد
العرب الحجرية شرق الطرف الشمالى للبحر الميت . وكلمة سينتاي تشمل
جميع البدو الذين يسكنون الخيام . وقمة كاسيوس تقع الى الشرق من
ييلوز على ساحل البحر الأبيض نفسه . وربما كانت Cedrei قبيلة قيذار
التقدمية التى كانت تملك حوران وضواحيها . وكانت حدودهم الجنوبية
تلامس حدود النبطيين . ووفقاً لما ذكره بلينى فانا يجب أن نضع الكنشل
الى الجنوب الشرقى من قيذار والشمال الشرقى « ١ » للنبطيين فتكون
تبعا لذلك فى البادية العربية . Arabia Deserta .

ويعرض بلينى للقبائل والمدن التى تقع فى داخل المقاطعة العربية ؛
ويقول ان القدماء قد قرنوا الثيمانيان Thimaneans بالنبطيين . وأنه كان
يوجد فى عهده : التافنى Taveni « أو وفق القراءات الأخرى التابنى

(١) يبدو انه قد وقع بعض الخطأ فى هذا المكان ولعل المؤلف يريد ان يقول
« فانا يجب أن نضع الكنشل الى الشمال الشرقى من قيذار والجنوب الشرقى
للنبطيين » او لعل كلمة الجنوب قد وضعت خطأ فى العبارة السابقة التى ينقل
فيها عن بلينى ويقول « ويتصل بهذه القبائل من الشرق الكنشل ومن الجنوب
قيذار » فعليه أن يريد أن يقول ومن الشمال .

والتبائني (Taboni, Thabacni) ، والسولينى Suolleni ، والأرسينى Araceni .
 « أو وفق القراءات الأخرى سراسينى ، أناجنى (Sarraceni, Anageni) » .
 والأرنى Arreni « أو وفق قراءة أخرى هارنى (Haroni) » حيث كان يجتمع
 كل التجار ، والهمنتاي Hemnatac والأفوليتائى (Avolitao) ومدينتا دوماتا
 Domata « وفق القراءات الأخرى درماتا ودومادا (Domatha, Domada) .
 وهيجرا Haegra ، والشودائى Thamudaci ، ومدينة بكنزرا Baclanza
 « أو وفق قراءة أخرى بدناثا Badanutha » ، والشاريتائى Chariataci
 « أو وفق قراءات أخرى كراتى أو كريات Cariatth, Caricti » ،
 والتوالى Toali « أو وفق القراءات الأخرى أكالين أو أكوالى Achoali, Aealli
 ومدينة فوداكا Phodaca « أو وفق القراءات الأخرى فودا وفوثكاوتوتاكا
 Phoda, Fothca, Totaca ، والمينائى Minaei .

• أما التيمانىون Thimancans فربما كانوا هم قبيلة تيمان المذكورة في
 الكتاب المقدس . وليس من المؤكد أن تكون تيمان هذه هى التاقنى Taveni
 بعينها وان كان ذلك ممكنا فقد كان التاقنى سكان مدينة التوانا Thoana
 كما يذكر بطليموس « جغرافية ٥ « ١٦ : ٤ » » . وهى التى ترجمت في
 قائمة بوينتنجر بلفظ ثورنيا Thornia (Pontinger Table VIII) وأطلالها
 هى المعروفة حالياً باسم التواقة وتقع حيث كانت تسكن قبيلة تيمان
 المذكورة في الكتاب المقدس « سفر التكوين ٣٦ : ١١ » .

وكلمة أرسينى Araceni ربما كانت هى التسمية العامة التى كانت تطلق
 على قبائل البدو سراسينى Saraceni أو ربما كانت قبيلة سراكينوا Sarakenoi
 التى يذكرها بطليموس « جغرافية ٦ « ٧ : ٢١ » » ، والتى كانت تسكن
 في اقليم سركا Saraka أى الشرق « أنظر اسطقن البيزنطى Ethnica ط
 Meineke ص ٥٦٦ » فهى اذن شرق اقليم النبطيين حيث يحدد الكتاب
 المقدس مكان بنى قدم أو بدو البادية العربية والذين يعرفون اليوم باسم
 بدو الشرقية .

وكلمة أرني Arreni هي تعريف لكلمة أجرني أو هجرني Hagreni, Agru.ال وهؤلاء هم سكان مدينة هيجرا أو هجرا Hagra, Haegra أو الحصن الحديثة والتي كانت تعتبر منزلا هاما من منازل الطريق التجاري الراصل بين الجنوب الغربي لبلاد العرب وبين سوريا ومصر . فعند هذه النقطة بخرج فرع من الطريق التجاري القديم ويتجه الى الخليج الفارسي وبابل سائرا بمحاذاة الحافة الجنوبية لصحراء النفود . فبيني كان على حق اذ يذكر أن التجارة كانت تتركز في هذه المدينة .

ومدينة دوماتا Donata هي واحة أدوم الكبيرة « دومة أو دومة الجندل » التي تقع على مسافة أربعمئة كيل شرقى بترا عاصمة الأنباط . والثمودائيون Thamudaei هم بعينهم « ثمودى » Thamud الذين أخضعهم الملك الآشورى سرجون الثانى وهم أيضا الثموديون Thamydenoi الذين يذكرهم بطليموس « جغرافيا ٦ « ٧ : ٢١ » » ومبداً الرئيسى في العوافة يقع في النهاية الجنوبية لاقليم حسمى اذ يكون الاقليم بركاني التكوين . وقد كان اورانيوس على علم كذلك بالثموديين Thamydenoi اذ بلحقهم بالأنباط Uranius : Arabica (Müller) vol 4 P 525

ويذكر بطليموس في جغرافيته « ٦ « ٧ : ٤ ، ٢١ » » القبائل المذكورة التي كانت تسكن على الساحل والقبائل التي كانت تسكن في الاقليم في الجزء الشمالى من الحجاز . فعلى الساحل في الجزيرة الشمالى كان يسكن الثموديتاى Thamyditai وفي الجنوب كان يسكن السيدنوا Sidenoi وفي داخل الاقليم بالقرب من الجبال الواقعة بين بلاد العرب الحجرية وبلاد العرب السعيدة والبادية العربية كان يسكن السكتناى Skénitai ومن ورائهم الثاديتاى Thaditai والى الجنوب من هذه الأخيرة كان يقع اقليم السركنوا Sarakenoi والثميدنوا Thamydenoi والى الغرب من جبل زامس Mountzames كان يسكن بدو الإبتاواى Apataici والأثريتاى Athritai وكان بالقرب منهم ميزيمينس Maisaimencis والأودنوا Udenoi . —

وعند بطليموس فإن كلمة سكتتاي Skenitai هي التسمية العامة التي كانت تطلق على البدو وليست علما لقبيلة معينة . أما اسم ثاديتاي Thaditai ربما يبدو أنه ثميديتاي Themyditai وقد حذف منه القطع my . وربما كان ذلك من قبيل التحريف الخطي للفظ ثايتاي Thaitai وهو اسم لقبيلة « طى » ، ووفقا لما يذكره بطليموس فإن الثاديتاي Thaditai كانوا يقيمون بين منطقة جبال التراة وصحراء النفود ، ومن الممكن أن يكونوا في نفس هذه الصحراء فعلا فإذا كان الأمر على هذا الوجه فيجب أن نضع منطقة السركونا Sarakenoi في النصف الشمالي الغربي من الإقليم المعروف حاليا بسمتر لأنه وفقا لما يذكره بطليموس فإن السركونا Sarakenoi والثميدنوا Thamydenoi كانوا يقيمون إلى الجنوب من الثاديتاي Thaditai ونحن نعلم موضع المنطقة التي كان يقيم بها الثمودينوا Thamydenoi منذ منتصف القرن الثاني للميلاد وقد كان ذلك غالبا منذ زمن بطليموس فكان مركزهم الرئيسي حسمى وهناك بنوا معبدهم في العوافة . فإذا كان الثمودينوا الذين يذكرهم بطليموس هم أنفسهم Thamudenoa Ethnos الذين تسبب اليهم قحوش العوافة فقد ملكوا — اذن — جميع الساحل حتى الجنوب أو على الأقل حتى خط العرض ٢٧° شمالا . فالثميدتاي Themyditai الذين كانوا يسكنون المنطقة الشمالية هم عين هؤلاء أهسهم . والثاديتاي Thaditai الذين كانوا يسكنون إلى الشمال الشرقي كانوا هم أيضا ممن يدفع لهم الجزية أو كانوا يكونون إحدى العشائر التي ترجع بنسبها اليهم . ولهذا يجب أن نضع السركونا Sarakenoi إلى الشرق من الثمودينوا Thamudenoa في صحراء النفود أي أنها كانت في منطقة قبيلة طى المتقدمة . ولكن لفظ السركونا Sarakenoi كان يطلق عند الكتاب الأقدمين اطلاقا عاما على جميع البدو من العرب ، ثم ظل كذلك حتى يومنا الحاضر فهو يعني جميع القبائل العربية الساكنة في قلب البادية العربية والتي تسمى « شرق » فلفظ السركونا Sarakenoi عند بطليموس يجب ألا يفهم منه أنه علم خاص بقبيلة معينة وإنما هو لفظ عام يعرف به جميع البدو الذين كانوا يسكنون فعلا شرق مملكة الأنباط في البادية العربية .

ووفقا لما ذكره بطليموس في جغرافيته « ٦ » « ٧ : ٢ » « فإن مدينة أون
 Onne ومديانا Modiana أو مدونا Mdouna وجبل هبوس Mount
 Hippos ومدينة هبوس Hippos ومدينة فوينكون Phoinikon أو مدينة
 النخيل تقع جميعا على الساحل من بلاد العرب السعيدة فيما وراء خليج
 أبلة . —

وأون هي بعينها الأطلال المعروفة الآن باسم « الخرايب » وكانت،
 فرضة لواحة أونه البكبيرة (Una) أو عين أونه « عينونة » . ومدانا أو
 مدونا Moduna ، Madana التي يذكرها بطليموس تقع الى الجنوب الشرقي
 من أونه فيجب أن نبعث عنها في المنطقة التي توجد بها البقية من الأطلال
 القليلة والتي تقع الى الشرق من واحة تريم غير بعيدة عنها . فإذ كانت
 تسمى المدين . ومن الممكن كذلك أن تكون مديانا Modiana كما
 يقصد به فرضة مدين وميناءها وأنها لم تكن تقع الى جنوب الجنوب
 الشرقي من « الخرايب » ولكن الى شمال الشمال الغربي منها أي بالقرب
 من الواحة المعروفة حاليا باسم القيال . أما جبل هبوس فهو دون شك
 جبل الشار فانه يبدو في شكل الحصان ومحلة هبوس هي نفس الأطلال
 الواقعة على شرم الجبّة . أما محلة الفوينكون أو محلة النخيل فتنتطبق
 أوصافها بصورة أعظم رجحانا على مصب الوادي الخصيب ذي المياه
 الكثيرة المعروف بوادي الدامة .

ويذكر بطليموس في جغرافيته « ٦ » « ٧ : ٢٧ » « عددا كثيرا جدا من
 المدن والقرى يقع في ذلك الجزء من بلاد العرب السعيدة المعروف الآن
 باسم الحجاز . وواضح من الصفات الخاصة بالاقليم أن أسماء المدن
 والقرى هذه لم تكن تدل في كثير من الأحيان الا على أهم الآبار ، العيون
 أو مضارب الخيام .

أما محلة أراماوا Aramaua فهي دون شك الجبل المسمى « ارام »
 والذي يذكره المؤلفون العرب باسم ارم ويعرف حاليا باسم رَمّ وعنده
 يوجد الكثير من الماء .

أما أوستاما Ostama فإلى أضع مكانها عند الأطلال المعروفة

بالقرية في حوض نهر الزيتة . وموضع القرية لا ينطبق على موضع أوستاما التي يذكرها بطليموس ، ولكن كثيرا ما تكون التفاصيل التي يذكرها بطليموس لا تتفق مع أوصاف المكان حتى ولو كان المكان معروفا لنا على وجه من التحديد .

وربما كانت لفظة « تابوا Thapaua » تحريفًا عن اسم قديم كانت تعرف به واحة تبوك وربما كان هذا الاسم هو Thapaua أو Thapaua . فمن تبوك هذه (Thapaua) عن طريق القرية (Ostama) وجبل ارم (Armana) كان يسير الطريق التجاري متجها الى بترعا عاصمة الأباط وهذا الطريق بالنسبة الى بقية الطرق الواصلة بين الجنوب الغربي لإلاد العرب وبترعا عاصمة النبطين . هو أيسرها وأعظمها سهولة وأكثرها مناسبة . أما مكنا Makna فهي واحة مقنا المعروفة حاليا بهذا الاسم . وتقع على ساحل الخليج المعروف باسم العقبة وذلك على الرغم من أن التفاصيل التي يذكرها بطليموس لا تتفق مع ظواهر المكان الحقيقية .

ولفظ أجنكاله Agkalo انما يتصل باسم الواحة المعروفة بالحقول وهي تقع كذلك على الساحل .

ومدياما Madiama هي المحلة القديمة المعروفة باسم مدين وقد وسعها الأباط أما الآن فهي تعرف باسم البدع ويخطيء بطليموس في تحديد خطى الطول والعرض الخاصين بهذه المدينة ؛ فوفق تحديده تقع هذه المدينة حيث تقع واحة مقنا .

أما محلة أخروا Achrua « أو وفق القراءة الأخرى أخرونا (Achrona) » فيجب أن يكون موقعها - تبعًا لما يذكره بطليموس - الى الشرق من واحة البدع . وربما كانت هي عين المحلة المعروفة الآن باسم القنا فهي تقع الى الغرب من جبل أم خريمان ، وهي ليست كبيرة في حجمها . فمن الممكن أن نصل من اسم أم خريمان هذا الى التسمية القديمة « أخروا » .

أما أبرقا Obraka فهي اللفظ العام اللغوي المعروف بأبرق وبرقاء ويعنى الصخور القاتمة التي تغطي - الى حد ما - برمال يشع منها الضوء . فاذا أخذنا بالتفاصيل التي يذكرها بطليموس عن موضع أبركا

هذه فنستطيع أن نضعها عند الأبرق في اقليم الخنفا حيث كان البدو يتخذون منها مربعا لهم في وقت الربيع .

أما لابا Laba فاني أرى انها تقع في وادي لعبان حيث يقع المنزل المعروف بالأخضر .

وثيما Thaima هـ واحة تيماء المعروفة .

وأما الموضع المعروف باسم لوجانا Lugana أو زو-جانا Zugana

كما يذكر بطليموس في جغرافيته « ٦ (٢٩:٧) » فأمره طريف . فمن المؤكد أن بطليموس قد سجل طريقتين لنطق الحرف الأول منه . ولكن في اللغة العربية فانه يستحيل أن يحدث التبادل بين حرفي اللام والزاي فيجب أن نستنتج إذن أن اللام كانت تحريفًا لحرف « » اليوناني الذي يكون في العربية « ذالا » أو « ضادا » شبيهين بحرف « الزاي » أو « الظاء » فدوجانا اليونانية Dugana أو Zugana تذكرنا بكلمة ضحكان العربية أو كما تنطق الآن في اللسان العامي طححكان أو ظححجان وهي الواحة القريبة من ضبا . واذا كان بطليموس قد وضع زوجانا هذه في داخل الاقليم فهو يضع كذلك واحة مقنا في الداخل وهي انما تقع على الساحل مهما يكن من أمر .

أما جيسا Gaisa التي تقع على خط عرض زوجانا فيبدو أنه حتم علينا أن نقول انها هي المعروفة الآن بشعيب أم الجيش الواقع الى الشرق من ضحكان .

أما سواكا Soaka فهي واحة الشواق الحالية بين ضحكان وأم الجيش .

وأجرا Egra هي مدينة الحجر . ومن الفرضة المعروفة بضحكان « زوجانا » كان يخرج الطريق التجاري مارا بالشواق « سواكا » وأم الجيش « جيسا » وينتهي الى الحجر « أجرا » .

أما بديس Badais التي يذكرها « ٦ (٣٠:٧) » فمن الممكن أن تكون هي بعينها - وعلى وجه من التحقيق - الواحة المعروفة باسم بدا والتي تقع الى الجنوب من لعبان . « لابا » .

« اقليم حسمى »

ووفقا لما رواه ابن اسحق « ابن هشام : السيرة ط فيستفله ١: ٩٧٥
 - الواقدي: محمد ط فلهوزن ٢٣٤ - ياقوت: معجم ط فيستفله ١: ٤٠٧ »
 فان قبيلة جذام التي كانت تسكن اقليم حسمى قد دخلت الاسلام عام
 ٦٢٧/٦٢٨ م اذ قدم رئيسها وهو رفاعة بن زيد على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالمدينة ودخل الاسلام وكتب له رسول الله كتابا الى تمومه :
 ولكن الهنيد - أحد أفراد هذه القبيلة - وابنه قد هاجما رسولا للنبي في
 وادي سنار ثم سلباه . وكان هذا الرسل عائدا من لذن هرقل في رسالة
 للنبي اية . ولما بلغ الخبر قبيلة جذام التي كانت قد أسلمت فقد نهرت الى
 الهنيد واستنذت ما سلبه من الرسول فردوه عليه . ثم خرج الرسول حتى
 قدم المدينة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبر واستسقاء دم الهنيد
 فوجه النبي غزوة الى قبيلة جذام بقيادة زيد بن حارثة . فصادفت الهنيد
 وعشيرته فقتلته ثم سلبته وكان ذلك قريبا من الماقص من قِبَل الحرة في
 اقليم الأولاج . وكان يقيم في الحرة المجاورة - في وادي مدان الذي
 يسيل مشرقا - اجدى عشائر جذام التي كانت قد دخلت الاسلام مع
 رفاعة بن زيد ؛ فلما سمعوا بما حدث لعشيرة الهنيد فقد ركب قهر منهم
 الى المسلمين فلما تحققوا الأمر عادوا في المساء الى أهلهم بالمدان . وبعد
 أن استعموا بالمدان وشربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعة بن زيد عند عين كراع
 ربته بظهر حرة ليلي فأعلموه الخبر . ثم شدوا رحالهم جسيما على الجمال
 وساروا الى جوف المدينة فبلغوها بعد ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة قصوا
 على الرسول ما حدث فأمر الرسول بفك الأسارى من جذام وأرسل عليا
 بأمره هذا مع رفاعة ليبلغه زيدا فلقياه وجيشه بفياء الفلجيتين فاستردت
 جذام جميع ما كان في أيدي الجيش - .

وفي المنطقة التي تسكنها قبيلة جذام يأتي من الشام ثلاثة طرق : يأتي
 الأول عن طريق أيلة محاذيا الحافة الغربية لسلسلة الجبال الجرائتية مارا
 خلال وادي الجزل . وبأتى الثاني عن طريق معاذ وتبوك ثم يقصد الى
 الحجر . وأما الثالث فيأتي عن طريق الأزرق وتيماء ويرد ويمر خلال المنطقة

البركانية المعروفة بحرة ليلي ثم يذهب بعد ذلك الى المدينة • نستنتج من التفاصيل المختلفة المتعلقة بهذه الحادثة أن رسول النبي قد عاد من لدن ملك الروم بواسطة الطريق الأول فسار من فلسطين الى أيلة ثم جاز من هناك الى وادي شنار أو كما يسميه ياقوت شنان « ١ » حيث هاجمه الهنيد وسلبه •

ومما لاشك فيه أن الوقت، لم يطل بين وقوع الحادثة التي سبب فيها الرسول وبين ارسال الحملة التي بعثت لتأديب الجناة • فلا بد أن تكون الحملة قد فصدت مباشرة الى الهنيد صاحب الجناية وأنها كانت تتحرى ذلك وتمتدح في أمرنا احتراساً شديداً • ولا بد أن يكون الهنيد يتوقع وصول مثل هذه الحملة النبي يرسلها النبي ليدفع الاهانة عن رسوله لذلك فقد نقل مضاربه وخيامه من المكان الذي كان قد هاجم فيه الرسول الى مكان آخر ، لان هذا الأخير كان على معرفة تامة بالمكان الذي هوجم فيه • - فنقل خيامه الى الما قص على حافة المنطقة البركانية في اقليم الأولاج • وياقوت فيما ينقله عن ابن اسحق يقول ان المسلمين هاجموا الهنيد عند الما قص من قبل الحرة « المنطقة البركانية » ولا يذكر ابن اسحق ولا ابن هشام هذه الحرة مضافة الى اسم الرجلاء • وياقوت يضيف كلمة الرجلاء من عنده ويظهر أنها غير صحيحة • فالنص جميعه يشير الى حرة ليلي أكثر من حرة الرجلاء • لانه لا بد من أن يكون هؤلاء الذين أسلموا من قبيلة جذام مقيمين بالقرب من الهنيد اذ استطاعوا أن يصلوا على ظهور الخيل الى أعلى وادي مدان - حيث كان يستريح المسلمون الغزاة القادمون من المدينة - ثم يعودون الى خيامهم في المساء من نفس اليوم • ومن هناك شبدوا رحالهم على الجمال فوصلوا في ليلة واحدة الى رئيسهم رفاعة الذي كان يقيم كما يرى من النص على حافة حرة ليلي • ولا يمكن أن تكون جميع هذه الأماكن بما فيها ذلك الذي كان يقيم فيه الهنيد ، والآخري الذي كان يقيم به هؤلاء ، الذين استجابوا لدعوة الاسلام ، والثالث الذي كان يقيم فيه رفاعة لا يمكن أن تكون بعيدة عن بعضها

(١) الأستاذ السقا في نشرته لمعجم البكري يضبطه « شيار »

مسافة تزيد على ستين كيلا . ولا أن تكون من المدينة على مسافة تزيد على ثلاثمائة وخمسين كيلا . فيجب أن نضع هذه الأماكن على الحافة الشرقية لحره القوارض التي تكون جزءاً من حره ليلي . وحره الرجلاء لا تذكر مطلقاً بين الأماكن التي كانت تقيم بها قبيلة جذام لأنها تقع على مسافة تزيد على مائتي كيل من أقصى حدودهم الشمالية . وجميع الأحاديث تروى أن هذه الغزوة كانت موجهة إلى قبيلة جذام في حسمى . وتقع حره الرجلاء على مسافة قدرها ثلاثمائة كيل إلى الشمال الكرقى بن حسمى ؛ بينما تقع حره ليلي على حافة إقليم حسمى . وفي حره ليلي وإلى الشرق منها كان يقيم بنو عذرة . ونحن نعلم أن الحملة اتخذت رجلاً من بني عذرة دليلاً لها . ووفقاً لما رواه ابن اسديق فإن قوم رفاعه كانوا يقيسون وتتخذ في وادي مذابح الذي يسيل شرقاً من الحره ولكن لا يوجد في حره الرجلاء جميعها واد واحد يسيل نحو الشرق فمن كل هذا يلزم أن تكون كلمة الرجلاء قد أقيمت في النصوص الخاصة بغزوة جذام ويلزم أن تقتصر على هذا الجزء من حره ليلي الذي يقع على حافة حسمى . وعلى كل حال فيبدو أن زيد بن حارثة لم يدخل بجيشه إلى إقليم حسمى نفسه في هذه الغزوة ، وأن ربط غزوته بمنطقة حسمى هو من قبيل الخطأ .

ويشرح فلهوزن نص الواقدى « الواقدى : محدط فلهوزن ص ٢٣٥ تعليق ه » فيقول ان زيدا قد طلع من الأولاج منع الفجر في خمسمائة رجل ثم هاجم القبائل المتحالفة في حره الرجلاء — اذ كانت قد وجهت إليها — وهذه القبائل هي جذام وغطفان ووائل وسلامان وبهراء وهم الذين كانوا حضوراً عندما عاد رفاعه بكتابه من لدن النبي . — ولكن نجد أن قبائل غطفان ووائل وسلامان وبهراء ليسوا من جذام ، كما أن النص لا يذكر أن زيد بن حارثة قد هاجمهم في حره الرجلاء .

ويقول كيتاني كذلك (Caetani : Annali vol I p. 627) ان زيدا بعد أن ترك الأولاج فاجأ قبيلة جذام التي كانت محتشدة في حره الرجلاء . — وليس هناك أى مؤلف عربى يؤكد أن جذام كانت متجمعة في الرجلاء . ويقول الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب « ط مولر ١ : ١٢٩ »

وأما حسمى فبن فزارة وجذام وهي من حدود جذام وبحسمى بئر ارم من
مناهل العرب المعروفة . — وفزارة كانت تقيم الى الجنوب الشرقي من
اقليم حسمى وأرض جذام . واذا كان ارم أو الرعم — كما يسمى الآن —
يدخل في اقليم حسمى فان حسمى يجب أن تمتد حتى منطقة الشراة . فهي
تكون — كما يرى أهل البلاد الأصليين — الجزء الشمالي والشمالي
الشرقي منها .

وفي نص آخر للهمداني « المصدر السابق ١٧٩ » تذكر أن محنة
الزهيوط تقع على حدود الشام بين قبيلتي جذام وكنب ، كما يذكر في هذه
المنطقة كذلك وادي الأيم « بطن الأيم » واقليم حسمى .

وفي نسخ عدة من مخطوطات ديوان حسان بن ثابت « ط تونس ١٢٨١ هـ
ص ٢٨ » فانا نجد كلمة الزهيوط بدلا من كلمة المروت التي لا يعرفها
الجغرافيون العرب « ١ » . وفي الأرض التي كانت تقيم بها جذام قديما
يوجد بها الآن مكان يسمى بالزهد . وهذا المكان مهما يكن من أمره فهو
يذكرنا باسم الزهيوط هذا . أما ما يذكره ياقوت في معجمه « ط فيستنقلد
١ : ٤٢٥ » عن هذا الأيم فتبين أنه جبل أسود في أرض بني عيس في وادي
الرزمة فهو اذن على مئات عديدة من الكيلات من حدود سوريا وأرض
جذام . والهمداني عندما يستشهد بالشعر القديم فمن العسير أن نحدد
من استشهاده مواقع الأماكن المختلفة لأنه غالبا ما يعقد الصلات بين الأماكن
التي تكون بينها — في الواقع — مسافات شاسعة البعد .

ويذكر البكري في معجمه « ط فيستنقلد ٢٩٥ » أن حسمى موضع من
أرض جذام حيث بقي به الآن ماء الطوفان بعد نضوبه . وهو يذكر أن
عنترة يخاطب بني فزارة المقيمة في أرض حسمى ويتبها . الى أن الدخان
المتصاعد من بركان العلندي سيأتيهم عنه بالنذر دون يوتهم « ٢ » . ويقول
البكري ان الدخان يرى أبدا صاعدا من رأس جبل العلندي .

(١) يشير المؤلف الى هذه الأبيات من شعر حسان :

الم تر أن القدر واللؤم والخنسا
فقررة فالمرؤت فالخبث فالنبي لي بيت زمراء تلتدا على تلتد
(٢) ونص عنترة هو قوله :

سيأتيكم عنى وان كنت نائبا
دخان العلندي دون بيتي مذودا
قصائد من قيل امرئ يحتديكم
وانتم يحسمى فارقدوا وتقلدوا

ولا يمكن أن يكون هذا البركان الثائر عظيم البعد جدا من ديار بني
عذرة ويجب أن يكون موضعه في الجزء الجنوبي الشرقي من حرة ليلي .
أما لماذا بقيت مياه الطوفان في إقليم حسمى خاصة فهو أمر غير واضح إذ
أن مياه العيون العديدة هناك لا تختلف في مياهها عن المياه في الأقاليم
المجاورة .

ويذكر المقريزي في كتابه السائوك « بحم كاتيرير ٦٥١ » أنه في
يوليير من عام ١٢٥٦ م « جمادى الآخرة ٦٥٤ هـ » ظهرت نار بالحجاز
واستمرت شهرا في شرقي المدينة النبوية خاصة بناحية وادي شظا تلقاء
جبل أحد حتى امتلأت تلك الأودية منها وصار يخرج منها شرر يأكل
الصجارة وزلزلت المدينة وسمع الناس أصواتا مزعجة قبل نهورها بخمسة
أيام وقد انبجست الأرض عن نار عظيمة عند وادي شظا وامتدت أربعة
فراسخ في عرض أربعة أميال وعمق قامه ونصف وسال الصخر منها ثم
صار فحما أسود . وذكر غير واحد من الأعراب الذين كانوا بحاضرة بلد
بصرى من أرض الشام « إقليم حوران » أنهم رأوا صفحات أعناق ابلهم
في ضوء هذه النار .

ويروي البكري في معجمه « ط فيستنفلد ٧٦ » أن الأحقاف التي كانت
منازل عاد جبل بالشام أو هي خشاف من حسمى والخشاف الحجارة في
الموضع السهل . — واسم الاحقاف « حقاف » نجده باقيا حتى الآن في
المنطقة الجنوبية الغربية من البدع « مدين » .

ويقول ياقوت « معجم ٢ : ٢٦٧ » أن حسمى إقليم بيادية الشام بينه
وبين وادي القرى ليلتان وأهل تبوك يرون جبال حسمى في غربيهم وشروري
في شرقيهم . ويقال ان حسمى إقليم وعر واسع « أرض غليظة » قريب من
أيلة وماؤه رديء ، وتنزله جذام . ووفقا لابن السكيت — كما يروي
ياقوت — فإن جذام تسكن المنطقة الجبلية ، وجانب التي المنسوب الى بني
اسرائيل الذي يلي أيلة ؛ وبين أرض بني عذرة من ظهر حرة نهيل ، وتسمى
ديارهم حسمى . ويقال أن الماء قد بقي في العيون التي يحسمى من ماء الطوفان
بعد نضوبه لذلك فهو أخبث الماء ؛ وفي أخبار المتنبى وحكاية مسيره من مصر

يقول ان حسمى أرض طيبة يودى لين النخلة من لينها « وهى مشهورة بهذا النوع من التمر المعروف باللين » وتبت جميع النبات ومملوءة جبالا فى كبد السماء متناوحة ملس الجوانب اذا أراد الناظر النظر الى قلة أحدها فتل عنقه حتى يراها بشدة ومنها مالا يقدر أحد أن يراه ولا يصعده ولا يكاد القتام يفارتهما كما يذكر النابغة :

فأصبح عاتلا بجمال حسمى دقاق الترب محترزم القتام
يعرفها من رآها من حيث يراها لأنها لا مثل اها فى الدنيا . ومن جبال حسمى جبل يعرف بآرم عظيم العلو يزعم أهل البادية أن فيه كروما وصنوبرا ، وفى حديث أبى هريرة فان النبى صلى الله عليه وسلم يسمى عذا الجزء من حسمى الذى تسكنه جذام بأسم السنبك . وفى رأى كثير من المؤلفين العرب أن الله قد أجاب دعاء المؤمنين فى حسمى ففجر الماء فى ارم وفى البديعة وتغمان وعكلان .

ومن الطرف الجنوبى لاقليم حسمى حتى وادى القرى نفسه مسافة تزيد على مائتى كيل ولكن هذه المسافة فيما بين الطرف الجنوبى لحسمى ووادى الجزل الذى كان يعتبر من أعمال وادى القرى ليست الا سبعين كيلا فقط . ويدخل ياقوت هذا الاقليم فى أرض الشام لأن تبوك — وتبعاً لذلك الجزء الأكبر من حسمى — كانت من الناحية السياسية تابعة لاقليم صغَر . — أما صغر فقد كانت عند الطرف الجنوبى للبحر الميت . وعند تبوك كانت تشرف جبال حسمى من قبل الغرب والشمال الغربى ؛ كما كانت تظهر جبال شزورى على أى حال الى الشمال الشرقى وليست الى الشرق كما يذكر ياقوت . ووفقا لما يذكره ابن السكيت فان الحافة الشرقية من العربية المقابلة لميناء أيلة يجب أن تكون تابعة لحسمى بينما تكون الحافة الغربية تابعة لصحراء التيه المنسوب الى بنى اسرائيل .

وحرة نهيل التى يذكرها ابن السكيت غير معروفة بالنسبة الى . ويقول فيستفد فى تعليق له « ياقوت : معجم ٥ : ١٥٢ » انه لا يصادف كلمة « نهيل » فى أى مكان فى الأدب العربى وانها ربما كانت هى « نهيا » التى يشير اليها المتنبى فى رحلته من مصر الى العراق . وعلى كل فالتنبى لا يذكر « نهيا » فى أى مكان من رحلته هذه ولكنه انما يشير اليها فى

وصفة لغزو سيف الدولة للأعراب «أ» ؛ ونهيا هذه التي يذكرها لا تقع قريبا من اقليم حسمى ولكنهل الى الجنوب الغربي من تدمر . ومنازل بني عذرة كانت في جوار الصجر فهي تقع اذن على الحافة الشرقية لحره العوارض وحره الرحا فيجب أن نضع حرة نهيل في طرف المنطقة البركانية الى الشمال الغربي من الحجر في مكان هناك بالقرب من منطقة اللابة الممرونة بسالوم فهناك نصادف اسم مهير الذي يذكرنا بكلمة نهيل «نه» لأن الترن في أول الكلمة كثيرا ما تبدل ميا كما أن اللام في آخر الكلمة قد تبدل راء .

وأهل حسمى يألقون أنواع النخيل المعروفة باللين ويفان ان هذه الأنواع تزدهر خاصة ازدهارا حسنا في واحة شرما . أما سجب الفبار أو على الأكثر الرمال فيمكن رؤيتها في اقليم حسمى غالبا في كل بضعة أيام . فهي تغطي جميع الاقليم حتى يصعب معها الرؤية — حتى في اليوم الصحو — على مسافة تزيد عن خمسين مترا . وهذه السجب من الدخان ظاهرة تدل على التحات «التآكل» الشديد والرياح القوية اذ تكون جبال حسمى عرضة لهما . وبسبب التعرية فان أرض حسمى الصخرية قد أضحت ناعمة كحدوة الفرس وهذا هو السبب الذي من أجله كان يرى رواة الأحاديث أنها هي المعنية بلفظ السنبك «الجزء المقدم من حدوة الفرس» .

وفوق جبل ارم أو الرعم حاليا يمكن أن تنبت الكروم وأشجار السنوبر حتى يومنا هذا . ولكنى لم أر أبدا شجرة واحدة من السنوبر الى الجنوب من عمان . وعين البديعة التي يذكرها ابن السكيت هي عين واحة البديع التي تقع على أى حال على ثلاثين كيلا شرقي الطرف الشمالي الغربي لجبال حسمى نفسها . وعين نعمان تقع فيما أرى في النعيمي الحديثة عند الطرف الجنوبي الغربي لحسمى بينما تكون عللان في الغالب هي عين المكان المشهور الذي تنزله القبائل والمعروف باسم علقان وهذا المكان يأتيه الماء من العلي^١ وهو اسم يذكرنا بلفظ عللان .

(١) يقول المتنبي :

قد ترح القويزر فلا غوير ونهيا والبيضة والجفار

« تبوك »

يذكر بطليموس اسم محطة تعرف بتباوا Thapaua عند الحدود الشمالية الغربية لبلاد العرب السعيدة « جغرافيا ٦ » « ٧ : ٢٧ » وائي أعتبر هذا الاسم تحريفاً للفظة تبوكا Thapauca أو تبوك . اذ ينطبق المكانان كل منهما على الآخر .

ويذكر بلو « O. Blau (1871) Altarabische Sprachstudien ص ٥٦١ » أنه وجد إشارة الى تبوك في كتاب لجغرافي مجهول Ravenna geographer: Cosmo-graphia II, 6 (Pinder & Parthey) ص ٥٧ . والسبب في ذلك أنه يقرأ لفظ Taboca Romanis على نحو آخر فيقرأها Taboca Romanis ولكن هذه القراءة غير مضبوطة . فهذا الجغرافي المجهول قد نقل ما نقله عن جغرافية بطليموس « ٦ » « ٧ : ١٩ » ولكنه نقله تقلا محرفا . والقراءة الصحيحة لتبوكا كورومانيس هذه هو Abukaion Koromanis وهو مكان يذكره بطليموس على ساحل الخليج الفارسي .

ويذكر البلاذري في كتابه فتوح البلدان « ط دي غوية ص ٥٩ » أنه في عام ٦٣٠/٦٣١ م « ٩ هـ » وصل الرسول صلى الله عليه وسلم الى تبوك في جيش عظيم من المسلمين فصالحه أهلها على الجزية . وبعد عشرة أيام تقريبا عاد الى المدينة .

فتبوك في هذا العصر كان يسكنها قوم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، لأن أهل الكتاب وحدهم هم الذين يصلحون على الجزية . ويقول ابن هشام « السيرة ط فيستنقلد ١ : ٩٥٧ » ان مساجد الرسول التي بنيت في تبوك وفي وادي القرى وفيما بين هذين المكانين هي : مسجد بثنية مداران ، ومسجد بذات الزراب ، ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمي ، ومسجد بألاء ، ومسجد بطرف البترا من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق شق تارا ، ومسجد بذى الجيفة ، ومسجد بصدر حوصى ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد .

ويظهر أن ابن هشام يذكر هذه المساجد وفق ترتيبها الجغرافي فمما

ذكره البكري نجد أن مسجد الزراب يقع على مسيرة يومين من تبوك
 وورد اسمه عند ابن هشلم في الموضع الثاني ثم يأتي بعده الأخضر .
 والأخضر هذا هو المنزل المعروف الآن بنفس الاسم ويقع على سبعين كيلا
 الى الجنوب من تبوك فيكون معدل السير لليوم الواحد خمسة وعشرين
 كيلا تقريبا . وبعد عشر مراحل وفق هذا المعدل تأتي الحجر فتكون في
 المرحلة العاشرة من تبوك ولذا وجب علينا أن نضع أماكن هذه المساجد
 على طريق الدعوة . وان كان مما يلفت النظر أننا لم نجد على أى حال
 واحدا — من الذين وصفوا طريق الحج — يشير الى وجود هذه المساجد
 التي أنشأها رسول الله ؛ على الرغم من أنهم قد اعتادوا أن يفرضوا في
 وصف الأماكن المختلفة المتصلة بقصة صالح .

وثنية المداران هذه هي نفس الخائق المعروف باسم المدرا والذي
 يبدأ عند أطلال قصير التمرة . وربما كانت هذه الأطلال هي البقايا
 الوحيدة لمسجد المداران . وهي لا تقع على المحجة ولكن على عشرين كيلا
 الى الغرب منها . وانى أضع مسجد الصعيد عند العيون التي تتبع أسفل
 طَوَيْل ابن صعيد ولكنها لا تقع على أى حال جنوب الحجر ولكن على
 مائة كيل تقريبا من شمال الشمال الغربي للحجر . وقد أقول كذلك ان
 مسجد الحوصى هو عين الأطلال التي تقع قريبا من عين الحوصى عند
 تقاطع الطريق في الشمال الشرقي من تبوك وعلى مسافة بعيدة منه . فاذا
 كانت هذه الفروض التي أفترضها صحيحة فان ابن هشام لم يذكر هذه
 المساجد حسب ترتيبها الجغرافي فعلا وعلى ذلك فهو لا يهد لنا الفرصة
 لتحديد أماكنها تماما . ويبدو أن الروايات الدينية تعزو الى الرسول
 صلى الله عليه وسلم بناء جميع المساجد الواقعة بين المدينة والشام على
 مقربة من طريق الحاج ، وتذهب الى أنه بناها في غزوته لتبوك ودومة
 الجندل .

ويدخل المسعودى واحة تبوك في أرض الشام « التبيه والاشراف
 ط دي غوية ص ٢٧٠ » ويقول ان بينها وبين المدينة تسعين فرسخا وذلك
 مسيرة اثنتي عشرة ليلة من المدينة . — وبما أن المسافة من تبوك الى المدينة

هي أكثر من خمسمائة وخمسين كيلا فيجب أن يكون الفرسخ أكثر من ستة كيلات . والمسعودى هو الوحيد من بين الجغرافيين العرب الذى ينفرد بتقدير المسافات على طريق الحج هذا قياسا بالفراسخ . ولكن تقديره لا يعدو أن يكون تقديرا تقريبا فيظهر أنه بعد أن وقف على عدد المراحل ضربها فى سبعة مقدرا كل مرحلة بسبعة فراسخ على الرغم من أن بعض المراحل قد يكون أطول من ذلك أو أقصر تبعا لمواقع موارء الماء . ثم هو يعتبر واحة تبوك من أعمال الشام لأنها كانت فى عهده « منتصف القرن العاشر الميلادى » تابعة للشام من الناحية السياسية .

ووفقا لما يذكره المقدسى فى كتابه أحسن التقاسيم « طدى غوية ص ١٧٩ » فإن تبوك كانت فى القرن العاشر الميلادى مدينة صغيرة بها مسجد للرسول صلى الله عليه وسلم .

والادريسى فى كتابه نزهة المشتاق « الاقليم الثالث الجزء الخامس » يضع تبوك فى منتصف الطريق تقريبا بين الحجر وحدود الشام ويقول انها تبعد عن أول الشام مسيرة أربعة أيام . وتبوك — كما يقول — قلعة يسكنها الجن وسكان تبوك يشربون من عين غزيرة الماء ويزرعون نخيل التمر .

وهذه النصوص تجعل الحجاز يمتد الى سفح جبل الشراة الى مسافة تقدر بمسيرة أربعة أيام من تبوك ، على أن يكون طول المرحلة خمسة وأربعين كيلا .

ويقول ياقوت فى معجمه « ط فيستفلد ١ : ٤٢١ ، ٨٢٤ — ٤ : ٦٩٠ » ان تبوك موضع بين وادى القرى والشام وهى بركة لأبناء سعد من قبيلة عذرة . وينقل عن أبى زيد الأنصارى أن تبوك تقع بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة . ويقول انها حصن وحائط وفيها عين ونخيل وهى تقع بين جبال حسمى الى الغرب منها وشرورى الى الشرق . وكثير من الناس يذكر أن نبي الله شعيبا قد أرسل من مدين — التى تقع من تبوك على ستة أيام وهى على ساحل البحر — أرسل الى أهل تبوك لينذر أصحاب

الإيكة . ولكن ياقوت لا يوافق على هذا الرأي ويقول ان الإيكة يجب أن تكون في الأماكن المجاورة لمدين حيث ظهر النبي شعيب . وقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب ابن عريض اليهودي أن يسور بئر تبوك فسورها لأنها كانت غزيرة الماء وتفيض دائما وتسمى هذه البئر كما يذكر ابن سعد باسم « الموله » .

والمسافة من تبوك الى مدين والى المدينة لا تقدر على أساس جبدل واحد للسرعة فمدين تبعد عن تبوك مسافة قدرها مائة وخمسون كيلا فقط ، فياقوت يقدرها على معدل سير الحمولة « القوافل المحملة » ومذا المعدل نحو من خمسة وعشرين كيلا في اليوم . ولكن بين تبوك والمدينة مسافة تزيد على خمسمائة وخمسين كيلا فتكون المرحلة خمسة وأربعين كيلا فهو يقدرها وفق معدل سير الهجين « جمال الركوب » . وبنو عذرة كانوا يسكنون الى الجنوب الشرقي من تبوك وحينما يخص ياقوت البركة الموجودة هناك بنى سعد من قبيلة عذرة فان ذلك يدل على أن العادة في القرون الماضية أن بعض العشائر والبطون كانت تختص بامتلاك بعض المنازل والمحاط المختلفة كما هو الحال الآن - ووقفا لما يذكره أبو زيد فان الحجاز كانت تمتد الى الشمال حتى منطقة الشراة .

ويذكر ياقوت في معجمه « ٢ : ٢٤٧ » حرة تبوك وهي الموضع الذي سار فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوته الى تبوك . وهذه الحرة هي المنطقة البركانية الواقعة بين المعظم ولتصان .

وقد زار ابن بطوطة تبوك في نهاية عام ١٣٢٦ م « التحفة ط ديفرمري سنجويتى ص ٢٥٧ » وسمع من الحجاج أن كثرة الماء في عين تبوك انما هي من بركة الرسول صلى الله عليه وسلم . ويذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل هذه الواحة على رأس حملة حربية فمن عادتهم اذا وصلوا منزل تبوك أن يأخذوا أسلحتهم ويجردوا سيوفهم ويحملوا على المنزل ويضربوا النخيل بسيوفهم . ويقوم الحجاج في تبوك أربعة أيام للراحة وارواء الجمال واستعداد الماء للبرية المخوفة التي بين تبوك والملا .

ويقول المقرئ في خطته « المواعظ والاعتبار Cedex Vindobonensis 908

(A.F. ١٩) ج ٣٦:١ ب « ان تبوك تحاذى مدين على نحو ست مراحل الى الشرق منها « في البادية » وبها كثير من النخيل . وحاجي خليفة في كتابه جهان تما « ط استانبول ١١٤٥ هـ ص ٥٢٣ » يمتدح من بين منازل الحاج محلة تبوك لكثرة نخيلها ومائها . وكثرة الماء بها انما هو من بركة الرسول صلى الله عليه وسلم . ووفقا لما يذكره حاجي خليفة فان السلطان سليمان قد جدد القلعة هناك وبنى بركة كبيرة للماء . ويقول محمد اديب ان تبوك تعرف كذلك بمعى خرما « المنازل ط استانبول ١٢٣٢ هـ ص ٧٣ » ويحدد المسافة بينها وبين المنزل المعروف بقاع البسيط باثنتى عشرة ساعة . ويقول ان النخيل البرى ينمو هناك بكثرة . واما القلعة والبركة بها فيرجعان الى عهد السلطان سليمان . ثم يقول ان فى القلعة شجرة تين عظيمة حفر بجوارها عين ماء . وفى البركة عين تتدفق بشدة وينبت بالقرب منها أشجار التين والمان والسفرجل والعنب والبادنجان والبطيخ ويقال ان فى تبوك مسجدا حيث صلى الرسول وقد جده عمر بن عبد العزيز . وأمام تبوك مكان يسمى ثنية المدرارى كان فيه كذلك مسجد صلى فيه النبى ، وبهذه المناطق ينبت البيطران بكثرة وكذلك الغابات لأن الماء يسيل هناك . وفى البقاع المجاورة فان العرب يقيمون فى أماكن يزرعونها ، وقليل من أكواخ البدو قد بقى حتى الآن حيث كانت تقوم القرى والحل قديما . وغير بعيد من هذه المنطقة تقع القرية المسماة بسرغ . وجميع هذه الأماكن تابعة للحجاز الذى تقع فيه مكة والمدينة واليمامة . ووفقا لما يذكره الأصمعى فالحجاز اسم للمنطقة التى تشتمل الحار ، فجميع منازل سليم حتى المدينة تسمى الحجاز لانها تحتجز بالجبال . —

لم توجد مطلقا ولا توجد الآن أية غابات بالقرب من تبوك . ولكن يوجد الى الغرب والشمال والشمال للشرقى كثير من الغضا الذى يكون فى هيئة أحراش ترى من بعيد كأنها الغابة الصغيرة . ومنذ أنشئت سكة حديد الحجاز أخذت هذه الأحراش تتضاءل فقد كان الغضا يقطع ويرسل الى المحطات المختلفة على طول الطريق أو كان يستعمل لعمل الفحم الذى

ينقل الى دمشق . وثنية المدرارى هي جامع المداران أو المدوا الحديثة الواقعة قريبا من قصير التمرة على نحو من عشرين كيلا من تبوك . أما منازل العرب فتقوم بالقرب من حديقة الرايس وبالقرب من عين الجرثومة وبالقرب من بير القينا وفي كل مكان الى الجنوب والغرب من محلة تبوك . أما قرية سَرَغ فتذكرنا بالمنزل المعروف بسَرَغ الذي يقع على مائة وسبعة عشر كيلا الى شمال الشمال الغربي من تبوك .

ووفقا لزيستن Beiträge zur Geographie Arabiens U. J. Seetzen
في مجلة Monatliche Correspondenz edit. by. F. von Zach. المجلد
الثامن عشر ص ٣٧٧ « الذي ينقل عبارة يوسف المبكي فان تبوك كانت
تسكنها في القرن التاسع عشر قبيلة الحمايد التي كانت قد هاجرت
الى الشمال .

« طريق الحاج المصرى »

ينقل لنا الطبرى فى تاريخه « نشرة دى غوية ص ٢٠٧٨ » نصا عن ابن اسحق يتضح منه أن الحجاز كانت ترتبط بالشام بواسطة طريقين : أما الأول فهو طريق المتعركة ويسير محاذيا للساحل حتى أيلة • والثانى هو طريق التبوكية وهو الذى يمر بتبوك •

وربما كان الطريق الأول هو عين المطريق الذى عرف فيما بعد باسم طريق الحاج المصرى وهو الذى يسير من أيلة الى المدينة ثم يصل بعد ذلك الى مكة • أما فى الشمال من أيلة فربما كان طريق المعركة هذا يجوز خلال أخطود العربية • ونصل الى هذا الاستنتاج من معرفتنا بالطريق الذى سلكه عمرو بن العاص بجيشه حين سار الى الشام فى ربيع عام ٦٣٤ م فقد جاز خلال أخطود العربية ثم استراح بعضا من الوقت عند العَمْر « أنظر موسل Arabia Petrae مجلد ٢ جزء ٢ ص ٢٠١ » ثم تقدم بعد ذلك فى اتجاه الشمال الغربى نحو غزة •

أما طريق التبوكية المار بتبوك فهو الذى عرف بعد ذلك بطريق الحاج الشامى ويسير من دمشق الى المدينة • ويذكر اليعقوبى فى كتابه البلدان « ط دى غرية ص ٣٣٠ » الطريق الذى يخرج من فلسطين ثم يمر بالعمر الى ميناء أيلة ثم يذهب بعد ذلك الى مدينة مدين • فهو يذكر هذا الطريق ولا يسمى لنا اسمه • وان كان هو عين الطريق المعروف باسم المعركة •

ونستطيع أن نحدد مواضع المنازل التى تقع على هذين الطريقين فيما بين الشام والمدينة وفيما بين مصر والمدينة وذلك عن طريق الاستعانة بالنصوص التى تحدد مراحل الطريق اذ أن هذين الطريقين لم تقدر مسافاتهما قياسا بالأميال أو الفراسخ ولكنها قدرت بعدد المراحل ، وفى هذه الحالة فائنا لانستطيع أن نجزم اذا كانت هذه المراحل قد قدرت على أساس المعدل المعروف لسير القوافل التجارية أو على أساس المعدل المعروف لقوافل المسافرين ؛ وكانت قوافل الحجاج تعتبر من هذا النوع الأخير •

وللهذين الطريقين لم يقاسا بطريقة رسمية اذ لا نجد تفاصيل خاصة عن المسافات في هذين الطريقين ترجع في تاريخها الى العصر الأموي أما في العصر العباسي فقد أهمل أمر هذين الطريقين اهمالا تاما .

وقد كان ابن خرداذبة « المسالك ط دى غوية ١٩ » على معرفة بأحد هذين الطريقين وهو الطريق الواصل بين مصر والمدينة . ويخرج هذا الطريق من مبنء أيلة الى واحة الحقل « ٤٠ بك » ثم الى مدين وهي المعروفة الآن بالبدع « ٨٠ ك » ثم الى الأعز . — .

واسم هذا المنزل الأخير قد حرفه النساخ تحريفات عديدة . ومن المحتمل أن يكون هو نفس الماء المعروف بالغَرَّ أو الأغر الواقع في وادي شعرا على مسافة خمسة وستين كيلا تقريبا الى الجنوب الشرقي من البدع « مدين » وعلى ذلك فيكون الرسم الذي استعمله اليعقوبي وقدامة « الأعر » أو « الأغر » هو الصحيح وليس « الأغر » أو « الأعر » . وواحة الغرَّ أو الأغر تقع على طريق الرصيفية الذي يخرج من البدع « مدين » متجها نحو الجنوب الشرقي . والمنزل التالي بعد ذلك لا يذكره ابن خرداذبة ولكن يجب أن يكون موقعه عند مفترق الطرق في وادي الشار على مسافة خمسين كيلا من الغرَّ حيث تتجمع المياه بعد نزول الأمطار الغزيرة وحيث يوجد عدد من العيون بالقرب منه في منطقة جبل الشار . وبعد خمسة وخمسين كيلا تقريبا منه الى الجنوب الشرقي أى بالقرب من شعيب السلوة تنفجر العين المعروفة بالكليب وهي — فيما أرى — نفس المنزل المعروف بالكلاية كما يسميه المقدسي أما المنزل المعروف بشعب فيقع على نفس الطريق بعد سبعين كيلا من الكليب . وتأتي بدا بعد خمسة وستين كيلا تقريبا في الجنوب الشرقي من شعب .

ويصف اليعقوبي هذا الطريق فيقول ان مدينة أيلة يسكنها اخلاط من الناس وبها قوم يذكرون أنهم موالى عثمان بن عفان . وأكثر سكانها يعمل في التجارة وبها برد حبرة يقال انها برد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند أيلة كان يجتمع الحجاج القادمون من الشام ومن مصر والمغرب « الاصطخرى : مسالك ط دى غوية ٢٧ » ، ابن حوقل : مسالك ط دى

غوية ٣٤ » ثم يخرجون منها الى شرف البعل . ويقع هذا المنزل الأخير على ثمانين كيلا من أيلة والطريق اليه يسير في محاذة ساحل البحر في اتجاه جنوبي حتى يصل الى الحقل « ٤٠ ك » ثم يتجه بعد ذلك الى الجنوب الشرقي مجتازا المرتفعات الجبلية اي وادي الأبيض حيث توجد به الآن الأطلال المعروفة باسم الشيراف .

والمنزل التالي بعد ذلك وهو مدين « البدع » يتفرق عنده الطريق فيأخذ الحجاج الذين يقصدون مكة مباشرة طريقا غير تلك التي يأخذها المارون بالمدينة . فالذاهبون الى المدينة يسلكون الطريق التي يذكرها ابن خرداذبة باسم طريق الأغر ومنها الى قالس كما يسمى اليقوي المنزل التالي للأغر . وربما كانت قالس هذه واقعة في وادي الشار . أما بين قالس وشعب فان اليقوي لا يذكر شيئا من المنازل .

أما الطريق الساحلي الذي يذهب الى مكة مباشرة فتعين اتجاهه أمر أكثر صعوبة من سابقه . فمن مدين يتجه الطريق الى منزل عامر هو « عينونة » ولا زالت تعرف بهذا الاسم حتى الآن الواحة الواقعة على خمسين كيلا الى الجنوب من مدين . والمنازل الأخرى الواقعة على هذا الطريق في حدود منطقتنا هي : العويند والصلاة والتبك والقضية والبحرة والمغيثة وطلبة والوجه . أما المنزل المعروف بطلبة فمعروف لنا بصورة مؤكدة وهو على مائة وخمسة من الكيلا بعد عينونة . وبين عينونة وطلبة يسمى اليقوي أسماء ستة منازل بينما لا يذكر فيما بين طلبة والوجه الا منزلا واحدا ؛ على أن الوجه تقع من طلبة على مائة وخمسين كيلا . فمن المؤكد أن خطأ قد حدث في النص في هذا الموضع . وإذا وزعنا هذه المنازل السبعة جميعا فيما بين عينونة والوجه تكون المسافة بينهما سبع مراحل والمرحلة بين خمسة وأربعين أو خمسين كيلا . وهذا التقدير يتفق مع مقدار المراحل التي ذكرها اليقوي . وعلى هذا تكون طلبة هي المنزل الثاني بعد عينونة وليست المنزل السابع كما يفهم من النص . أما فيما يتعلق ببقية المنازل الأخرى فان اليقوي لم يقدم لنا أية اشارة تبين لنا أين يجب أن توضع أماكنها .

ولا يذكر ابن رسته « الأعلام النفيسة دي غوية ص ١٨٣ » سوى المنازل الواقعة على طريق الحاج الى المدينة والتي ذكرها ابن خرداذبة . أما الطريق الساحلي فلا يذكر عنه شيئا .

وقد امة المتوفى عام ٩٢٢ م يعرض لكلا الطريقين « الخراج دي غوية ص ١٩٠ » وفي طريق المدينة فانه يذكر نفس المنازل التي ذكرها ابن خرداذبة واليعقوبي غير أنه قد أخطأ في تجديد النقطة التي يفترق عندها الطريقان فيذكر أنها شرف البعل أما هذه النقطة فهي في الواقع مدين « البدع » وان تضاريس الأرض في هذه المنطقة لاتمكن الحجاج من أن يخرجوا من شرف البعل الى الأغر مباشرة دون المرور بمدين . ومن مدين يتجه طريق مكة نحو الجنوب على الساحل . ولكن كلا من قدامة والمقدسى « أجس التقاسيم ط دي غوية ص ١٠٩ » لا يذكر اسم عينونة بين المنازل على الرغم من أن قوافل الحجاج أو التجارة لم يكن في مقدها تجنب المرور بها . وكلا هذين المؤلفين يذكر منزل العموند في مكانه الصحيح الذي يقع فيه فعلا فيما بعد ظبة وليس قبلها كما ذكره اليعقوبي . فاذا وافقتنا على أن الموضع الذي وضحا فيه مدين وعينونة هو الموضع المضبوط فس نجد أن قدامة والمقدسى يدلان منزل الصلاة والتبك فيما بين عينونة و ظبة التي نعرف مكانها كذلك على وجه التحديد . ولكن المسافة بين عينونة و ظبة لاتحتل منزلين وانما تحتل منزلا واحدا فقط يقع في مكان ما قريبا من المحلة التي تعرف اليوم بالمويلح . وهذا الإيتم الأخير الذي يعنى الملوحة الخفيفة يرجع الى أصل حديث اشتق من الوصف الذي كانت توصف به العيون التي تقع في هذا المكان وكانت على شيء من الملوحة فعلا . ولما كان اسم الصلاة لازال يطلق على الساحل الواقع الى شمال المويلح وعلى الجزر الواقعة الى القرب منها كذلك فان موضع المنزل المعروف بالصلاة هو عين محلة المويلح نفسها . وفي نفس هذا المكان كان يضعها المؤلفون الآخرون الذين يعينون مكانها فيما بين عينونة و ظبة . وعلى نحو من خمسين كيلا الى الجنوب من ظبة توجد آكوام صغيرة لأطلال المنزل المعروف بالعموند الذي حرقه النساخ الى العموند . والمنزل التالي بعد ذلك يقع في وادي شغف

حيث يقع فعلا المنزل الذي يحمل اسم النيك . وعلى ذلك تكثر منازل الطريق التي تقع داخل حدود منطقتنا هي كما يلي وفق ترتيبها الجغرافي : مدين - عينونة - الصلاة - ظبة - العويند - النيك .

أما حاجي خليفة فيذكر في كتابه جهان نما « ط استانبول ١١٤٥ هـ ص ٥٤١ » « مسودات جهان نما Codex Viindobuencsis 1282 (Mxt. 389) لوحة ١٧٩ ب » أن طريق الحاج المصري يمر بالمنزل المعروف بسطح العقبة - وهو المرتقى القريب من أيلة - وعلى ميل منها توجد عين مسورة عذبة الماء . ويسكن هذا المنزل عرب الحويطات الذين يعيشون على زراعة النخيل وعندما ينتهي الربع الأول من طريق الحاج . ويسير الطريق بعد ذلك خلال ممرين ضيقين وفيهما ماء عذب ثم يصعد بعد ذلك فوق المرتقى الصخري المعروف بظهر الحمار ثم الى الجرفين ثم يصل الى شرف ويسكنها بنو عطية ويوجد بها كثير من الحطب ويستمر الطريق بعد ذلك بين منطقتين جبليتين خلال وادي المطات حيث يسكن بنولام . والمنزل المعروف بمغارة شعيب مشهور بغزارة مياهه وعذوبتها وبأشجاره الكثيرة من الأثل والدوم والنخيل . والمنزلان اللذان يأتيان بعد ذلك هما قبر الطواشي وعيون القصب ويقعان في واد غزير المياه تنبت فيه أحراش من الغاب والبردى ولكنه شديد الحرارة وفي هذا المكان يموت كثير من الحجاج في فصل الصيف . وعلى الساحل مقام يقولون ان الذي بناه هو ابراهيم الخليل والحجاج يقدسون هذا المقام . وقريبا من المنزل المعروف بالشرم وفي جوار الساحل تقوم جبال الشراة . والمنزل المسمى بالمويلح يقع على الساحل نفسه وهو غزير المياه وان كانت مالحة بعض الشيء . ثم تأتي بعد ذلك دار قايتباي وسيت بذلك لأن السلطان قايتباي « الملك الأشرف سيف الدين قايتباي ١٤٦٨/١٩٤٦م » قد استراح بها وهو في طريقه الى الحج . وكان الحجاج قبل ذلك يضربون خيامهم في بقعة يقال لها بطن الكبريت . وفي منزل آخر قصي دفن الشيخ مرزوق الكفافي ويزور الحجاج ضريحه . وعند المنزل المعروف بالأزلم ينتهي الربع الثاني من طريق الحاج . والمناطق المجاورة له أرض قاحلة تحف بها الجبال الصخرية وماؤها زعاق والمرعى بها غير كاف ولكن ينمو بها كثير من السنا . -

أما العين المسورة التي يذكرها حاجي خليفة عند أيلة فهي التي تقع في الحدائق الى الجنوب من حصن العقبة الحالي . ولا زال يعرف هذا الحصن باسم أيلة كما تعرفوا بذلك أيضا العين القريبة منه . أما ظهر الحمار فهو اسم لمرتفع صخري يقع بين واحتي الحقل والحميضة . وجرفين هي شعيب أم جرفين الذي يبدأ عند مرتفع الشرف . وبنو عطية أو العطاونة لازلوا يقيمون الى الشرق من الشرف . ولقد أقيم منزل الحاج فوق البقعة التي يتصل عندها شعيب الشرف بوادي الأبيض . ثم يسير الطريق بعد ذلك نحو الجنوب خلال وادي الأبيض هذا وهو يقع بين جبال مرتفعة سوداء داكنة . فوادي الأبيض - اذن - هو ما يسميه حاجي خليفة بالمطلات . أما بنو لام فلم يبق منهم الآن سوى المساعيد . أما قبر الطواشي فلم أسمع اسمه في المنطقة المشار إليها ولكن نستخلص ما ذكر من الأعلام والمسافات أن منزل الحاج في هذه المنطقة يقع عند المراح . أما عيون القصب فهي تلك العيون التي تتفجر بين أحراش الغاب والبردي الموجودة بوادي الشمر على درب الملاح على نحو من ثمانية كيلات الى الشرق من الساحل . والمقام الذي بناه ابراهيم لا أعرف عنه شيئا . أما جبل الشراة فهو جبل الشار ولكنه حرف في الكتابة . وكلمة الشرم فهي تشير الى الميناء أو الفرضة والمكان الذي سعى بهذا الاسم يجب أن يكون واقعا على الساحل عند خليج الصقراء . والمويلح هي المحلة الحديدية التي تحمل نفس الاسم . وبطن الكبريت هي عين الوادي الذي ينحدر فوق السفح الجنوبي لطويل الكبريت . فالكبريت لا يرسب فوق هذه التلال فقط ولكنه يرسب كذلك فوق التلال الواقعة وراء ذلك الى الجنوب والمعروفة بحميرة القريقر حيث يجب أن نضع مكان الدار التي بناها قايتباي . وقبر مرزوق الكفافي هو عين القبر المعروف حاليا بقبر الطواشي عند نهاية شعيب الكفافي فهو اذن عين المحلة المعروفة بظبة . أما المنزل المعروف بأزلم فهو الذي كان يعرف قديما بالعويند وقد ذكرناه تورا .

ويذكر حاجي خليفة في كتابه جهان نما « استانبول ١١٤٥ هـ ص ٤٨٣ »
أن حصن أيلة يقع على ساحل بحر السويس قريبا من جبل الطور وانه تابع

لمصر . ومن أيلة فإن المسافة الى مدين مرحلتان وهي تسمى كذلك باسم
مغاير شعيب . ومنها الى حصن الأزلم ثلاث مراحل أخرى . —
أما الطريق من مدين الى المدينة فلا نجد اشارة اليه .

ويقول شمس الدين البكرى فى كتابه التحفة Codex Vindobonensis (AF. 283) أو 457 لوحة ١٨ ب « أن سلطان مصر قنصوه الغورى
١٥٠١/١٥١٦ » أمر بتمهيد العقبة الواقعة عند أيلة كما أمر باصلاح منزل
الحقل . وفى الحقل هذه قد أتشىء خان وشيدت الأبراج عند بابه . وأنشىء
كذلك خان كبير فى الأزلم كان الحجاج يودعون به شمنطرا من زادهم
ليتبلغوا به عند عودتهم أثناء الجزء الباقي من طريقهم .

ويسجل لنا كل من جان دى تيفنو « ١٦٥٦ م » Jean de Thévenot وجابريل
بريموند Gabrielle Brémond كل منهما فى رحلته « الاول ص ٧٧ » والثانى
ص ١٦٣ من نشرة (G. Corral) . وقد كتب كل منهما رحلته فى منتصف
القرن السابع عشر — يسجلان لنا كذلك أسماء المنازل الواقعة على طريق
الحاج المصرى الى المدينة . فالطريق يخرج من سطح العقبة الى قلعة العقبة
الحالية ثم بعد ست ساعات ونصف الساعة يصل الى برج ظهر الحمار
« الحقل » وبعد سبع ساعات ونصف أخرى خلال اقليم وعر يصل الطريق
الى شرف بنى عطية ويكتبه بريموند « Scharaf baltigale » ويذكر كل من
بريموند وتيفنو مقدار المسافة بين ظهر الحمار وبين المنزل التالى بعده
فيحددانها بأربع عشرة ساعة . وان هذا التقدير غير صحيح فان أربع عشرة
ساعة هو مقدار المسافة جميعها من العقبة الى الشراف . ثم يسير الطريق
بعد ذلك الى مغاير شعيب التى كانت تسكنها قديما قبيلة مدين وهي على
مسافة أربع عشرة ساعة ثم ينسبر بعد ذلك الى عيون القصب « واجبة
شبرا » ويقال ان موسى قد أعان عندها بنات يثرون ثم يسير بعد ذلك مدى
أربع عشرة ساعة الى قلعة المويلخ . ثم بعد احدى عشرة ساعة الى قلعة
أخرى . وهذا المكان الأخير يجب أن يكون هو عين المحلة المعروفة حالياً
بظبة . ومن القلعة على مسافة أربع عشرة ساعة ونصف الساعة تقع قلعة
الأزلم . ثم بعد أربع عشرة ساعة يأتي اصطبل عنتر ثم بعد ثلاث عشرة ساعة

ونصف الساعة يصل الطريق الى قلعة الوجه .

وفي عام ١٦٩٤ م ركب عبد الغنى النابلسي « حقيقة Codex Vindobonensis 1269 (Mx1712) المجلد الثاني لوحة ١١ «ا» ١٦٤ ب » هو ومن معه فخرج من العقبة متجها نحو الجنوب في محاذة الساحل فكان البحر عن يمينه والجبال عن يساره محوسار حتى واحة الحقل ذات النخيل والمياه الغزيرة فوصلوها قبل الظهر . وبعد أن استراحوا قليلا أخذوا في الصعود على مرتقى ظهر الحمار وقبيل الغروب كانوا في شعيب أم جرفين وقد أمضوا ليلتهم هناك ولم يكن بهذا المكان ماء . وقبيل الظهر من اليوم الثاني وصلوا الجرفين . وقد ساروا بين صخور عالية من حيز السحاق والرخام حتى الشرف أو كما يعرف أيضا « شرف بنى عطية » وهناك لم يجدوا ماءً وفي الصباح ساروا حتى انتهوا الى الحافة الأخيرة للشرف حيث أصابوا طعام الغداء . وبعد الرابعة ارتحلوا ثانية فمروا بالرجم ثم حطوا رحالهم قبيل الغروب عند العقال . وفي عصر اليوم التالي وصلوا الى مغاير شعيب وهي التي يسميها البدو « البدع » وهناك يجتمع ماء الينابيع المختلفة . فيصير كالنهر في أماكن كثيرة . وفي اليوم التالي فإن جماعة النابلسي ركبوا حتى الغروب وباتوا في شعيب الصور حتى شروق الشمس . وباختصار فقد بلغوا عيون القصب قبيل الظهر وهذه العيون تتجمع مكونة قناة نبت على جانبيها القصب والبردى . واستراحوا هناك حتى العصر . ولما أوغلوا في المساء وجدوا انفسهم في منطقة لا يتيسر فيها طريقهم فزلوا الطريق وأقاموا حتى انبثاق الصباح . ثم استراحوا بعد ذلك في وادي العذيب حتى العصر وعند المساء وصلوا حصن المويلح وهناك أصبح البحر على مرأى منهم مرة أخرى وقد وجدوا عيوناً من الماء العذب هناك ، والحصن عامر طول أيام السنة . ثم تركوا البحر مرة ثانية ومع العصر كانوا عند المتكاول حيث أمضوا ليلتهم . ثم مروا بعد ذلك خلال الغال وشق المعجوز فوصلوا ظبا حيث توجد عيون من الماء العذبة النقية . وفي الصباح خرجوا من ظبا ومروا بعد ساعة بقبر رجل من أهل الفضل من تجار المغرب يسمى مرووق الكفافي مرض وهو في طريقه الى الحج فبقي في ظبا حيث أمر بحفر بئر على نفقته

ثم مات بعد أيام قليلة . وبعد ساعة من الظهر استراح عبد الغنى ورفاقه في وادى البحراء لمدة قصيرة ثم أدركهم المغرب فباتوا في الوادى الواقع الى الجنوب من حصن الأزلم وفي هذا المنزل السادس عشر من طريق الحاج المصرى كان يعيش خمسة من الأعراب تقريبا . وفي الصباح ارتحل الحجيج من جديد ثم استراحوا عند عين للماء العذب قريبا من ممر الدخان الواقع بين الجبال ثم ضربوا خيامهم للمبيت قبيل الغروب في بطن نهر السعف . — أما ظهر الحمار فيجب أن تكون هي بعينها القمم المسماة بالطبق والتينير التى تمتد جنوبا حتى شعيب أم جرفين . والرجم تقع قريبا من شعيب الحصانة . والغفال هو اسم الجزء الأسفل من وادى الأبيض . والمكان الذى أمضى فيه الحجاج ليلتهم كان في شمراء تومان . والبدع هو الاسم الحالى لمدين القديمة أو مغاير شعيب . وقد عبروا شعيب الصور الواقع على أربعين كيلا فى الجنوب الغربى من البدع ثم ساروا فى درب الملاح حتى واحة شمرا التى هى عيون القصب . وأرى أن موضع العذيب هو فى ضواحي أم جيهيلة . والمقاول تقع فى مكان ما على الخافة الشمالية لحميرة قراقر على درب الفلك . والغفال يخرج من حميرة قراقر متجها الى الجنوب . وشق المعجوز هو شعيب الشقيق . وأما اسم التاجر مرزوق الكفافي فقد نسيه الناس ويطلقون على قبره اسم قبر الطواشى . والبحراء تمتد نحو من خمسة عشر كيلا الى الجنوب الشرقى من ظبا .

« طريق الحاج الشامي »

وطريق الحاج الشامي يتبع نفس طريق القوافل القديم المعروف باسم التبوكية والذي يشير اليه ابن اسحق « الطبرى : تاريخ ط دى غوية ص ٢٠٧٨ » وهذه الحقيقة واضحة مما ذكره ياقوت في معجمه « ط فيستفد ٣٣٦:١ - ١٣٥:٢ » اذ يذكر أن محمد بن سعدون العبدري يروى أن أباعبيدة أقبل من المدينة حتى أتى وادى القرى وأخذ عليهم الأقرع والجنية وتبوك وسرع ثم دخل الى الشام . والعبدري يروى ما ذكره أبو حذيفة اسحق ابن بشر في كتابه عن مغازى الشام . والمراكز الرئيسية في وادى القرى كانت تقع عند المحطة المعروفة الآن باسم العلا . أما الأقرع فتقع الى الشمال من العلا . والجنية هي المكان المعروف الآن بجنان القاضى ويقع بين الأقرع وتبوك . وسرع - وهكذا يجب أن تقرأها ؛ لا كما حرفت في النص الى « سروع » - تشير الى الواحة والحصن المعروفة الآن باسم سُرْع الواقعة في شمال تبوك .

وبعد فتح الشام كان عدد كبير من الحجاج وكذلك الخلفاء وأفراد البيت الحاكم من بنى أمية يرون خلال هذا الطريق في ذهابهم الى مكة والمدينة . ويحكى ابن الفقيه في كتابه البلدان « ط دى غوية ١٠٦ » أن الخليفة الوليد بن عبد الملك قد حفر المياه في مختلف المنازل الواقعة على هذا الطريق كما أنشأ بها البيمارستانات للمرضى .

ولا نجد من بين المؤلفين من يذكر أن الأمويين قد عنوا بقياس المسافات في هذا الطريق ووضع علامات الأميال عليه . ولكن الخليفة مروان بن الحكم قد أقام الأعلام « الأميال » في حدود الحرم فقط « ابن رسته : الأعلام النفيسة ط دى غوية ص ٥٦ » فلو أن علامات الأميال كانت قد وضعت على جميع أجزاء الطريق لاهتم الجغرافيون دون شك بذكر مراحل الطريق مقدره بالأميال ؛ كما فعلوا في وصف الطريق الواصل بين الكوفة والمدينة . بل ان المؤلفين الأقدمين لا يذكرون باستيعاب جميع المنازل الواقعة بين دمشق ومكة وانما يشيرون اليها بطريقة اجمالية دون ذكر للمسافات .

ولا يسمى ابن خرداذبة « المسالك طحى غوية ص ١٥٠ » المنزلين الأولين من الطريق باسمائهما وإنما يذكرهما بلفظ منزل . وأما المنزل الثالث فيطلق عليه اسم ذات المنازل . والمقصود بالمنزل الأول « الكسوة » دون شك . أما المنزل الثالث فهو أذرعان الواقعة على مسافة مائة وخمسة من الكيلات تقريبا الى الجنوب من دمشق . وأول منزل يذكر ابن خرداذبة اسمه بعد ذلك هو سرغ « ٣٣٠ ك » وهذه هي القراءة الصحيحة للاسم لا كما ورد محرفا تحت لفظ سرع . وبعد ذلك فإن الطريق يصل - كما يذكر ابن خرداذبة - الى تبوك فالمحدثة فالأقرع . واسم هذا المنزل الأخير قد بقي محفوظا الى اليوم في الاسم الذى يطلق على بركة الأقرع وهى تقع على مائتى كيل تقريبا الى جنوب الجنوب الشرقى من تبوك غير بعيد من محطة المَطْلَع الواقعة على سكة حديد الحجاز . أما المنزل الذى يسميه بالمحدثة فإني لا أعرفه غير أنه ربما كان هو المحطة المعروفة بالمعظم الواقعة على سكة حديد الحجاز . فالمنزل القديم المعروف بالأخضر الواقع بين المعظم وتبوك لازال يعرف بهذا الاسم بينما لا تذكر أية إشارة الى المحدثة بعد عهد السلطان الملك المعظم الذى أنشأ بركة الماء بها . فمن المحتمل اذن أن يكون اسم المعظم قد حل محل اسم المحدثة الذى كان يسمى به المنزل قديما . وبعد الأقرع فإن اسم المنزل الذى يذكره ابن خرداذبة هو الجينية ولكن يجب على كل حال أن يتقدم هذا المنزل قبل الأقرع وقبل المحدثة نفسها . فالمسافة بين الأقرع وبين المنزل الذى يليه وهو الحجر هى أربعون كيلا فقط فلا يحتمل أن يكون بها منزل آخر بينما نجد فى نحو منتصف الطريق بين الأخضر والمعظم « المحدثة » مكانا يقال له جناب القاضى وفيه أطلال وبقايا لحصن ومبان وبركة ماء مما يكون عادة فى المنازل التى تقع على طريق الحاج . ففى هذا المكان يجب أن نضع المنزل المسمى بالجينية . ومن الحجر فإن الطريق يذهب الى وادى القرى وهى المعروفة بالملا .

أما ابن رسته « الأعلام النفيسة ص ١٨٣ » وقدامة « الخراج دى غوية ص ١٩١ » فلا يعرضان لذكر المنزلين الأولين ؛ ثم يذكران المنازل التى تأتى بعد ذلك وفق الترتيب الذى ذكرها به ابن خرداذبة .

والمقدسى يذكر في كتابه أحسن التقاسيم « ط دى غوية ص ٢٤٩ »
 أن الطريق الذاهب الى تبوك يبدأ من عَمَّان وبعد منهلين يصل الى معان ثم
 بعد مسافة أخرى مماثلة يصل الى تبوك ومن تبوك بعد مبيت أربع ليال
 يسكن الوصول الى تيماء . فالمقدسى يقدر المسافة من عَمَّان الى معان
 بثلاث مراحل ثم الى تبوك بثلاث مراحل أخرى . ويقدر المسافة من تبوك
 الى تيماء بخمس مراحل . والمسافة من عمان الى معان هي أكثر من مائة
 وتسعين كيلا فتكون المرحلة على هذا التقدير قريبا من ثلاثة وستين كيلا .
 أما مقدار المرحلة فيما بين معان وتبوك فيكون أكثر من ذلك اذ تصل الى
 مائة كيل تقريبا اذا كان عدد المناهل بينهما اثنين فقط وليس ثلاثة « كما
 يذكر في نسخة استانبول . أنظر ثرة دى غوية ص ٢٥٠ ملاحظة ب »
 ولما كان مقدار المرحلة من مراحل طريق الحاج يصل عادة الى قرب من
 ستين كيلا فيجب أن نأخذ بما ورد في نسخة استانبول فنذهب الى وجود
 ثلاثة مناهل فيما بين معان وتبوك وليس منهلين . واذا كان المؤلف قد ذهب
 الى وجود أربعة مناهل على الطريق فيما بين تبوك وتيماء فيكون قد قدر
 المرحلة نحو من خمسة وخمسين كيلا والأمر على هذا النحو أيضا فيما
 يتصل بمقدار المرحلة فيما بين تيماء ووادي القرى .

أما الادريسي « نزهة المشتاق ثرة برندل أبسلا سنة ١٨٩٤ ص ٢٨ »
 فيذكر من أسماء المنازل عددا أكبر مما ذكره أسلافه وان كانت هذه الأسماء
 قد ذكرت محرفة حتى أضحي من الصعب تحديد مواضعها . فهو يذكر أن
 الطريق يخرج من دمشق الى المنزل الأول المسمى بالكسوة وهو يقع فوق
 مرتفع على الضفة الغربية لنهر الأعوج الذي ينتهي مصبه الى البحيرة .
 والى الشرق من الكسوة يقوم خان عظيم يبيت فيه الحجاج . وبعد مرحلة
 من الكسوة تأتي زرعا « ازرع انظر فيما بعد - وفي النص حرفت الى
 دعا » وبعد مرحلة أخرى يصل الطريق الى محطة عامرة هي ذات المنازل وهي
 المعروفة باسم ذرعات كما ذكرت . ثم نجد بعد هذا المكان أن تحديد
 مواضع المنازل المختلفة يتعرض لصعوبات جمة . فاسم المنزل الذي يأتي
 بعد ذلك هو ينوع أو بنوع وهو التحريف الذي يتعرض له دائما لفظ

مرغ الذى يسمى به هذا المنزل والذى يذكره جميع الجغرافيين السابقين • ولكن المسافة بين ذرعات وسرغ تكون أكثر من ثلاثمائة كيل • والادريسي لا يذكر اسما واحدا لمنزل يقع فيها • وبعد مرحلة أخرى من سرغ تأتي البثية ولكن الادريسي « نزهة المشتاق نشرة برندل ص ٣٠ » يذكر أن البثية هي ذرعات • وبعد البثية تأتي المحلة العامرة المسماة دَمْنَا «دمنة» • وهذه يجب أن نضع موضعها عند المنزل المعروف بذات الحج على مسافة أربعين كيلا تقريبا الى الجنوب من سرغ فبالقرب منها ينتهى شعيب دمنة الذى يأتي من العين المعروفة بنفس الاسم • وهذا الترتيب الذى يبدأ بسرغ ثم دمنة يستقيم مع اسم المنزل الذى يذكر بعد ذلك وهو تبوك • أما المنازل فيما بعد تبوك فهي ذاتها التى يذكرها المؤلفون السابقون غير أن لفظ الجنية قد حرف الى الحنيفة •

وفى عام ١٣١٣ م « ٧١٣ هـ » قدر أبو الفدا « المختصر نشرة ادلر مجلد ٥ ص ٢٨٠ » المسافة من مكة الى حماة نحو من خمسة وعشرين يوما أقام منها فى المدينة والعلا وبركة زيزا ودمشق ثلاثة أيام • وكان خالص سيره من مكة الى حماة دون اثنين وعشرين يوما ولكنه غير راحلته أثناء الطريق «أ» • والمسافة بين مكة وحماة أكثر من تسعمائة كيل فلا بد وأن يكون أبو الفدا قد قطع خمسة وأربعين كيلا فى كل يوم • ومن أسماء المنازل التى يذكرها يتضح أنه قد سار فى طريق التبوكية •

ولما خرج ابن بطوطة مع الحجاج من دمشق « التحفة ط دفريرى وسنجوينتى ص ٢٤٥ » فى سبتمبر ١٣٢٦ م فقد سار الى الكسوة ثم الصنمين فزرعة ثم بصرى ثم بعد ذلك الى زيزا فاللجون فالكرك الى معان • — ودفريرى وسنجوينتى يريان أن ذرعة هي أذرعات • وهذا غير صحيح لأن اسم زرعة يتصل بالمحلة المعروفة بالزرع الواقعة على الطريق الواصل مباشرة بين الصنمين وبصرى بينما تقع أذرعات الى الغرب منه •

ووفقا لابن بطوطة فان معان تقع على تخوم الشام • والى الجنوب

(١) نص أبى الفدا « وكان صحبتى فرس وبغل ولم يقف عنى شيء منهما »

من معان بعد المنزل المعروف بعقبة الصوان « تسمى حاليا عقبة الحجازية »
 فان قافلة الحجيج قد دخلت الى سهل صخرى قاحل. يقال عنه ان الداخِل
 اليه مفقود والخارج منه مولود . وبعد يومين أَلقت القافلة رحالها عند
 المنزل المسمى بذات الحج ، وهي حسيان لا عمارة بها . والمنزل الثاني
 يذكره ابن بطوطة في وادِ قاحل لاماء به يسمى بكتدَح وهذا الاسم غير
 مألوف لدى . والوادي المقصود يجب أن يكون وادي البزوة الذي يقطع
 طريق الحاج عند قطة تبعد خمسين كيلا الى الجنوب من ذات الحج .
 والمنزل التالي كان يقع على مسافة أربعين كيلا تقريبا الى الجنوب منها .
 وبعد تبوك فقد وصلت القافلة الى اقليم أكثر اضاءة من الاقليم السابق
 لذلك جدت في السير ليلا ونهارا لتخرج منه في أسرع وقت ممكن .
 والمنزل المسمى بالأخضر « الأخضر » يقع في واد عميق تحف به المنحدرات
 العالية التي يغطيها الحمم البركاني « اللابة » وهو على حق حين يصف هذا
 الوادي فيقول كأنه وادي جهنم . وخلال هذا الوادي جازت القافلة الى
 بركة المعظم نسبة الى أحد سلاطين الأيوبيين . وفي اليوم الخامس بعد
 تبوك وصلت القافلة الى الحجر . وهذه التفاصيل المذكورة تبين أن طول
 المرحلة كان خمسين كيلا .

ويصف حاجي خليفة الرحلة الى الحج « جهان نما استانبول ١١٤٥ هـ
 ص ٥٣١ ، ٥٣٩ — مسودات Codex Vindobonensis 1282 (Mxt 389)
 لوحه ١٨٧ ب » فيقول يأتي بعد معان منزل قاحل لاماء فيه يسمى ظهر
 لعقبة ويسمى كذلك عبادان ثم تأتي بعد ذلك النخيلات المعروفة باسم
 الطيليات وهي غير بعيدة من محلة « ليس » والمنزل الذي يأتي بعد ذلك
 هو ذات الحج أو حَجْرَ وفيها بنى السلطان سليمان حصنا وينمو هناك
 النخيل البرى في حدائق صغيرة تروىها العيون . ثم يأتي بعد ذلك المنزل
 المسمى بقاع البسيط أو العرائد وهو واقع في اقليم رملى غير بعيد من
 جبل شرورى ثم تأتي بعد ذلك تبوك . وبعد الى الجنوب يأتي المنزل
 المعروف بمغارات القلندرية وهو بالقرب من مرتفع لاماء فيه ثم يأتي
 الأخضر وبركة المعظم ومغارش الزير أو الأقرح . وعلى مسيرة نصف يوم

الى الجنوب من هذا المنزل الأخير يقع جبل الطاف حيث عقرت ناقة نبي الله صالح عند المزحم . ثم يسير الطريق شرقا الى مبرك الناقة مارا بالحجر الى مدائن صالح حيث توجد مساكن مخفورة في الصخر كما توجد العيون الغزيرة ولكن لا يشرب ماؤها . والمنزل المعروف بالملايقع على مسيرة نصف يوم من الحجر أسفل جبل أنان . —

والمنزل المسمى بظهر العقبة هو نفس الحصن الصغير المعروف باسم فاصوعا الواقع قريبا من سفح عقبة الحجازية . واسم عبادان لم يستعمله الكتاب الأقدمون في تسمية هذا المنزل . وواحة الطيليات يجب أن تقع عند سرغ . أما ما يقصده حاجي خليفة من محلة ليس والموضع الذي يريد أن يضعها فيه فهو غير واضح بالنسبة الي . وفي مسوداته فانه يضع كلمة ليس هذه في الهامش ولا يضعها في درج الكلام فمن الممكن أن تكون ليس هذه. قد وضعت بدلا من ديس أو الديس وهي اسم لوادٍ ينتهي قريبا من سرغ ، ومن الممكن أن يتحول حوض هذا الوادي بالقرب من سرغ الى واحة عظيمة . ويصل محمد أديب في كتابه المنازل « استانبول ١٢٣٢ هـ ص ٧١ » محلة ليس هذه بظهر العقبة ويقول انها تقع خلف عبادان وتكون شبيهة بأحدى القرى . والمنزل المسمى بذات الحج يحتفظ بتسميته حتى الآن . وقاع البسيط أو العرائد هو المنزل المعروف بالحزم الواقع في سهل العرايد الواسع الامتداد الى الغرب من شروري . أما مغارات القلندرية فيجب أن نبحت عنها بعد أن يترك الطريق السهل ويدخل بين الصخور الوعرة عند ظهر الحاج . واسم الأخيضر وكذلك بركة المعظم قد حفظا في اسمي المنزلين المعروفين بالأخضر والمعظم . أما « مغارش الزير » فيجب أن تقرأ « مغارش الرز » وهو الاسم الذي يطلق على السهل الواقع قريبا من دار الحمراء لأن الحجاج يقولون ان هذا السهل مفروش بالرز المتحجر . أما الأقرح فهو تعريف للمنزل المعروف بالأقرع . وكلمة الطاف يجب أن تقرأ الطاق وهو المعروف الآن بأبي طاقة واسم المزحم يطلق الآن على محطة صغيرة من محطات سكة حديد الحجاز .

ويذكر عبد الغنى النابلسي « حقيقة مخطوط فينا Codex Vindobonensis

1269 (Mxt 712) مجلد ٢ لوحة ١٧٠ « ١ » ١٧٢ ب « أنه في عودته من المدينة عام ١٦٩٤ م بات بالعثمانيين سار بين كيسان من الرمل وجبال وعرة حتى وصل الى آبار ثمود المعروفة كذلك بمداين صالح أو الحجر . وياتت قافلة الحجيج هناك ليلتها واستمرت حتى ظهر اليوم الثاني ثم سارت بعد ذلك فوصلت عند منتصف الليل الى المر الضيق المعروف بشق العجوز وهو نفس الأخدود المعروف بشقب العجوز الواقع على مسافة أربعين كيلا الى شمال الحجر . ومضى الجميع بعد ذلك في سهل الزلاقات وتغطيه الرمال والأحجار الخفيفة وبها تزلق أقدام الدواب والجمال . وعند انبثاق الصبح كانوا عند الأقرع أو مفارش الرز . ونجد أن المؤلف في هذا قرن بين مكانين تفصلهما في الواقع مسافة ملحوظة . والأقرع وهو تصغير الأقرع يقع الى الجنوب الغربي من شقب العجوز بينما تمتد مفارش الرز الى الشمال — بعد أكثر من عشرين كيلا . وبعد ساعة من شروق الشمس وصل الحجيج الى دار الحمراء ولم يجدوا ماءً . ولبثوا بها حتى الواحدة بعد الظهر ثم ارتحلوا واستمروا طوال الليل حتى حصن المعظم فوصلوه بعد ساعة من الشروق ووجدوه متداعى الأركان مهجورا . وكانت تحرسه قديما ثلة من جنود الشام ولكن الأعراب اقتحموه عليهم وقتلوهم وهجر الحصن بعد ذلك . وقد وجد عبد الغنى الى جوار هذا الحصن بركة مربعة طول ضلعها مائتا ذراع وبسك جدارها ذراع واحد وهى مبنية من نفس الأحجار التي بنى بها الحصن ، وبداخل الحصن عين غزيرة الماء .

ثم ارتحلوا بعد الظهيرة فمروا في وادٍ ضيق وعمر تغطيه الصخور ويسمى المؤلف هذا الوادى « الصافي » ويبدو لى أنه قد وقع نوع من التحريف في هذا الاسم وأن اسمه الحقيقى هو « لسان » فربما كان قد كتبه في سرعة وهو على ظهر راحلته . لأن لسان هذا هو أصعب جزء في طريق الحج فيما بين العلا وتبوك وهو أكثر الأجزاء تعالما بالخطر والوعورة ويكون النابلسى يعنى اسم « لسان » فعلا فانه واضح مما يذكره بعد ذلك . فبعد ركب ثلاث ساعات خلال هذا الوادى الوعر ثم وصل الى

البل المعروف بجناين القاضى ويقع هذا السهل على مسافة خمسة عشر كيلا الى الشمال الغربى من النقطة التى يتبدأ عندها لسان وهذه المسافة تستقيم مع الزمن الذى حدده بثلاث ساعات . وفى جناين القاضى كان الرمل أكثر قدرا وكانت الأرض الوعرة مغطاة بأشجار الشوك الذى كان ينتزع قطعاً من ملابسهم . وبعد الغروب دخلوا ثانية فى الوادى ثم وصلوا بعد ثلاث ساعات الى المنزل المعروف بالأخضر . ويطلق عبد الغنى النابلسى كذلك اسم الأخيضر على هذا الحصن القوى البنية ويقول ان الجند يقدون كل عام من دمشق لحراسة البركة من الأعراب الذين يعمدون الى سقيا أغنامهم منها . ولقد رأى بالقرب من البركة عينا عميقة عذبة غزيرة الماء يقال ان لبي الله الخضر قد حفرها من أجل الحجيج .

واتجه الحجيج الى الشمال الغربى من الأخيضر ثم خلصوا من الوادى المجدب وبدأ لهم كالمنا ارتحلوا من الأرض السفلى ومروا فى قبة الأخيضر المغطى بالأحجار والمخوف بالقمم الوعرة وفى ذلك المكان امتلات صدور الناس والدواب بالهلع والفرع وعند انبثاق الصباح وصلوا الى سهل فسيح الأرجاء وبعد ساعة أخرى كانوا عند منزل يسمى مغاير شعيب ولا يوجد به ماء . وظلوا هناك حتى الرابعة بعد الظهر . وهذا المنزل هو الموضع المعروف الآن بظهر الحج وهو يقبع على مسافة خمسة وثلاثين كيلا الى الشمال الغربى من الأخضر . وعند منتصف الليل كانوا يجوزون خلال الوادى الرملى المعروف بوادى الأثل وعند بزوغ الشمس كانوا أمام حصن تبوك حيث حطوا رحالهم . وكانوا يظنون أنهم سيلتقون هناك بعدد من الناس والتجار الذين قدموا اليهم من دمشق ولكن هؤلاء الأقوام كانوا قد تأخروا ولم يصلوا . وفى حصن تبوك المنيع كانت توجد عين عذبة غزيرة الماء وقد وضعت عليها ساقية تدور فيها الحيوانات وكان الماء يسيل الى بركة فى الحصن الحديث .

وبعد أن أدوا فريضة العصر خلفوا تبوك وفى أثناء الليل كانوا يجوزون فى سهل يملؤه الغصبا حتى وصلوا الى المنزل المسمى بالقاع أو قاع البزوة وقد حفنك هذا الاسم حتى الآن فى اسم شعيب البزوة الواقع الى الجنوب

من محطة الحزم على سكة حديد الحجاز . وبعد الظهر مباشرة شدوا رحالهم وعند منتصف الليل عبروا سهلا ضيقا زلعا ثم ألقوا رحالهم عند الحصن المتسع المسبى بذات الحج حيث كانت ثلثة من جند الشام تقوم بحراسة بركة الماء . وباتوا في هذا المكان ليلتهم . ثم سقوا دوابهم وتزودوا بالماء لثلاثة أيام . وعند الساعة الرابعة بعد الظهر واصلوا سيرهم وبعد منتصف الليل عبروا مكاتا زلعا آخر يسمى زلاقات عمار وهو يقع قريبا من المحطة المعروفة الآن بحالات عمار . وبعد ساعة من شروق الشمس ألقوا رحالهم عند المنزل القفر المسمى جَعِينَمَان والواقع بين المرتفعات . وان هذا الاسم ربما كان اسما ثانيا للموضع الذي بنيت عليه بعد ذلك محطة سكة الحديد المسماة بالمدورة والتي تقع مباشرة في جوار المنزل القديم من منازل طريق الحاج والمعروف باسم سرغ اذ أنه من الملاحظ أن عبد الغنى لا يشير أية اشارة الى هذا الحصن القديم . وبعد صلاة الظهر شد الحجاج رحالهم وجازوا عبر منطقة وعرة في معظمها حتى انبتق الصبح فارتقوا عبة الحلاوة وسيت بذلك — كما يقول عبد الغنى — لحلاوة الاستبشار بقرب الأهل والأحباب . وبعد فترة قصيرة من الراحة شدوا رحالهم ثانية عند الظهر ولكنهم لم يحطوها ثانية حتى وصلوا معان .

« المراجع »

- ابن الأثير** . على بن محمد عز الدين (١١٦٠ - ١٢٣٤ م) : الكامل في التاريخ . نشرة تورنبرج . ليدن ١٨٥١/١٨٧٦ . ١٤ مجلدا .
- ابن اسحق** . محمد (ح ٧٦٨ م) : كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية عبد الملك بن هشام (٨٣٤ م) . نشرة فيستنفلد . جوتنجن ١٨٥٨ / ٦٠ . مجلدان .
- ابن بطوطة** . محمد بن عبد الله (١٣٠٤ - ١٣٧٧ م) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . نشرة دي فريمري وسنجوينتى . باريس ١٨٥٣ / ١٨٥٨ ٤ مجلدات .
- ابن حجر العسقلاني** . أبو الفضل احمد بن علي بن محمد (١٤٤٩ م) : الاصابة في تمييز الصحابة . نشر الجزء الأول المولى محمد وجيه عبد الحق والمولى غلام قدير وشبرنجر . ونشر الثاني والثالث والرابع المولى عبد الحى . لكنا ١٨٥٦ ، ١٨٩٣ ، ١٨٨٨ ، ١٨٧٣ ٤ مجلدات
- ابن حوقل** . أبو القاسم (كتب عام ٩٧٧ م) : كتاب المسالك والممالك . نشرة دي غوية . المكتبة الجغرافية (٢) . ليدن ١٨٧٣ .
- ابن خردادبة** . أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (الف ٢ ٨٤٨ م) : كتاب المسالك والممالك . نشرة دي غوية . المكتبة الجغرافية (٦) . ليدن ١٨٨٩ .
- ابن خلدون** . أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد (١٣٣٢ - ١٤٦٠ م) (القائمة نشرها كاترمير باريس ١٨٥٨ . ٢) كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر - بولاق ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ - ١٨٦٨ م) . ٧ مجلدات .
- ابن رسته** . أبو علي احمد بن عمر (زار المدينة عام ٩٠٣ م) : كتاب الأعلام النفيسة . نشرة دي غوية . المكتبة الجغرافية (٧) . ليدن ١٨٩٢ .
- ابن سعد** . أبو عبد الله محمد (٨٤٥ م) : كتاب الطبقات الكبير . نشرة سخاو . ليدن ١٩٠٤/١٩٠٩ ٩ مجلدات .
- ابن الفقيه** . أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (كتب ح ٩٠٢ م) : كتاب البلدان . نشرة دي غوية . المكتبة الجغرافية (٥) . ليدن ١٨٨٥ .
- ابن منظور** . الانصارى الخزرجى الافريقى . جمال الدين أبو الفاضل محمد بن مكرم بن علي (١٣١١ م) : لسان العرب . بولاق ١٣٠٠ / ٧ هـ . ١٨٨٣ / ٩١ م) ٢٠ مجلدا .

أبو شامة . شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل (١٢٠٣-
 ١٢٦٨ م) : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين . القاهرة ١٢٨٧ / ٨٨ هـ .
 (١٨٦٩ / ٧٢ م) نشره كذلك مع ترجمة فرنسية برييه دي مينار . في
 مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية - المؤرخون الشرقيون ، المجلد الرابع
 والخامس . باريس ١٨٩٨ ، ١٩٠٦ .

أبو الفدا . اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب
 عماد الدين الأيوبي (١٢٧٣ - ١٣٣١ م) : (١ : مختصر تاريخ البشر . نشره
 ادلر . كوبنهاجن ١٧٨٩ / ١٧٩٤ . - ٥ مجلدات . ٢) تقويم البلدان . نشره
 رينو ، دي سلان . باريس . ١٨٤٠ .

أبو الفرج . علي الأصهباني . (٩٦٧ م) : كتاب الأغاني . بولاق ١٢٨٥ هـ .
 (١٨٦٨ / ٩ م) . ٢٠ مجلدا - الجزء الحادي والعشرون من كتاب الأغاني
 نشره برينو . ليدن ١٨٨٨ - فهرس أبجدي لكتاب الأغاني أصدره جويدي .
 ليدن ١٨٩٥ / ١٩٠٠ . مجلدان .

الادريسي . أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الشريف
 (١١٠٠ - ١١٦٦ م) : (١ : كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . ترجمة
 فرنسية قام بها جوير . باريس ١٨٢٦ / ٤٠ . مجلدان . ٢) كتاب نزهة
 المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق . روما
 ١٥٩٢ . نشره كذلك برنلدل . أبسال ١٨٩٤ .

الاصطخري . أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (نبغ في ٩٥١ م) :
 كتاب مسالك الممالك . نشره دي غوية . المكتبة الجغرافية (١) . ليدن ١٧٨٠
 البكري . أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (١٠٩٤ م) : معجم ما استعجم .
 سره فيسنفلد . جوتنجن ١٨٧٦ / ٧٧ . مجلدان .

البكري . المصري . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي السرور
 الصديقي (١٦١٩ م) : النخفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية .
 مخطوط . المكتبة الأهلية بفيينا ٩٢٥ .

البلاذري . أحمد بن يحيى بن جابر (٨٩٢ م) : كتاب فتوح البلدان .
 نشره دي غوية . ليدن ١٨٦٦ .

حاجي خليفة . (أو خلفا) . مصطفى بن عبد الله كاتب چلبى (١٦٥٨ م) :
 (١) جهان نما . استانبول ١١٤٥ هـ (١٧٣٢ / ٣٣ م) . ٢) مسودات جهان
 نما . مخطوط . المكتبة الأهلية بفيينا ١٢٨٢ .

حسان بن ثابت . (ولد ح ٥٦٣) : ديوان . تونس ١٢٨١ هـ (١٨٦٤ / ٥٥)

الزبيدي . محمد مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (١٧٩١ م) :
 تاج العروس . بولاق ١٣٠٧ / ٨ هـ (١٨٨٩ / ٩٠ م) . ١٠ مجلدات .

- الشعراء الستة الجاهليون : ديوان . نشره الفارديت . لندن ١٨٧٠ .
 الطبرى . أبو جعفر محمد بن جرير (٩٢٣ م) : تاريخ الرسل والملوك
 نشره دى غوية وآخرون . ليدن ١٨٧٩ / ١٩٠٣ . ١٥ مجلدا .
 عبد المؤمن بن عبد الحق . ابو الفضائل صفى الدين (١٣٣٨ م) : مرصد
 الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . نشره جوينبول . ليدن ١٨٥٠ / ٦٤ . —
 ٦ مجلدات .
 قدامة بن جعفر . الكاتب البغدادي . أبو الفرج (٩٢٢ م) : نبل من
 كتاب الخراج . نشره دى غوية . المكتبة الجغرافية (٦) ليدن ١٨٨٩ .
 القرآن الكريم .
 القزويني . زكريا بن محمد بن محمود (١٢٨٣ م) : كتاب عجائب
 المخلوقات — كتاب آثار البلاد . نشره فيستنفلد . جوتنجن ١٨٤٨ / ٩ .
 مجلدان . ونشر كتاب العجائب بالقاهرة عام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ / ٤ م)
 لبيد بن ربيعة . أبو عقيل (٦٦١ أو ٦٨٠ م) : ديوان . نشره يوسف
 ضياء الدين الخالدي . فينا ١٨٨٠ .
 محمد أديب . (الحاج) . ابن محمد درويش (١٨٠١ م) : نهجة المنازل .
 استانبول ١٢٣٢ هـ (١٨١٧ م)
 السعودي . أبو الحسن على بن الحسين (٩٥٦ م) : كتاب التنبيه
 والإشراف . نشره دى غوية . المكتبة الجغرافية (٨) . ليدن ١٨٩٤ .
 المقدسي . أبو عبد الله محمد بن أحمد (ولد ٩٤٦ . ألف ٩٨٥ م) : أحسن
 التقاسيم في معرفة الأقاليم . نشره دى غوية . المكتبة الجغرافية (٣) .
 الطبعة الثانية . ليدن ١٩٠٦ .
 المقرئى . أبو العباس أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد الحسيني
 تقى الدين (١٤٤٢ م) : (١) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار . مخطوط .
 المكتبة الأهلية فينا ٩٠٨ . نشره فيت . القاهرة ١٩١١ / ١٣ . مجلدان .
 ترجمه بلوشنيه الى الفرنسية . باريس ١٩٠٨ . (٢) السلوك لمعرفة دول الملوك
 ترجمه كاترمير الى الفرنسية . باريس ١٨٣٧ / ٤٥ . مجلدان
 النابغة . النبيلاني . زياد بن معاوية (ح . ٦٠٠ م) : ديوان . نشره ديرنبورج
 باريس ١٨٦٨ .
 النابلسي . عبد الفنى (١٦٤١ — ١٧٣١ م) (كتب رحلته ١٦٩٨) : الحقيقة
 والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز . مخطوط . المكتبة الأهلية
 فينا ١٣٦٩ .

- النووي . ابو زكريا يحيى (١٢٧٨ م) : كتاب تهذيب الاسماء واللغات .
نشره فيستنفلد . جوتنجن ١٨٤٢ / ٤٧ . مجلدان .
- الهمداني . ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (٩٤٥ م) : صفة جزيرة
العرب . نشره مولر . ليدن ١٨٨٤ / ٩١ . مجلدان
- الواقبي . ابو عبد الله محمد بن عمر (٨٢٣ م) : تناب المغازي . نشره
كريم . كلكتا ١٨٥٦ . ترجمه الى الالمانية فلهوزن . برلين ١٨٨٢ .
- ياقوت . بن عبد الله الرومي (١٢٢٤ م) : كتاب معجم البلدان . نشره
فيستنفلد . ليزج ١٨٦٦ / ٧٣ . ٦ مجلدات
- اليعقوبي . احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (تبع في ٨٩١ م) : ١ تاريخ
نشره هوتسما . ليدن ١٨٨٣ . مجلدان ٢ كتاب البلدان . نشره دي غوية .
الطبعة الثانية . المكتبة الجغرافية (٧) ليدن ١٨٩٢ .

BIBLIOGRAPHY

- Agatharchides of Cnidus (2nd Century B.C.) *Periplus* or *De mari erythraeo*: excerpts from Greek text as quoted by Photius and by Diodorus with Latin translation in: Carolus Müllerus, *Geographi graeci minores*, vol. I, Paris, 1882, pp. 110-195.
- Assemanus, J. S. *Bibliotheca orientalis*, 4 vols., Rome, 1719-1728.
- Biblia hebraica*, edited by Rudolf Kittel, 2nd edition, 2 vols., Leipzig, 1913.
- Biblia sacra latina veteris testamenti Hieronymo interprete ex antiquissima auctoritate in stichis descripta. Vulgatam lectionem ex editione Clementina principe a. MDXCII et romana, ultima a. MDCCCLXI repetitam testamontum comitaturo codicis amiatini latinorum omnium antiquissimi. Editionem instituit suatore Ch. Car. Jos. de Bunsen, Th. Heyse, ad finem perduxit G. de Tischendorf*, Leipzig, 1873.
- Blau, O. *Altarabische Sprachstudien*, in ZDMG, vol. 25, Leipzig, 1871, pp. 525-592.
- Botta, P. E. *Monument de Ninive découvert et décrit par Botta, mesuré et dessiné par E. Flandin*, 5 vols., Paris, 1846-1850.
- Bremond, Gabrielle. *Viaggi*, edited by G. Corra, Rome, 1679.
- British Museum, Department of Egyptian and Assyrian Antiquities. *Cuneiform Texts from Babylonian Tablets, etc., in the British Museum*, London, 1896, ff.
- Coatani, Leone (Principe di Teano). *Annali dell'Islam*, vol. I, Milan, 1905.
- Corancez, L. A. *Histoire des Wahabis depuis leur origine jusqu'à la fin de 1809*, Paris, 1810.
- Delitzsch, Fr. *Wo lag das Paradies?* Leipzig, 1881.
- Dhorme, Fr. P. *Les pays bibliques et l'Assyrie (suite)* in *Revue Biblique*, New Series, vol. 7, Paris, 1910, pp. 170-199.
- Diodorus Siculus (c. 20 B.C.). *Bibliotheca historica*: Vols. 1-3 edited by Fredericus Vogel, Vol. 4 and 5, edited by Curtius Theodorus Fischer, in *Bibliotheca scriptorum graecorum et romanorum teubneriana*, Leipzig, 1888-1906.
- Eusebius of Caesarea (d. 337 or 340). *Onomasticon*: edition by Erich Klostermann entitled *Onomastikon der biblischen Ortsnamen*, in *Die griechischen christlichen Schriftsteller*, Vol. II, Part 1, *Eusebius Werke*, Vol. 3, Part I, Leipzig, 1904.
- Glaser, Eduard. Collection of inscriptions in the National Bibliothek, Vienna, collated from the use of the author by Dr. Adolf Grohmann.
- Jerome (or Eusebius Hieronymus) (d. 420). *Commentariorum in Isaiam libri duodeviginti*, in: J. P. Migne, *Patrologiae cursus completus, series latina*, Vol. 24, Paris, 1845.
- Josephus, Flavius (37-c. 95). *Archaeologia*: edited by Samuel Adrianus Naber, 4 vols., in *Bibliotheca scriptorum graecorum et romanorum teubneriana*, Leipzig, 1888-1892.

- Lammens, Henri. *L'ancienne frontière entre la Syrie et le Hidjaz*, in *B.I.F.A.O.* Vol. 14, Cairo, 1918, pp. 69-96.
- Layard, A. H. *Inscriptions in Cuneiform Character from Assyrian Monuments*, London, 1882.
- Lyon, D. G. *Kellschrifttexte Sargons, Königs von Assyrien (722-705 v. Chr.); nach den originalen neu herausgegeben, ungeschrieben, übersetzt und erklärt von Dr. Lyon, constituting Assyriologische Bibliothek*, edited by Friedrich Delitzsch und Paul Haupt, Vol. 5, Leipzig, 1883.
- Malchus of Philadelphia (fl. 5th cent.) *Fragments*, edited by Carolus Müllerus in his *Fragmenta historicorum graecorum*, Vol. 4, Paris, 1851, pp. 111-132.
- Marcianus of Heraclea (c. 400). *Periplus maris exteri*, edited with Latin translation by Carolus Müllerus in his *Geographi graeci minores*, Vol. I, Paris, 1855, pp. 516-562.
- Müller, D. H., *Epigraphische Denkmäler aus Arabien (nach Abklatschen und Copien des Herrn Professor Dr. Julius Euting in Strassburg)*, in *D.K.A.* IV., philosophisch-historische Classe, Vol. 37, Part 2, Vienna, 1889, pp. 1-96.
- Musil, Alois. *Arabia Petrae*: 8 vols. in 4, Vol. I, *Moab*; Vol. 2 (in 2 parts), *Edom*; Vol. 3, *Ethnologischer Reisebericht*; Kaiserliche Akademie der Wissenschaften, Vienna, 1907-8.
- Musil, Alois. *Karte von Arabia Petrae nach eigenen Aufnahmen von Professor Dr. Musil*: scale 1:300,000; 3 sheets each 65 x 50 cm., Kaiserliche Akademie der Wissenschaften, Vienna, 1907.
- Musil, Alois. *Kusejr 'Amra in Kusejr 'Amra*, Vol. I, Vienna, 1907, pp. 3-186.
- Musil, Alois. *Umgebungskarte von Wadi Mûsa (Petra)*: scale 1:20,000, Kaiserliche Akademie der Wissenschaften, Vienna, 1907.
- Notitia dignitatum: accendunt notitia urbis Constantinopolitanae et laterculi provinciarum*, edited by Otto Seeck, Berlin, 1876.
- Pliny (C. Plinius Secundus) (d. 79). *Naturalis historia*, edited by C. Mayhoff, 2nd edition, 6 vols., Leipzig, 1892-1909; see also D. Diefleisen, editor, *Die geographischen Bücher (II, 242-VI Schluss) der Naturalis historia des C. Plinius Secundus mit vollständigem Kritischen Apparat (constituting Quellen und Forschungen zur alten Geschichte und Geographie)*, edited by W. Sleglin, Vol. 9), Berlin, 1904.
- Procopius of Caesarea (c. 560). *De bello persico*, edited by Jacobus Haury in *Bibliotheca scriptorum graecorum et romanorum teubneriana*, Leipzig, 1905.
- Ptolemy (Claudius Ptolemaeus) (c. 150). *Geographia*: edited by C.F.A. Nobbe 3 vols., Leipzig, 1843-1845; bks. I-V edited with Latin translation and atlas, Vol. I, Part 1, by Carolus Müllerus, Paris, 1884; Vol. I, Part 2, by C. Th. Fischer, Paris, 1901.
- Ravenna Geographer, The Anonymous (7th cent.). *Cosmographia* edited by M. Pinder and G. Parthey in their *Ravennatis anonymi Cosmographia et Guidonis Geographica*, Berlin, 1860, pp. 1-445.

- Rawlinson, H. C. *Cuneiform Inscriptions of Western Asia*, 5 vols., London, 1861-1884.
- Rost, Paul. *Die Keilschrifttexte Tiglat Pileser III, nach den Papierabklatschen und Originalen des Britischen Museums*, 2 vols., Vol. I, *Einleitung, Transcription und Uebersetzung, Wörterverzeichnis und commentar*; Vol. 2, *Autographierte Texte*, Leipzig, 1893.
- Schrader, Eberhard, editor. *Keilinschriftliche Bibliothek: Sammlung von assyrischen und babylonischen Texten in Umschrift und Uebersetzungen...*, Berlin, Vol. I, 1889; Vol. 2, 1890; Vol. 3, Part I, 1892; Vol. 3, Part 2, 1890; Vol. 4, 1896; Vol. 5, 1896; Vol. 6, Part I, 1900.
- Seetzen, U. J., *Beiträge zur Geographie Arabiens*, in *Monatliche Correspondenz zur Beförderung der Erd- und Himmelskunde*, edited by F. von Zach, Vol. 18, Gotha, 1808, pp. 374-393.
- Septuagint, The*: edited by Henry Barclay Swete, *The Old Testament in Greek according to the Septuagint*, 2nd edition, 3 vols., Cambridge, 1891-1895.
- Stephen of Byzantium (c. 600) *Ethnica*: edited by August Meineke, *Ethnicorum quae supersunt*, Vol. I (all published), Berlin, 1879.
- Strabo (c. 63 B.C. — c. 19 A.D.): *Geographia*: edited by August Meineke, in *Bibliotheca scriptorum graecorum et romanorum teubneriana*, 3 vols., Leipzig, 1907-1913.
- Tabula Peutingeriana* (12th century MS copy of Roman map of time of the Empire): photographic edition in 11 sheets entitled *Peutingeriana Tabula Itineraria... nunc primum arte photographica expressa*, Vienna, 1888.
- Theophanes (c. 758-818). *Chronographia*, in: J. P. Migne, *Patrologiae cursus completus...*, series graeca, Vol. 103, Paris, 1861, cols. 55-1010.
- Thevenot, Jean de (1633-1667). *Voyages en Europe, Asie et Afrique*, 5 vols., Paris, 1689.
- Uranus. *Arabica*: edited by Carolus Müllerus in his *Fragmenta historicorum graecorum*, Vol. 4, Paris, 1851, pp. 523-526.
- Varthema, Ludovico di. *Itinerario*: English translation entitled *The travels of Ludovico di Varthema... A.D. 1503 to 1508, translated... by John Winter Jones... and edited by George Percy Badger* (constituting vol. 32 of the Hakluyt Society Publications, First Series) (London, 1863).
- Velenovsky, J. *Arabské rostliny z poslední cesty Musilovy r. 1915. Plantae arabicae ex ultimo itinera A. Musil a. 1915*: in *Vestník král české společnosti nauk. Třída II. na rok 1921-1922 (M.S.R.S.B., Classe des Sciences, 1921-1922)*, Prague, 1923.
- Velenovsky, J. *Plantae arabicae musilianae*: in *Vestník král, české společnosti nauk (S.K.B.G.W.) (1911, No. II, Prague, 1912.*
- Winckler, Hugo. *Die Keilschrifttexte Sargon's nach den Papierabklatschen und Originalen neu herausgegeben*, 2 vols. Vol. I, *Historischsachliche Einleitung, Umschrift und Uebersetzung, Wörterverzeichnis*; Vol. 2, *Texte, autographiert* von Dr. Ludwig Abel, Leipzig, 1889.
- Winckler, Hugo *Keilinschriftliches Textbuch zum Alten Testament*, 3rd edition, Leipzig, 1909.

الأقيرع ١٦١	الازرق ١٢٣
الأكاسيا ٧٧ ، ٩٧ ، ١١٢	الازلح ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤
أكالين ١٢٧	الازنم ١٥٢
أكوالى ١٢٧	أزيبوس انظر أوزيب القيصرى
الاء ١٤٠	أسنرابو ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٥
الدعة ٨٥ ، ٩٦	أسحق ٧٥
الغاز ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٢	ابن أسحق ٧١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
اليهوالبوزى ١٢ ، ١٦	١٤٦ ، ١٥٥
اليوس جاليوس ١٠٦ ، ١٢٥	الاسد ١١٣ ، ١١٦
أمرؤ القيس ٢١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠	أسدود ٩١
أمصيا ٣ ، ٢١	بنو اسرائيل ٢ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣
الأموريون ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١	٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٢
٤٢ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢	٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠
٦٣ ، ٦٧ ، ١٠١ ، ١٠٢	٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٨
بنو أميه ٩ ، ١٥٥	٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠١
أناجنى ١٢٧	١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٣٨
انان ١١٠ ، ١٦٠	أسطفن البيزنطى ٩٠ ، ١٠٨ ، ١٢٧
الانباط ١٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١	الاسكندرية ١٠٦
أهل الكتاب ١٤٠	الأسل ٢٨
أوبوت ٥٦	أسماعيل ١٥ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩١
أورانيوس ٩٢ ، ١٢٨	١٠٠ ، ١٠١
أوزيب القيصرى ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٧	الاسماعليون ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠
٢٥ ، ٣٠ ، ٦٩ ، ١٠٠	أشعيا ٦١ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٧
أوستاما ١٣٠ ، ١٣١	أشوريم ٨٥ ، ٩٦
الأولاح ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥	أصطبل عنتر ١٥٢
أون ١٣٠	الاصطخرى ٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٠٨
الأيام الاول (سفر) ٥ ، ١١ ، ٢٠	١٤٧
٢١ ، ٣٦	الأصمعى ٢٧ ، ١٤٤
الأيام الثانى (سفر) ٣ ، ٢١ ، ٥٨	الأغز ١٤٧
٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤	الأعراء ١٤٧
ابنمارا ٨٧ ، ٩٥	الأعز ١٤٧
أيدىائيل ٨٦	العلاق النفيسة ٧٠
أيزيس ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤	الأعوج ١٧٥
الآنكه ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٤٣	الأغر ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩
أيلات ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣	الأغز ١٤٧
٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٩	الأغنام ١١٤ ، ١١٧
٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣	الأفريقيون ٨٧
٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٣	الأقوليتاى ١٢٧
٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣	الأقرح ١٥٩ ، ١٦٠
الابلانتيك ١١٧ ، ١١٨	الجبيل الأفرع ٢٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦
أبلة ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧	١٦٠ ، ١٦١

بلى ١٠٠	البزوة (شعيب . وادى) ١٦٢ ، ١٥٩
بلىنى ١٥ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٢٦ ، ١١٨	اليسطة ٥٤ ، ٤٤
بنوع ١٥٧	اليسور ٢٦
بنى زومانيس (بنو زمين) ١١٤ ، ٩٤	البصرة ٧٠
١١٥	بصرى ١٥٨ ، ١٣٧ ، ١٢
بهاء ١٣٥	بطرس ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٨
بوز ١٦ ، ١٧ ، ١٧ ، ٦٠ ، ٩٧	بطليموس ٧ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٩٠
بويتنجر ١٢٧	٩٤ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١١٨
بيتمانى ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧
١١٧	١٤٠ ، ١٣٢
بيد ١٧	بطمة فاران ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٣
البيطران ١٤٤	١٠٣ ، ٨٤ ، ٦٦ ، ٦٥
بيظ ١٧	بطن الكبريت ١٥٠ ، ١٥١
بيلوز ١٢٦	ابن بطوطة ١٠٩ ، ١٤٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩
البيضة ١٣٩	البطيخ ١٤٤
التانى ١٢٦	بعل ٥
تابوا ١٣١	بعل جاد ٢٤
تاج العروس ٧١	البحال ١١١ ، ١١٣ ، ١١٦
تاران ٢٥ ، ٧٣ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥	البرى (ابو عبيد) ٩ ، ٧١ ، ١٠٩
١٢٣ ، ١٢٠ ، ١١٨	١٤١ ، ١٣٧ ، ١٣٤
التاريخ الطبيعى ١٠٧	البرى (شمس الدين) ١٥٢
التافنى ١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧	بكنزى ١٢٧
التبائلى ١٢٧	بلاد العرب ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٨٤ ، ١٢٦
تابوا ١٤٠	بلاد العرب الحجرية ٧ ، ١٨ ، ٢٤
تبصرة ٥٢	٢٩ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ١١٩
تبوك ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣	١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨
١٣٣ ، ١٣١ ، ١٢٣ ، ١٠٨ ، ٧٤	بلاد العرب السعيدة ٧ ، ٢٤ ، ٢٥
١٤٢ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٨ ، ١٣٧	٣٥ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١٢٢
١٥٥ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤٣	١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠
١٦١ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦	١٤٠
١٦٢	البلاذرى ١٤٠
تبوكا ١٤٠	بليس ٨٩
التبوكية ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٥٨	البلخى ٧٢
التثنية (سفر التثنية) ٢٢ ، ٢١ ، ٢٢	البلدان (مختصر كتاب البلدان) ٢٥
٢٣ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢	٧٠ ، ٢٨
٥٢ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١٠١ ، ١٠٢	بلدح ١٥٩
١٠٣ ، ١٠٥	بلدد الشوحى ١٢ ، ١٦ ، ٩٥
تجلات بلاصر الرابع ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩	البلسم ٨٨
٩١ ، ٩٠	اللقاء ٩ ، ٢٦ ، ١٠٠
تحفة النظر ١٠٩	بلو ١٤٠

ثمودائي ١٢٧ ، ١٢٨	١٣٩ لدمر
ثمودي ٩٢ ، ٩٥ ، ١١١ ، ١٢٨	ثوبنتينا (الرطم) ٧٧
ثموديتاي ٩٢ ، ١٢٨	ثورشيش ٨٨
ثموديناى ٩٤	ثريم ١٣٠ ، ١١٣
ثمودينوا ٩٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩	ثقويم البلدان ٢٥
الثموديون ٩٩ ، ١٢٨	الثكوين (سفر التكوين) ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠
ثموديتاي ١٢٩	١٢٧ ، ١٠١
ام ثميلا ٤٤	التنبيه والاشراف ٦
ثنية مداران : ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥	التنينير ١٥٤
ثورينا ١٢٧	التوابل ١٠٦ ، ١١١
الثران ١١١ ، ١١٧	التوالي ١٢٧
ثيما ١٢٢	التوان ١٦ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٤
ثيما ١٢٢	التوانا (التوانا) ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٢٧
ثيما ١٢٢	توتاكا ١٢٧
ثيما ١٢٢	التورا ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠
ثيما ١٢٢	١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
ثيما ١٢٢	التياها ٨٢
ثيما ١٢٢	ثيران ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠
ثيما ١٢٢	ثيما ٨٥
ثيما ١٢٢	ثيما ٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠
ثيما ١٢٢	١٥٧
ثيما ١٢٢	ثيمان ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠
ثيما ١٢٢	الثيمانيون (الثيمانيان) ١٢٦ ، ١٢٧
ثيما ١٢٢	ثين ١٤٤
ثيما ١٢٢	الثيه (ثيه بنى اسرائيل) ٥٨ ، ١٣٧
ثيما ١٢٢	١٢٨
ثيما ١٢٢	ثيوفانس ١٢٠
ثيما ١٢٢	ثايتاي ١٢٩
ثيما ١٢٢	ثايتاي ١٢٨ ، ١٢٩
ثيما ١٢٢	ثمود ٣ ، ٥٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠
ثيما ١٢٢	١١٣ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ٩٦
ثيما ١٢٢	١١٥ ، ١٦١

- ١٥٩ حَجَر
 الحجرة ١٢٠
 حديقة الرايس ١٤٥
 ابو حذيفة اسحق بن بشر ٢٥ ، ١٥٥
 الحرار ١٤٤
 حرمة ٢٤ ، ٥٣
 حره تبوك ١٤٣
 حرة الرجاء ١٣٤ ، ١٣٥
 حرة الرحا ٩٢ ، ١٣٩
 حرة العوارض ٩٢ ، ٩٦ ، ١٣٥ ، ١٣٩
 حرة ليلي ٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
 ١٣٧
 حرة نهيل ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
 الحرزة ٥٢
 حزقيا ٥٧
 حزقيال ١٤ ، ٦١ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ٩٨
 الحزم ١٦٠ ، ١٦٣
 حسان بن ثابت ١٣٦
 حسيان ١٢٦
 حسمى ٤١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠
 ٧٥ ، ٨٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
 ١٤٢
 الحشائش الطبية ١١٤
 حشيون ٧٨
 الحصان ١١٧
 الحصانة (خسعب) ١٥٤
 حصاردار ٤٢
 حصون تامار ٢٠ ، ٣٢ ، ٦٢
 حضيرت ٥٢
 حقل ٢٤ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١
 ١٥٣
 الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر
 والحجاز ٧٥
 حلب ٣٥
 حلق (جيل) ٢٤ ، ٣٨
 الحماد ٥٢
 الحمار ١١٧
 الحمار الوحشي ١١٧
 حماة ١٥٨
 الحمائد ١٤٥
 الجفار ١٣٩
 بنو جفال ٥٨
 جلازرو ٩٠
 جلعاد ٧٦
 جلوكس ٧
 الجمال البرية ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤
 ١١٦ ، ١١٧
 جنابن القاضى ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢
 الجنيئة ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨
 جهان نما ١٠ ، ٧٤ ، ١١٠
 جور بعل ٣ ، ٥ ، ٥٨ ، ٦٠
 الجوف ١٢٢ ، ١٢٣
 الجى ٧ ، ٢١
 جيا ٧ ، ٢١
 جبروم ١٥ ، ٢٥ ، ٦٩
 جيسا ١٣٢
 جيش ارم ٥٨
 ام الجيش (شعيب) ١٣٢
 ام جهيلة ١٥٤
 حائل ٣١ ، ٩٨
 حاجي خليفة ١٠ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٤٤
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٠
 حالات عمار ١٦٣
 حام ٥
 الحاميون ٦ ، ٨ ، ٩
 حاينو ١١٨
 حبرون ٥٣
 الحبشة ١١٦
 حقوق ١٤ ، ٦٨ ، ٨٣
 حث ٩١
 الحجاز ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨
 ٣٠ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٩
 ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١
 ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٢
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٦٠
 ١٦٣
 الحجر ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ٩٣
 ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩
 ١١٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٢
 ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢
 ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١

حميرة القريقر (القرقر) ١٥٤ ، ١٥١
 الحميضة ١٥١
 الحميمة ١٠٢ ، ٥٣ ، ٥٢
 حنوك ٩٦ ، ٨٥
 الحنيفة ١٥٨
 حوباب بن رعويل ٨٣ ، ٥١
 الحوراء ١١٠ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٩
 حوران ١٣٧ ، ١٢٦ ، ٧٩ ، ٨٥
 حوريب ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٦ ، ٣٩
 ١٠٢ ، ١٠١ ، ٨٢ ، ٥٥ ، ٥٢
 ١٠٥ ، ١٠٣
 الحوريون ٦٢ ، ٣٢ ، ١٩
 حوشام ١٢
 الحوصي ١٤١
 ابن حوقل ١٤٧ ، ٢٥ ، ٩
 حويلة ٨٥ ، ٣٥ ، ٣٤
 حويطات التهامة ١٥٠ ، ٨٩
 الحيثيون ٦١
 الحيوات ٨٢
 الخالدي ٥٧
 خايبا ٩٢ ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٦ ، ٨٦ ، ٩٥
 ٩٦ ، ٩٥
 الخبت ١٣٦
 ختي ٩١ ، ٨٦
 الختيون ٦١
 الخرائب (هضبة) ١٣٠ ، ٣٩
 الخرب (شعيب) ٥١ ، ٤٠ ، ٣٩
 ١٠٤ ، ١٠٢
 ابن خرداذبة ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ٧٠
 ١٥٦
 الخروج (سفر) ٤٩٤ ، ٤٨٤ ، ٤٧٤ ، ٣٣
 ١٠١ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٥٠
 ١٠٤ ، ١٠٣
 الخريبة ١٠٤ ، ١٠٠
 أم خريمان ١٣١
 خشاف ١٣٧
 الخضر ١٦٢
 خطط القرظي ٧٣ ، ٢٧
 خليج الصفراء ١٥١
 الخليج الفارسي ١٢٨ ، ١١٨ ، ٩٦ ، ١٧
 ١٤٠

الخنفا ١٣٢
 خيبر ١٠٩ ، ٩٨ ، ٧٠ ، ٣١
 الخيل ١١٧ ، ١١٣
 الدار الحمراء ١٦١ ، ١٦٠ ، ١١٠
 الدامة (وادي) ١٣٠
 داود ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٣ ، ٣٦
 دبورة ١٠٥ ، ٢٣
 اللذخان (معر) ١٥٤
 ددان ٨٧ ، ٨٥ ، ١٧ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٣
 ١٠٧ ، ١٠٠ ، ٩٧ ، ٩٦
 درب الفلك ١٥٤
 درب الملاح ١٥٤ ، ١٥١
 درب النقي ٨٠
 دردور (دومة) ١٢٣
 درعا ٧٩
 دعا ١٥٧
 دفريمري ٥٨
 دما ١٥٨
 دمشق ٣٨ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢٠ ، ١٩ ، ٤٤
 ١٠٣ ، ٨٥ ، ٧٩ ، ٧٦ ، ٦٢ ، ٤٠
 ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٤٦
 ١٦٢
 دمنة ١٥٨
 دوجانا ١٢٢
 دورم ٩٠
 الدوم ١٥٠ ، ٧٢ ، ٧١
 دوماتا ١٢٨ ، ١٢٧
 دوماتا ١٢٧
 دوماتا ١٢٧
 دومة الجندل ١٢٢ ، ١٢٠ ، ١٠٩ ، ٦٧
 ١٤١ ، ١٢٨
 ديا ١١٦
 دى سلان ٢٥
 دنى غوية ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥
 ديلان ١٦ ، ١٥ ، ١٣ ، ٨ ، ٢ ، ١
 ٨٩ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٧٥ ، ٦٠ ، ١٧
 ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٠
 ١٢٣ ، ١٠٧ ، ١٠١ ، ١٠٠
 اللير (واحة) ١٠٣
 ديس ١٦٠

- ديشان ١١
 ديودورس ٩٢ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٥
 ١٢٤ ، ١٢٥
 الذئاب ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦
 ذات الحج ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣
 ذات الخطمي ١٤٠
 ذات الزراب ١٤٠
 ذات المنازل ١٥٦ ، ١٥٧
 ذوات ١٥٧ ، ١٥٨
 ذرة ١٥٨
 ذو الجيفة ١٤٠
 ذو الروة ٧٠
 الراتج ٧٧
 رأس السبخة ١١٣
 رأس القصة ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٤٨
 رأس محمد ٢٧ ، ٢٨
 رأس مصابية شمرا ١١٣
 الرافد ٥٠
 الربة ٧١
 ربوات القدس ٢٣
 الرجم ١٥٣ ، ١٥٤
 رحوب ٢٨
 الرخام ١٥٣
 ابن رسته ٧٠ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦
 الرسول صلى الله عليه وسلم ٧٠ ، ٥٨ ، ٧٠
 ١٠٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
 ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣
 ١٤٤ ، ١٤٧
 الرصيفية ١٤٧
 الرطم (شجر الترهنتينا) ٧٧
 رعمة ١٦ ، ٨٨
 رفاعة بن زيد ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
 رفيدم ٣٣ ، ٤٩ ، ٥٠
 رم ٢٩ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ١٠٢ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٣٦
 الرمان ١٤٤
 روافة ٨٩
 الرولة ٧٦
 الرومان ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣٤
 أبو الريش ٢٥
 رينو ٢٥
 زارد (وادي) ٤١ ، ٥١ ، ٥٦
 زامس (جبل) ١٢٨
 الزيبدى ٧١
 الزبير بن بكار ٣١
 الزراب ١٤٠ ، ١٤١
 زرعاً (زرة) ١٥٧ ، ١٥٨
 الزرقا ٧٩
 الزلاقات ١٦١
 زلاقات عمار ١٦٣
 زمراء ١٣٦
 زمران ٨٥ ، ٩٥ ، ١١٠
 الزهد ١٣٦
 الزهبوط ١٣٦
 زوجانا ١٣٢
 زيتسن ١٤٥
 الزيتون ١١١ ، ١١٤ ، ١١٦
 الزيتة ١٣١
 أبو زيد ٢٦ ، ١٤٣
 أبو زيد الانصارى ١٤٢
 زيد بن حارثة ٧٠ ، ٧١ ، ١٣٣ ، ١٣٥
 زيزا (بركة) ١٥٨
 سراسين ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢
 سام ٩٥
 السامرة ٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٢
 الساميون ٨٥
 سالوم ١٣٩
 سالدو ١١١ ، ١١٣
 سبأ ١ ، ٢ ، ١٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨
 ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١
 السبتون ١ ، ٢ ، ٨ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨
 ٨٩ ، ٩٩ ، ١٢٥
 السباع ١١١ ، ١١٤
 السبعينية (الترجمة) ٣ ، ٦ ، ١٢
 ١٦ ، ١٧
 السبيطة ٢٤
 السيدم ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٣٢
 سراسيني ١٢٧
 سراغ ٢٥
 سراكينوا ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩
 سرجون الثاني ٧ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣
 ٩٥ ، ١٢٨
 السرحان (منخفض . وادي) ١٧ ، ١٧

- ٤٣١٠٤٣٠٤٢٩٤٢٦٤٢٥٤١٧
 ٤٩٢٤٨٦٤٨٥٤٨١٤٧١٤٤٠
 ٤١٢٤٤١٢٠٤١٠٦٤٩٦٤٩٤
 ١٢٦٤١٢٨٤١٢٦٤١٢٥
 البولينى ١٢٧
 السويس ١١٦ ١٥١٤١٢٤٤
 السيدنوا ١٢٨
 صيف الدولة ١٢٩
 سيمون ٧٨
 سين ٤٩ ١٠٣٤١٢١٤١٢٦
 سيناء ٤٤ ٢٣٤٢٨٤٣٥٤٤٧٤
 ٤٨ ٤٩٤٥٠٤٥١٤٥٩٤٦٧
 ٦٨٠ ٧٣٤٧٥٤٧٦٤٨٩
 ١٠١ ١٠٣٤١٠٤٤١٠٥
 سينتاي ١٢٦
 الشار ١٤٠ ١٤٧٤١٤٨٤١٥١
 شاريتاني ١٢٧
 الشام ٢٥ ٢٦٤٧٣٤٧١٤١٠٨
 ١٠٩ ١٣٦٤١٣٧٤١٣٨٤١٤١
 ١٤٢ ١٤٦٤١٤٧٤١٥٥٤١٥٨
 ابو شامة ٥٧
 شاول ٣٤ ٣٥٤٣٦
 شبرنجر ٣١
 شبا ٨٥ ٨٦
 شتار ٤٤ ٢٦٤٤٠٤٤١٤٥٤٥٦
 الشراف ١٤٨ ١٥٢
 الشراة ٤٤ ٥٤٧٤١٠٤١٩٤٢٢
 ٢٤ ٢٥٤٢٦٤٢٩٤٣١
 ٣٩ ٥٢٤٥٥٤٦٩٤٧١٤٨٢
 ٨٤ ٨٤٤٦٨٤١٠٠٤١٢٩٤١٣٦
 ١٤٢ ١٤٣٤١٥٠٤١٥١
 ابو شرب ١٢١ ١٢٢
 الشرف (شرف بنى غطية) ١٥٠ ١٥١
 ١٥٢ ١٥٣
 شرف العيل ١٤٨ ١٤٩
 شرق (قيدم) ١١ ١٢٧٤١٢٩
 الشرم ١٥٠
 شرما (واحة) ١١٣ ١٢٩
 شرورى ١٣٧ ١٣٨٤١٤٢٤١٥٩
 ١٦٠
- ٨٠٤٧٩
 سرع ١٥٦
 سرع ٢٥ ١٤٤٤١٤٥٤١٥٥٤١٥٦
 ١٥٨ ١٦٣٤١٦٠
 سركا ١٢٧
 سرور ١٥٥
 السرين ٢٧
 منطج العقبة ١٥٠ ١٥٢
 ابن سعد ١٤٣
 بنو سعد ١٤٢ ١٤٣
 السعف (نهر) ١٥٤
 سعير ٤٤ ٤٤٤٧٤٩٤١٤٤
 ١٩ ٢٠٤٢١٤٢٣٤٢٤
 ٣٢ ٣٦٤٣٧٤٣٩٤٤١
 ٤٢ ٤٣٤٤٢٤٥٤٥٥٤٥٥
 ٥٦ ٥٦٤٦٣٤٦٤٤٦٨
 ٨٤ ٨٥٤٩٦٤٩٦٤١٠١
 ١٠٢ ١٠٤
 سفرجل ١٤٤
 السقا ١٣٤
 سكبيا ١١١ ١١٣
 السكتاي ١٢٨ ١٢٩
 سكوت ١٩
 ابن السكيت ١٣٧ ١٣٨٤١٣٩
 سلمان ١٣٥
 ابو سلامة ١٠٨
 سلمى ٢٧ ٢٨٤١٠٨
 السلوة (شعيب) ١٤٧
 سليم ١٤٤
 سليمان ٤٤ ١٠٤٣٦٤٥٩
 سليمان (السلطان) ١٤٤ ١٥٩
 السماق (حجر) ١٥٣
 السمير ٢٨
 السمس ١١٧
 السنأ ١٥٠
 السنبك ١٣٨ ١٣٩
 سنجوينتنى ١٥٨
 السهيلي ٣١
 سواكا ١٠٨ ١٣٢
 السودان ٨٥
 سوريا ٤٤ ٤٧٤٨٤١٣٤١٤٤١٦٠

- ١٣٩ ، ١٣٨ ، ٥٨ الصویر
 ٨٨ صهیون
 ٩٨ ، ٨٨ صور
 ٥ صور بعل
 ١٦ ، ١٢ صوفر
 ٨٥ الصومالیون
 ١٥٤ ، ١٥٣ (شعیب) الصویر
 ٦٧ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ٣٨ سین
 ١٣٢ ، ١١٣ ، ٢٨ ضبا
 ١٣٢ ضحکان
 ١٦٠ الطاف (جبل)
 ١٦٠ الطاق
 ١٦٠ أبو طاقة
 ١٥٥ ، ١٤٦ ، ١٠٨ ، ٦٩ الطبری
 ٢٨ طبریة
 ١٥٤ الطبق
 ١٦٠ ، ١٥٩ الطبلیات
 ٨٢ الطرایین
 ٩٧ الطرفاء
 ٩٥ ، ١٧ الطفیلة
 ٣٤ طلایم
 ٢٨ ، ١٠ الطلح
 ٢٨ طنا
 ١٥١ ، ٧٣ الطور
 ٥ طور بعل
 ١٤١ طویل ابن صعید
 ١٥١ طویل الکبریة
 ١٢٩ ، ٥٨ ، ٢٧ طی
 ٧٦ الطیب
 ١١٦ ، ١١٤ ، ١١١ الظباء
 ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٨ ظبا (ظبة)
 ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢
 ١٣٢ ضحکان (طحجان)
 ١٦٢ ، ١٦٠ ظهر الحج
 ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٥٠ ظهر الحمار
 ١٥٤
 ١٦٠ ، ١٥٩ ظهر العقبة
 ١٣٧ ، ١٠٩ ، ٥٨ ، ٥٧ عاد
 ١٤٤ عاصی خرما
 ١٢ عاموس (سفر)
 ١٦٠ ، ١٥٩ عبادان
- ٧٧ شطیم
 ١٤٩ ، ٢٨ (شعیب) الشعیف
 ٧١ ، ٦٩ (ومغایر شعیب) شعیب
 ١٤٢ ، ١٠٩ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٧٢
 ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٢
 ١٦٢
 ١٤٨ ، ١٤٧ ، ٧٣ ، ٧١ ، ٢٧ شغب
 ١٤٠ شق تارا
 ١٦١ ، ١٥٤ ، ١٥٣ شق المعوز
 ١٦١ شقب المعوز
 ١٥٤ (شعیب) الشقیق
 ١٢٩ شمیر
 ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٤٧ (واحة) شمرا
 ١٥٤ شمراء تومان
 ٣٦ ، ٢١ ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥ شمعون
 ١٣٤ ، ١٣٣ شنار
 ١٣٤ شنان
 ١٣٢ ، ١٠٨ شواق
 ٥٧ الشویک
 ٩٥ ، ١٦ شوح
 ٨٥ شوها
 ٤٧ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٥ ، ٣٤ شور
 ١٦٢ (اشجار الشوک) الشوک
 ١٣٤ شیار
 ١٦١ الصنائی
 ١٠٨ ، ٩٢ (ومبدان صالح) صالح
 ١٦١ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٤١ ، ١١٠ ، ١٠٩
 ١٤٠ صدر حوصی
 ٥٤ ، ٤٤ ، ٤٤ الصدقة
 ١٤١ ، ١٤٠ الصعید
 ١٣٨ ، ٧١ ، ٢٨ ، ٢٧ صفر
 ٧١ صفة جزيرة العرب
 ٣٦ صقلنج
 ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١١٣ (الصلاة) الصلاة
 ١٥٠
 ٥٧ الصلیبیون
 ٦٦ ، ٣٦ ، ٣٤ صموئیل
 ٥٢ صموئیل (الولی)
 ١١٦ صناقیر
 ١٥٨ الصنمین

عصيون جابر ٣ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٥	عبادة ١٠٦ ، ١٢٥
المطور ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١١٥ ، ١٢٦	ابن عباس ٧١
المطوف ٢٨	عبد المطلب ١٠٨
بنو عطية ٨٩ ، ١٥٠	عبدى (عبد) ٢١ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٤٤
الغفار (وادي) ١١٢	عيسى ١٣٦
الغفال (وادي) ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٣	ابو عبيدة ١٥٥
١٥٤	عثمان حويرث ٣١
عفر ٨٥ ، ٩٦	عثمان بن عفان ١٤٧
العقبة ٣ ، ٤ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٥	عجائب الخلوقات ٧٣
٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٨	عجلون ٣٣
٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨	عدال ١١٠
٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٤	العدد (سفر) ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠
٩٠ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣	٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢
١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٢	٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٧
١٢٣ ، ١٣١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣	١٠٣ ، ٨٣
عقبة حارس ٧٨ ، ٨٠	بنو عذرة ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢
عقبة الحجازية ١٥٩ ، ١٦٠	١٤٣
عقبة الخلاوة ١٦٣	المذيب ١٥٣ ، ١٥٤
عقبة الصوان ١٥٩	المرآة ١٥٩ ، ١٦٠
عقريب ٤	مراد ٥٣
١١٠ العقيب	المراق ١٢ ، ٣٥ ، ٧٦ ، ١٢٨
العلاء ١٣ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٧٥ ، ٨٤	عرب (عربي ، عربى) ٢٣ ، ٥٦
٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠	٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٦
١١٠ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦	المقاطعة العربية ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٩
١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١	١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥
علقان ١٣٩	المقاطعة العربية التبضية ٩٢
علان ١٣٨ ، ١٣٩	الطريق العربي (طريق البادية) ٢٣ ، ٧٨ ، ٧٩
الهلندي ١٣٦	المرية ٤ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٧
الهلتي ١٣٩	٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤
علي بن ابي طالب ١٣٣	٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦
عمارات ٧٦	٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧
العمالق (عمالق) ٢ ، ٦ ، ٩ ، ٢١	٦٨ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٢
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧	١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٤٦
٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣	عرد ١٣٦
٧٨ ، ٧٩	العريش ٨٢
عمان ١٣٩ ، ١٥٧	ابن عريض ١٤٣
عمر بن الخطاب ١٤٣	عسقلان ٨٦ ، ٩١
عمر بن عبد العزيز ١٤٤	المزازمة ٨٢
عمرو بن العاص ١٤٦	عزيا ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦
عمون ٧٩ ، ٨٠	

العور ٢٨	المونيون ٦١، ٢٠، ٣
التوير ١٣٩	العنب ١٤٤
غيفة ٨٩	عنترة بن شداد ١٣٦
فاران ١٤، ١٥، ١٩، ٢٣، ٣٢، ٣٧	المهد القديم ٥١، ٤٥، ١٢، ٥٢
٦٢، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٣٩، ٣٨	٦٧، ٦٦، ٥٩، ٥٨، ٥٦، ٥٥
٧٣، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤	٧٩، ٧٦
١٥٠، ٨٤	عويديا ١٣
فاصوعا ١٦٠	العوجاء ٤٤، ٤٣
فج الناقة-١٠٩	عوص ٩٥، ١٨، ١٧، ١٢، ١١
ابو القدا ١٥٨، ٢٥	المونيد ١٤٩
القرات ٧٩	المونيد ٢٧، ٢٨، ٢٣، ٢٤، ١١٣
القرع ٧٠	١٥١، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٨
فرعون ٨١، ٤٧	ام عياش ١٠
الفرنج ٥٧	ميسو ٣٣، ٣٢، ١٩، ١٣، ١٢
فردة بن عمرو الجلامى ٩	٥٦، ٥٥، ٤١
فزارة ١٣٦	عيص ١٨
ابن الفقيه ١٥٥، ٢٨، ٢٥	عيفة ٩٥، ٩٣، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٥
فلافيوس يوسفوس ١٠٠، ٦٩	٦٦
فلسطين ١١، ٢٠، ٢١، ٢٧، ٣٢، ٣٣	عين جدى ٦٦، ٢٠
٣٣، ٣٤، ٣٦، ٤٣، ٥٩، ٧٢	عين مشفاط ٦٢، ٣٨، ٣٧، ٣٢
٧٥، ٨١، ٩١، ١١١، ١١٢	٦٣
١١٥، ١٢١، ١٣٤، ١٤٦	مينونة ٣٠، ٥١، ١٣٠، ١٤٨، ١٤٩
فلسطين الآمنة ٢٩، ٣٠	١٥٤، ١٥٠، ١٤٩
فلسطين الثالثة ١٠، ٢٥، ٢٩، ٣٠	عين عباريم ٥٦
١٢٠، ١٢٢	الغاب ١٥٠، ١٥١
المقاطعة الفلسطينية ١٢١، ١٢٣	الغابات ١٤٤
الفلسطينيون ٥٩، ٦٠	الغال ١٥٣، ١٥٤
فلهوزن ١٢٥	القر ١٤٧
الفهود ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٦	القرلان ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٦
فوثكا ١٢٧	غرة ٣٥، ٣٤، ٢٢، ٢٨، ٤٤، ٣٠، ٢
فودا ١٢٧	٥٧٩، ٧٨، ٧١، ٦٠، ٥٣، ٤٤
فوداكا ١٢٧	٤٨٩، ٩١، ١١٧، ١٢٦، ١٤٦
جزيرة القوكون ١٠٥	غسان ٣١
فوينكون ١٣٠	الغضا ٢٨، ١٤٤، ١٦٢
فويت ٢٧	الغضبان ٨٢
فيد ٢٧، ٢٨	غضبان والجبل ٤٩
فيستنقلد ٢٥، ٢٦، ٢٧، ١٣٨	قطقان ١٣٥
فيفاء الفلحتين ١٣٣	القمير ١٤٦
فيلارك ١١٨، ١١٩، ١٢١	الغوافة ٣٠، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ١١٥
فينان ١٨	١٢٨، ١٢٩
فينيقيا ٢٢، ٧٦، ٨٥	

المدينيون ٧٥
 مديم ٢٥ ، ٦٩ ، ١٠٠
 مدين ١٤٢ ، ١٦٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣٠٠
 ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠
 ٥١ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩
 ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥
 ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١
 ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩
 ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠١
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٦
 ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ١٣١ ، ١٣٧
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤
 المدينين ١٣٠
 المدينة ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٧٠
 ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨
 ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٨
 ١٦١
 المرائين (سفر) ١١٠
 المراح ١٥١
 مرزوق الكفاني ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣
 ١٥٤
 مرسمان ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦
 مروان بن الحكم ١٥٥
 المروت ١٣٦
 مريبات قادي ٢٣ ، ٦٨ ، ١٠٥
 مزيبه ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٠
 مريم ٤٢ ، ٥٣
 المزامير ٤٥ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥
 المزجم ١٦٠
 مسا ٣٣ ، ٥٠ ، ٨٥
 المساعيد ١٥١
 مسالك المالك ٩ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٧
 المسعودي ٦ ، ١٤١ ، ١٤٢
 بنو المشرق (بنو قديم) ١١ ، ١٢٧
 ١٢٩
 عين مشفاط ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٢ ، ٦٣
 مصر ٢ ، ٤٤ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ١٣٠ ، ١٧٢ ، ٢٢٢
 ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٢

ابو الزل ٤٠ ، ٥٤
 لسان العرب ٧١ ، ٧٢
 لسان ١٤٣ ، ١٦١ ، ١٦٢
 لطوشيم ٨٥ ، ٩٦
 لعبان ١٣٢
 لوجانا ١٣٢
 لوسيو اوروليوس فيرون ٣٠
 ليانيتاي (الحيانيون) ١١٧
 ليانيتيك ١١٨
 ليس ١٥٩ ، ١٦٠
 ليكه ٧٢ ، ١٢٥
 اللين ١٣٨ ، ١٣٩
 ليو ١١٨ ، ١١٩
 مؤاب ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٢
 ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٥٦
 ٦٢ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١
 ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٣
 مارة ٤٧ ، ٤٨
 ماركوس اوروليوس انطونيوس ٣٠
 الماشية ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤
 الماخص ١٣٣ ، ١٣٤
 مالخوس الفيلاذلفي ١١٨ ، ١٢٠
 ميرك الناقه ١٦٠
 المتنبى ١٣٧ ، ١٣٨
 وادي الميرك ٥٧
 المحتطب ٢٨
 المحذبة ٢٩ ، ١٥٦
 محمد اديب ١٠ ، ١١٠ ، ١٤٤ ، ١٦٠
 محمد بن سعدون العبدزي ١٥٥
 محمد بن سلامه بن جعفر التضاعى ٧٣
 محمد بن موسى الحازمي ٢٦ ، ٧٣
 المداران ١٤٥
 مدان ٨٥ ، ٩٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٤
 مدانا ١٣٠
 المدرا ١٤١ ، ١٤٥
 المدورة ١٦٣
 مدونا ١٣٠
 مدون ٨٩ ، ٩٠
 المديانيون ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤
 مديانا ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٣١
 مديان ٨١ ، ٨٥
 مديانا ١٠٠ ، ١٣٠

المقريزي ٢٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢٤ ، ١٣٧	٥٩ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٣
١٤٣	٧٠ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣
القل (ز الدوم) ٧١	٨٢ ، ٨١ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٧٢
مقنا ١٣١ ، ١٣٢ .	٩١ ، ٨٩ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٣
مقور ١٢٥	١١٦ ، ١٠٣ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٢
مكة ٩ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ١٤٤	١٢٨ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٠ ، ١١٧
١٥٨ ، ١٥٥ ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٦	١٥٢ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٣٨ ، ١٣٧
مكنا ١٣١	الطران ١١٠
ملاخي (سفر) ١٠٣	وادي المطات ١٥٠ ، ١٥١
الملك الاول (سفر) ٤٩ ، ٦٣ ، ٨٤	الطلع ١٥٦
١٠٢ ، ١٠٣	معال ١٠
الملك الثاني (سفر) ٤٩ ، ٦٤	معان ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩
النازل ١١٠	٤١ ، ٤٠ ، ٣٣ ، ٢٠ ، ١٦ ، ١٠
ابن منظور ٧١ ، ٧٢	٦٧ ، ٦٦ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤
المتى ١٣٦	١٠٣ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٧١
مهم ١٣٩	١٦٣ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٣٣
الواعظ والاعتبار ٢٧ ، ٧٣	العتدل ١١٠
الوجب (وادي) ٧١	معجم البلدان ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٧٢
موسل ١٨ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٤	١٠٠ ، ٧٩
١٤٦	معجم ما استعجم ٩ ، ٧١ ، ٨٩
موسى ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٦	المرقه ١٤٦
٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٩	العظم ١٠ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩
٧٧ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠	١٦١ ، ١٦٠
٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤	السلطان الملك العظيم ١٥٦
١٥٢ ، ١٠٤	معون ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩
الوله (مين) ١٤٣	٢٠ ، ٢٦ ، ٢٣ ، ٢٠ ، ٧٥ ، ٦٦ ، ٦٠
مويس هورمس ١٠٦	٨٧ ، ٨٤ ، ٧٧
المويلح ٢٩ ، ٦٦ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠	المعونيون (بنى معون) ٢ ، ٢ ، ٢ ، ٢
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣	٦٠ ، ٢٣
ميزيميس ١٢٨	معين ١ ، ٢ ، ١٦ ، ٩٨ ، ١٣٦
مى سيمانيس ٩٤	المينيون ١ ، ١٦ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١١١
ميناء ٧٠ ، ٧١	١١٥
المينائي ١٢٧	مفارش الزير ١٥٩ ، ١٦٠
مينى ٢٥	مفارات القلنبرية ١٥٩ ، ١٦٠
نابال ٦٦	المغرب ١٤٧
التابفة ١٣٨	المشيئه ١٤٨
النابلس ٧٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠	المقبرة ٧ ، ٨
١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣	مفارش الرز ١٦٠ ، ١٦١
الناقله ١١٩ ، ١٢٠	المقاول ١٥٣ ، ١٥٤
النباتات الطبية ١١١	المقدسي ٢٦ ، ٢٨ ، ٧١ ، ٨٠ ، ١٤٢
النبطيون ٦٩ ، ٧٤ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧	١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٧

الهند ١٢٠ ، ١٢١	١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥
الهند ١٣٣ ، ١٣٤	١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥
هؤد ١٠٩	١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١
هور ٤١ ، ٥٥	النبك ٢٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠
هيجرا ١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨	نجد ٢٨ ، ٣٥ ، ٨٢ ، ٨٥
هروبوليتيك ١١٧	نحميا (سفر) ٦١ ، ١٠٥
هروبوليس ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦	النخل (مدينة) ٣٣
وائل ١٣٥	النخل (محلة) ١٣٠
وادي الأبيض ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٤	النخيل ٧٤ ، ١١٢ ، ١٥٠
١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٤	النخيل البري ١٤٤ ، ١٥٩
وادي الحسا ٩٨	نزهة المشتاق ٢٦ ، ٢٧ ، ٧٢ ، ١٠٩
وادي الرمة ١٣٦	نسا ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥
وادي شظا ١٣٧	نعما ١٦
وادي شعف ٢٨ ، ١٤٩	النعمان ٢٨ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩
وادي العفار (العفال) ٩٦	النعمي ١٣٩
وادي القري ٢٦ ، ٢٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤	النفل ١١٣
١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠	التفود ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩
١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧	التقرة ٧٩
وادي قبال ٧٠	ألتالة ٢ ، ٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣
وادي الملح ٢١	نهجة المنازل ١٠
وادي موسى ٣٩ ، ٥٤	نهل (وادي) ٦
وادي اليتم ٤ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٥٧	نهبيا ١٢٨ ، ١٣٩
الواقدي ١٠٨ ، ١٣٣ ، ١٣٥	ثوبج ٧٨ ، ٧٩
الوجه ١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٥٣	النيل ١٠٦ ، ١٢٦
الوديان ١٢٠	هاجر ٤٣ ، ٤٤
الوعول البيضاء ١١٣	چارني ١٢٧
الوليد بن عبد الملك ١٥٥	هارون ٤١ ، ٥٥ ، ٨٣
ياقوت ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٨ ، ٧٢	هبوس ١٣٠
٧٩ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٢٣	هجر ١١٨
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢	هيجرا ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٨
١٤٣ ، ١٥٥	هجرني ١٢٨
يبعا ١١٣	هدد ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٨٤
يبوك ١٩ ، ٢٠ ، ٧٩	هرقل ١٣٣
اليتم ٤ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٥٧	أبو هريرة ١٣٨
يشرون ٥٠ ، ٥١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠١	أبن هشام ٧٠ ، ١٠٨ ، ١٣٣ ، ١٤٠
١٥٢	١٤١
يجبة ٧٨ ، ٧٩	الهفوف ١١٨
يزرعيل ٣٣ ، ٣٤	الهمداني ٧١ ، ١٣٥ ، ١٣٦
يشباق ٨٥ ، ٩٥	هميلج (وادي الملح) ٢١
يشوع ٢٤ ، ٢٨ ، ٧٧	الهمنتاي ١٢٧
يعقوب ٢٠	

يهو شافط ٥٦٠٢٠٠٤٠٣	اليحقوي ١٤٨٠١٤٧٠١٤٦٠٧٠
يهوفا ٢٣٠٤١٠٤٦٠٤٦٨٠٩٨	١٤٩
١٠٥٠١٠٤	يقشان (يوقشان) ٩٥٠٨٥
يوئيل (سقر) ٨٨	يقطان ٨٥
يواب ٢٦٠٦٣٠٦٤٠٦٥٠٦٦٠٨٤	اليمامة ٨٥
يوباب ١٧	ينوع ١٥٧
يوسف ٧٦	يهودا ٣٤٠٢١٠٢٠٠٥٠٤٠٣٠٤٢٠٣٥
يوسف الملكى ١٤٥	٦٦٠٦٤٠٦١٠٥٩٠٣٦٠٣٥
اليونان ١٢٣	١٢٢٠١٢١٠٨٨
	يهوزاب ٥٦

« تصويب »

الصواب	الخطا	صفحة	سطر
عزيا	عزيا	٢٥	٣
Rawlinson	Rawlinson	١	٨
واحة	واحة	٢٢	٨
هى	هو	٢٦	١٣
انهم	انهم	٢٦	١٥
يوضع هنا العنوان اسفل السطر الاول (١- سعي والشراة)		١	١٩
المقدس	المقدس	٢٢	٢٦
سطر مكرر نرجو حذفه .		١٩	٣٦
Rawlinson	Rawlinson	١٧	٥٩
حلفاءهم	حلفائهم	١٣	٦٠
اصطحبوا	اصطحبوا	١٩	٦٣
الادوميين	الادوميون	١	٦٦
رجلا	رجال	٣	٧٥
المدنيين	المدنيين	٢٧	٧٦
يحد	يحد	٢٦	٧٩
والتين	والتان	١١	٩١
خليج	خليج	١٦	١١٢
Thimaneans	Thimaneans	١٢	١٢٧
« d »	« »	١٠	١٣٢
ان	ان	٢٦	١٣٧
دى غوية	دى غرية	١٦	١٤٦
الى	الى	٤	١٤٨
باسميهما	باسمائها	٢	١٥٦

